المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

العدد ٢٧٥ - السنة ٢٦ - غرة رجب ١٤٢٦هـ - ٦ أغسطس ٢٠٠٥م - الثمن ثلاث جنيهات

حوار الشهر مع

السيد عسكر

الشيخ المعمم الذى سحلوه

الإسلام يعود إلى سوريا بقوة

الدلالات الإستراتيچية والتكتيكية للإنتخابات الرئاسية فى إيران

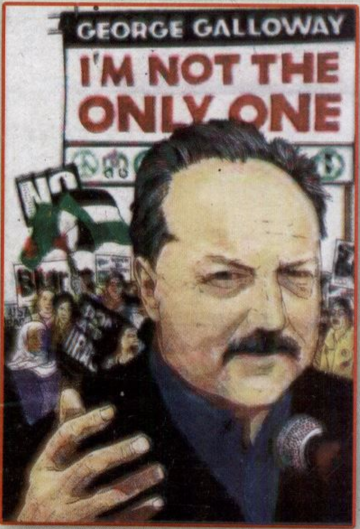

جالاوى فارس الكلمة الحرة فى بريطانيا

رسالة لندن :

يكتبها محمد عدس

عائد من جزر المالديف د. عبد الودود شلبى

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المحرر

إلغوا قانون الطوارئ وأفرجوا عن جميع المعتقلين السياسيين إن كنتم صادقين

هل آن الأوان لتخرج مصر إلى النيل لتستحم، وأن تمشى مرة فى العصارى تحت الأشجار، وأن تستنشق هواءاً نقياً وتفرد صدرها بلا خوف.

هل آن الأوان لإلغاء قانون الطوارئ وكل القوانين المقيدة للحريات ؟.. هل آن الأوان للإفراج عن كل المعتقلين السياسيين من كل الاتجاهات والتيارات وبلا استثناء ؟.. بل هل آن الأوان لفتح صفحة جديدة وطى صفحة الماضى المملوءة بالظلم والجراح والآلام ؟.. هل آن الأوان لإلغاء كل الأحكام الصادرة وكل القضايا الصحيحة والملفقة بخصوص السياسيين والإفراج عن كل المحبوسين الصادر ضدهم أحكاماً بالسجن ؟!..

هل آن الأوان لوقف نزيف الألم والدموع فى عيون الأمهات والزوجات والأبناء ؟.. هل آن لمصر أن تستريح وأن تقرأ القرآن بلا خوف ؟!!..

المختار الإسلامى

المختار الإسلامى
مجلة كل المسلمين
تصدر عن
جمعية المختار الإسلامى
المسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
أسسها حسين عاشور
(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)
تصدر غرة كل شهر عربى
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩
المشرف العام
حسين عاشور
رئيس التحرير
د. محمد مورو
سكرتير التحرير
حنان حسين عاشور
الإشراف الفنى
على عبيد
الإدارة والتحرير
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
المراسلات:
القاهرة ص ب ١٧٠٧
الرمز البريدى ١١٥١١
تليفون وفاكس ٣٩٢٢١٥١
محمول ٠١٠/٥٨٥٢٧٦٢
الاشتراك السنوى :
داخل مصر ٥٠ جنيها
خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا
المراسلات والحوالات والشيكات باسم
حسين أحمد عيسى عاشور
بريد إليكترونى
alim_ebeid@yahoo.com
mokh_51@yahoo.com

كلمة فى أذن لندن !!!...

من السهل إدانة الإرهاب .. ولكن البحث عن الأسباب الموضوعية لهذا الإرهاب ومن ثم معالجتها هو الطريق الصحيح لعلاج هذه الظاهرة .

فإذا تصورنا مثلا أن الأمريكان قد انسحبوا من العراق وأفغانستان ، وتوقف الدعم الغربى والأمريكى لإسرائيل ، وتم تحرير كامل للتراب الفلسطينى وعادت الحقوق لأصحابها ، لكان من الطبيعى أن تتقلص مساحة الإرهاب ولا يجد له امتداداً اجتماعياً وسياسياً وثقافياً ، وبدون ذلك فإن الإرهاب لن يتوقف لأن هذه حقوق أمم وشعوب وأديان ليس من الممكن القضاء عليها أو اجتثاثها .

ولنا كلمة نوجهها إلى الشعب الإنجليزى ، قائلين له : لماذا أعدت انتخاب "تونى بلير" لرئاسة الوزارة رغم مشاركته أمريكا فى عدوانها على العراق وأفغانستان ؟.. هل هو نوع من الموافقة الضمنية على سلوك "تونى بلير" ؟..

ولنا كلمة نوجهها إلى "بوش" الذى علق على حادث لندن بقوله : إن هؤلاء لا يحترمون الحياة الإنسانية ، فهل هو احترم الحياة الإنسانية فى العراق وأفغانستان وفلسطين ؟.. أما "تونى بلير" الذى قال إن هناك من يرغب فى تخلى الغرب عن قيمه وطريقة حياته ، هل هذه القيم وطريقة الحياة تبرر الاعتداء على الآخرين ؟.. ودعم إسرائيل ونهب العالم ؟..

ثم لنا كلمة للقاعدة إن كانت هى المسئولة عن حادث لندن ، لماذا لا تصدر بياناً تقول فيه إنها ستتوقف عن استهداف الدول الغربية إذا ما تم تخصيص ٥٠٪ من دخل الغرب لصالح دول المستعمرات التى نهبتها كنوع من التعويض لمدة ١٠٠ عام مثلاً ؟.. وحينئذ سيعرف العالم أن القاعدة تريد تحقيق العدل وليست مجرد منظمة إرهابية وأنها تتبنى قضايا المسلمين وغير المسلمين أيضا !!..

حديث الشهيد :

وكذلك نجزى المجرمين

سيد قطب

ها نحن أولاء أمام مشهد الاحتضار .. احتضار الذين افتروا على الله الكذب .. فزعموا أن ما ورثوه عن آبائهم من التصورات والشعائر . وما شرعوه هم لأنفسهم من التقاليد والأحكام . أمرهم به الله . والذين كذبوا بآيات الله التى جاءهم بها الرسل - وهى شرع الله المستيقن - وآثروا الظن والخرص على اليقين والعلم .. وقد نالوا نصيبهم من متاع الدنيا الذى كتب لهم . ومن فترة الابتلاء التى قدرها الله . كما نالوا نصيبهم من آيات الله التى أرسل بها رسله وأبلغهم الرسل نصيبهم من الكتاب :

﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياتنا ؟ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب . حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم .. قالوا : أين ما كنتم تدعون من دون الله .. قالوا : ضلوا عنا .. وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ﴾ .

ها نحن أولاء أمام مشهد هؤلاء الذين افتروا على الله كذباً أو كذبوا بآياته ؛ وقد جاءتهم رسل ربهم من الملائكة يتوفونهم . ويقبضون أرواحهم . فدار بين هؤلاء وهؤلاء حوار :

﴿ قالوا : أين ما كنتم تدعون من دون الله ﴾

أين دعاويكم التى افتريتم على الله . وأين آلهتكم التى توليتم فى الدنيا .. وفتنتم بها عما جاءكم من الله على لسان الرسل ؟.. أين هى الآن فى اللحظة الحاسمة التى تسلب منكم فيها الحياة ؛ فلا تجدون لكم عاصماً من الموت يؤخركم ساعة عن الميقات الذى أجله الله ؟..

ويكون الجواب هو الجواب الوحيد .. الذى لا معدى عنه . ولا مغالطة فيه :

﴿ قالوا : ضلوا عنا ! ﴾

غابوا عنا وتاهوا ! فلا نحن نعرف لهم مقراً .. ولا هم يسلكون إلينا طريقاً !.. فما أضيع عباداً لا تهتدى إليهم آلهتهم .. ولا تسعفهم فى مثل هذه اللحظة الحاسمة ! وما أخيب آلهة لا تهتدى إلى عبادها . فى مثل هذا الأوان !.

﴿ وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ﴾

وكذلك شهدناهم من قبل فى سياق السورة عندما جاءهم بأس الله فى الدنيا : ﴿ فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا : إنا كنا ظالمين ﴾

فإذا انتهى مشهد الاحتضار .. فنحن أمام المشهد التالى . وهؤلاء المحتضرون فى النار !.. ويسكت السياق عما بينهما ويسقط الفترة بين الموت والبعث والحشر .. وكأنما يؤخذ هؤلاء المحتضرون من الدار إلى النار !

﴿ قال : ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس فى النار . كلما دخلت أمة لعنت أختها . حتى إذا اداركوا فيها جميعاً قالت أخراهم لأولاهم : ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار قال : لكل ضعف ولكن لا تعلمون .. وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل . فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ﴾

﴿ ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس فى النار ﴾

انضموا إلى زملائكم وأوليائكم من الجن والإنس .. هنا فى النار . . أليس إبليس هو الذى عصى ربه ؟.. وهو الذى أخرج آدم من الجنة وزوجه ؟.. وهو الذى أغوى من أغوى من أبنائه ؟.. وهو الذى أوعده الله أن يكون هو ومن أغواهم فى النار .. فادخلوا إذن جميعاً .. ادخلوا سابقين ولاحقين .. فكلكم أولياء .. وكلكم سواء !..

ولقد كانت هذه الأمم والجماعات والفرق فى الدنيا من الولاء بحيث يتبع آخرها أولها ؛ ويملى متبوعها لتابعها .. فلننظر اليوم كيف تكون الأحقاد بينها .. وكيف يكون التنابز فيها :

﴿ كلما دخلت أمة لعنت أختها ﴾

فما أبأسها نهاية تلك التى يلعن فيها الابن أباه ؛ ويتنكر فيها الولى لمولاه !

﴿ حتى إذا اداركوا فيها جميعاً ﴾

وتلاحق آخرهم وأولهم . واجتمع قاصيهم بدانيهم . بدأ الخصام والجدال :

﴿ قالت أخراهم لأولاهم . ربنا هؤلاء أضلونا . فآتهم عذاباً ضعفاً من النار ﴾

وهكذا تبدأ مهزلتهم أو مأساتهم ! ويكشف المشهد عن الأصفياء والأولياء .. وهم متناكرون أعداء ؛ يتهم بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا .. ويطلب له من "ربنا" شر الجزاء .. من "ربنا" الذى كانوا يفترون عليه ويكذبون بآياته ؛ وهم اليوم ينيبون إليه وحده ويتوجهون إليه بالدعاء ! فيكون الجواب استجابة للدعاء . ولكن أية استجابة ؟!..

﴿ قال : لكل ضعف . ولكن لا تعلمون ﴾

لكم ولهم جميعاً ما طلبتم من مضاعفة العذاب !

وكأنما شمت المدعو عليهم بالداعين .. حينما سمعوا جواب الدعاء . فإذا هم يتوجهون إليهم بالشماتة .. كلنا سواء .. فى هذا الجزاء :

﴿ وقالت أولاهم لأخراهم:فما كان لكم علينا من فضل . فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ﴾

وبهذا ينتهى ذلك المشهد الساخر الأليم ليتبعه تقرير وتوكيد لهذا المصير الذى لن يتبدل - وذلك قبل عرض المشهد المقابل للمؤمنين فى دار النعيم -:

﴿ إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء . . ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط . وكذلك نجزى المجرمين . لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش . وكذلك نجزى الظالمين ﴾

ودونك فقف بتصورك ما تشاء أمام هذا المشهد العجيب .. مشهد الجمل تجاه ثقب

الإبرة . فحين يفتح ذلك الثقب الصغير لمرور الجمل الكبير . فانتظر حينئذ - وحينئذ فقط - أن تفتح أبواب السماء لهؤلاء المكذبين. فتقبل دعاءهم أو توبتهم - وقد فات الأوان - وأن يدخلوا إلى جنات النعيم ! أما الآن .. وإلى أن يلج الجمل فى سم الخياط . فهم هنا فى النار . التى تداركوا فيها جميعاً وتلاحقوا ؛ وتلاوموا فيها وتلاعنوا .. وطلب بعضهم لبعض سوء الجزاء . ونالوا جميعاً ما طلبه الأولياء للأولياء !..

﴿ وكذلك نجزى المجرمين ﴾

ثم إليك هيئتهم فى النار :

﴿ لهم من جهنم مهادٌ . ومن فوقهم غواشٍ ﴾

فلهم من نار جهنم من تحتهم فراش .. يدعوه - للسخرية - مهاداً . وما هو مهد ولا لين ولا مريح - ! ولهم من نار جهنم أغطية تغشاهم من فوقهم !..

﴿ وكذلك نجزى الظالمين ﴾

والظالمون هم المجرمون . والظالمون هم المشركون المكذبون بآيات الله . المفترون الكذب على الله .. كلها أوصاف مترادفة فى تعبير القرآن .

والآن فلننظر إلى المشهد المقابل :

﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات - لا نكلف نفساً إلا وسعها - أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون . ونزعنا ما فى صدورهم من غل . تجرى من تحتهم الأنهار . وقالوا : الحمد لله الذى هدانا لهذا - وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله - لقد جاءت رسل ربنا بالحق . ونودوا : أن تلكمُ الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾

هؤلاء هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات قدر استطاعتهم .. لا يكلفون إلا طاقتهم.. هؤلاء هم يعودون إلى جنتهم ! إنهم أصحابها - بإذن الله وفضله - ورثها لهم - برحمته - بعملهم الصالح مع الإيمان .. جزاء ما اتبعوا رسل الله وعصوا الشيطان . وجزاء ما أطاعوا أمر الله العظيم الرحيم . وعصوا وسوسة العدو اللئيم القديم ! ولولا رحمة الله ما كفى عملهم - فى حدود طاقتهم - وقد قال رسول الله ﷺ [لن يدخل أحداً منكم الجنة عمله".. قالوا : ولا أنت يا رسول الله .. قال : "ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمة منه وفضل"] .. وليس هنالك تناقض ولا اختلاف بين قول الله سبحانه فى هذا الشأن . وقول رسوله ﷺ وهو لا ينطق عن الهوى .. وكل ما ثار من الجدل حول هذه القضية بين الفرق الإسلامية لم يقم على الفهم الصحيح لهذا الدين . إنما ثار عن الهوى ! فلقد علم الله من بنى آدم ضعفهم وعجزهم وقصورهم عن أن تفى أعمالهم بحق الجنة . ولا يحق نعمة واحدة من نعمه عليهم فى الدنيا . فكتب على نفسه الرحمة ؛ وقبل منهم جهد المقل القاصر الضعيف ؛ وكتب لهم به الجنة .. فضلاً منه ورحمة . فاستحقوها بعملهم ولكن بهذه الرحمة ..

وبعد .. فإذا كان أولئك المفترون المكذبون المجرمون الظالمون الكافرون المشركون يتلاعنون فى النار ويتخاصمون . وتغلى صدورهم بالسخائم والأحقاد .. بعد أن كانوا أصفياء أولياء .. فإن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى الجنة إخوان متحابون متصافون متوادون . يرف عليهم السلام والولاء :

﴿ونزعنا ما فى صدورهم من غل﴾

فهم بشر . وهم عاشوا بشراً . وقد يثور بينهم فى الحياة الدنيا غيظ يكظمونه .. وغل يغالبونه ويغلبونه .. ولكن تبقى فى القلب منه آثار .

قال القرطبى فى تفسيره المسمى أحكام القرآن : قال رسول الله ﷺ [الغل على أبواب الجنة كمبارك الإبل قد نزعه الله من قلوب المؤمنين" .. وروى عن علي - رضى الله عنه - أنه قال : أرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ونزعنا ما فى صدورهم من غل﴾

وإذا كان أهل النار يصطلون النار من تحتهم ومن فوقهم . فأهل الجنة تجرى من تحتهم الأنهار ؛ فترف على الجو كله أنسام :

﴿تجرى من تحتهم الأنهار﴾

وإذا كان أولئك يشتغلون بالتنابز والخصام . فهؤلاء يشتغلون بالحمد والاعتراف :

﴿ وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا .. وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله . لقد جاءت رُسل ربنا بالحق ﴾ وإذا كان أولئك ينادون بالتحقير والتأنيب : ﴿ ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس فى النار ﴾ .. فإن هؤلاء ينادون بالتأهيل والتكريم :

﴿ونودوا أن تلكُمُ الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾

إنه التقابل التام بين أصحاب الجنة وأصحاب النار .

ثم يستمر العرض . فإذا نحن أمام مشهد لاحق للمشهد السابق .. لقد اطمأن أصحاب الجنة إلى دارهم ؛ واستيقن أصحاب النار من مصيرهم . وإذا الأولون ينادون الآخرين . يسألونهم عما وجدوه من وعد الله القديم :

﴿ ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار:أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً .. فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا : نعم ! فأذن مؤذن بينهم : أن لعنة الله على الظالمين . الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة كافرون﴾

وفى هذا السؤال من السخرية المرة ما فيه.. إن المؤمنين على ثقة من تحقق وعيد الله كثقتهم من تحقق وعده .. ولكنهم يسألون !

ويجيء الجواب فى كلمة واحدة .. نعم !..

وعندئذ ينتهى الجواب .. ويقطع الحوار:

﴿ فأذن مؤذن بينهم : أن لعنة الله على الظالمين . الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً . وهم بالآخرة كافرون﴾

فيتحدد معنى (الظالمين) المقصود .. وهو مرادف لمعنى (الكافرين) .. فهم الذين يصدون عن سبيل الله. ويريدون الطريق عوجاً لا استقامة فيه . وهم بالآخرة كافرون .

وفى هذا الوصف : ﴿ويبغونها عوجاً﴾ .. إيحاء بحقيقة ما يريده الذين يصدون عن سبيل الله . إنهم يريدون الطريق العوجاء ؛ ولا يريدون الطريق المستقيم .. يريدون العوج ولا يريدون الاستقامة .. فالاستقامة لها صورة واحدة : صورة المضى على طريق الله ونهجه وشرعه .. وكل ما عداه فهو أعوج ؛ وهو إرادة للعوج . وهذه الإرادة تلتقى مع الكفر بالآخرة . فما يؤمن بالآخرة أحد .. ويستيقن أنه راجع إلى ربه ؛ ثم يصد عن سبيل الله . ويحيد عن نهجه وشرعه .. وهذا هو التصوير الحقيقى لطبيعة النفوس التى تتبع شرعاً غير شرع الله . التصوير الذى يجلو حقيقة هذه النفوس

ويصفها الوصف الداخلي الصحيح .
ثم يتوجه النظر إلى المشهد من ظاهره .. فإذا هنالك حاجز يفصل بين الجنة والنار ؛ عليه رجال يعرفون أصحاب الجنة وأصحاب النار بسيماهم وعلاماتهم .. فلننظر من هؤلاء .. وما شأنهم مع أصحاب الجنة وأصحاب النار ؟..

﴿ وبينهما حجاب .. وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم . ونادوا أصحاب الجنة : أن سلام عليكم .. لم يدخلوها وهم يطمعون. وإذا صُرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا : ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين. ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم . قالوا : ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون . أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ؟ ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ﴾

روى أن هؤلاء الرجال الذين يقفون على الأعراف - الحجاب الحاجز بين الجنة والنار - جماعة من البشر . تعادلت حسناتهم وسيئاتهم . فلم تصل بهم تلك إلى الجنة مع أصحاب الجنة . ولم تؤد بهم هذه إلى النار مع أصحاب النار .. وهم بين بين .. ينتظرون فضل الله ويرجون رحمته .. وهم يعرفون أهل الجنة بسيماهم - ربما ببياض الوجوه ونضرتها أو بالنور الذى يسعى بين أيديهم وبأيمانهم - ويعرفون أهل النار بسيماهم - ربما بسواد الوجوه وقترتها .. أو بالوسم الذى على أنوفهم التى كانوا يشمخون بها فى الدنيا . كالذى جاء فى سورة القلم : ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ وها هم أولاء يتوجهون إلى أهل الجنة بالسلام .. يقولونها وهم يطمعون أن يدخلهم الله الجنة معهم !.. فإذا وقعت أبصارهم على أصحاب النار - وكأنما يصرفون إليهم صرفاً لا عن إرادة منهم - استعاذوا بالله أن يكون مصيرهم معهم !..

﴿ وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم . ونادوا أصحاب الجنة : أن سلام عليكم .. لم يدخلوها وهم يطمعون .. وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ﴾

ثم يبصرون برجال من كبار المجرمين معروفين لهم بسيماهم . فيتجهون إليهم بالتبكيت والتأنيب : ﴿ ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم .. قالوا : ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون ﴾

فها أنتم هؤلاء فى النار . لا جمعكم نفعكم . ولا استكباركم أغنى عنكم !..

ثم يذكرونهم بما كانوا يقولونه عن المؤمنين فى الدنيا من أنهم ضالون . لا ينالهم الله برحمة : ﴿ أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ﴾

انظروا الآن أين هم ؟.. وماذا قيل لهم :
﴿ ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ﴾

وأخيراً . ها نحن أولاء نسمع صوتاً آتياً من قبل النار . ملؤه الرجاء والاستجداء :
﴿ ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة : أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴾
وها نحن أولاء نلتفت إلى الجانب الآخر نسمع الجواب ملؤه التذكير الأليم المرير :
﴿ قالوا : إن الله حرمهما على الكافرين. الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا ﴾

ثم إذا صوت البشر عامة يتوارى .. لينطق رب العزة والجلالة . وصاحب الملك والحكم :

﴿فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا . وما كانوا بآياتنا يجحدون . ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم . هدى ورحمة لقوم يؤمنون . هل ينظرون إلا تأويله ؟.. يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل:قد جاءت رسل ربنا بالحق .. فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا . أو نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل . قد خسروا أنفسهم . وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾

وهكذا تتوالى صفحات المشهد جيئة وذهوباً .. لمحة فى الآخرة ولمحة فى الدنيا . لمحة مع المعذبين فى النار . المنسيين كما نسوا لقاء يومهم هذا وكما جحدوا بآيات الله . وقد جاءهم بها كتاب مفصل مبين . فصله الله - سبحانه - على علم - فتركوه واتبعوا الأهواء والأوهام والظنون .. ولمحة معهم - وهم بعد فى الدنيا - ينتظرون مآل هذا الكتاب وعاقبة ما جاءهم فيه من النذير ! وهم يُحذّرون أن يجيئهم هذا المآل . فالمآل هو مايرون فى هذا المشهد من واقع الحال !..

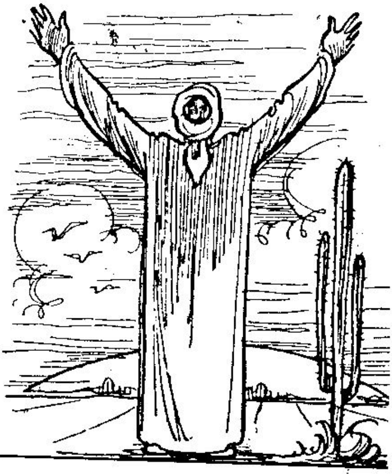

إنها خفقات عجيبة فى صفحات المشهد المعروض ؛ لا يجليها هكذا إلا هذا الكتاب العجيب !..

وهكذا ينتهى ذلك الاستعراض الكبير ؛ ويجىء التعقيب عليه متناسقاً مع الابتداء .. تذكيراً بهذا اليوم ومشاهده . وتحذيراً من التكذيب بآيات الله ورسله . ومن انتظار تأويل هذا الكتاب فهذا هو تأويله . حيث لا فسحة لتوبة . ولا شفاعة فى الشدة . ولا رجعة للعمل مرة أخرى .

نعم .. هكذا ينتهى الاستعراض العجيب. فنفيق منه كما نفيق من مشهد أخاذ كنا نراه.

ونعود منه إلى هذه الدنيا التى فيها نحن ! وقد قطعنا رحلة طويلة طويلة فى الذهاب والمجىء !..

إنها رحلة الحياة كلها . ورحلة الحشر والحساب والجزاء بعدها .. ومن قبل كنا مع البشرية فى نشأتها الأولى . وفى هبوطها إلى الأرض وسيرها فيها !..

وهكذا يرتاد القرآن الكريم بقلوب البشر هذه الآماد والأكوان والأزمان . يريها ما كان وما هو كائن وما سيكون .. كله فى لمحات.. لعلها تتذكر . ولعلها تسمع للنذير :

﴿كتاب أنزل إليك . فلا يكن فى صدرك حرج منه . لتنذر به وذكرى للمؤمنين . اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم . ولا تتبعوا من دونه أولياء . قليلاً ما تذكرون﴾.

سيد قطب

حوار الشهر مع :

السيد عسكر

الشيخ المعمم الذى سحلوه !!..

- النظام الحالى فى مصر تؤيده أمريكا لأنها تحصل منه على ما تريد !!
- كيف ينتظر من دولة تدعم إسرائيل أن تقيم نظاماً ديمقراطياً فى بلادنا ؟؟..
- الدستور يسمح للعمال والفلاحين الاشتغال بالسياسة فمن باب أولى العلماء !!..

الشيخ السيد عسكر

الشيخ السيد عسكر واحد من أبرز علماء الأزهر الشريف عمل أميناً عاماً مساعداً لمجمع البحوث الإسلامية فى عهد فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر السابق رحمه الله .. وله صولات وجولات فى الدفاع والزود عن الإسلام والمطالبة بإصلاح الأزهر ، وكان آخر صولاته مشاركته فى مظاهرة لعلماء الأزهر بطنطا تندد بما حدث من إهانة وتدنيس للمصحف الشريف فى معتقل جوانتانامو الأمريكى بكوبا وتطالب بإصلاح الأزهر وإعادة مجده واعتقل على إثرها هو ومن معه من العلماء وأفرج عنه بعد شهر من الاعتقال .. عقب خروجه ذهبنا لتهنئته وإجراء هذا الحوار معه لمعرفة ملابسات ما حدث ووجهة نظره فى كثير من القضايا المطروحة على الساحة ..

حاوره : عبد الرحمن هاشم

• فى البداية نريد أن تحدثنا عن الاعتداء الذى وقع عليك وعلى مجموعة من علماء الأزهر ثم اعتقالكم مؤخراً .. ما السبب ؟..

- فى يوم السبت ٢٠٠٥/٥/١٤ وعقب ما نشرته الصحف الأمريكية عن وقوع حالات تدنيس وإهانة للمصحف الشريف من الجنود الأمريكيين فى معتقل جوانتانامو فى كوبا قمنا فى أول رد فعل شعبى فى مصر سبقنا إلى ذلك مظاهرات عديدة فى دول العالم الإسلامى بمظاهرة سلمية تشجب وتستنكر وتطالب برد فعل إيجابى من مشيخة الأزهر على ما حدث للمصحف الشريف ، وكانت هتافاتنا تنصب فى هذا الاتجاه وفى المطالبة بالإصلاح ورفع القبضة الأمنية عن المساجد والدعاة وسرعة الإفراج عن المعتقلين السياسيين والمطالبة بأن يتبوأ الأزهر مكانته اللائقة به .. ولم تمض دقائق من تجمعنا أمام مسجد المحافظة بطنطا حتى أحاطت بنا قوات الأمن وحاولوا نزع مكبر الصوت من يدى وظللت أخاطبهم بأننا حريصون على الأمن وعلى استقرار مصر لكنهم أصروا على أن أنهى كلمتى قبل استكمالها ، وبدأوا بضرب العلماء ، ومحاولة القبض على أكبر عدد منهم ، ومُزقت ثياب بعضهم ووقعت عمامة البعض الآخر على الأرض وكانت معركة من جانب واحد .. فالعلماء أرادوا مظاهرة سلمية على رصيف عرضه مترين ونصف ولم ينزلوا إلى نهر الطريق أمام المسجد .. وقد كانت حصيلة الذين قُبض عليهم ٢٧ أغلبهم من العلماء وقليل منهم كانوا يعبرون الطريق فى ذلك الوقت مما يدل على وجود هوس أمنى إلى جانب عدم احترام علماء الإسلام ، فقد ألقى القبض عليهم بطريقة همجية ، وتم نقل المجموعة بكاملها إلى أحد مقرات الأمن المركزى فى سيارة ترحيلات ، وفى منتصف أول ليلة نودي على تسعة تم نقلهم إلى مقر مباحث أمن الدولة بطنطا وأطلق سراحهم فى اليوم التالى والباقون ظلوا فى مقر الأمن المركزى إلى منتصف يوم الأحد ٢٠٠٥/٥/١٥ حيث تم ترحيلهم وكنت من بينهم - إلى نيابة أمن الدولة العليا بالقاهرة ، وكانت التهم الملفقة الموجهة إلى الجميع هى الانتماء إلى جماعة محظورة وتعكير الأمن والتظاهر بدون إذن وما إلى ذلك من اتهامات مكررة وممجوجة ، وانتهى الأمر بحبسنا فى سجن مزرعة طرة وكنا ١٨ ، أفرج عن عالم كفيف بعد ١٥ يوم وأفرج عن الباقين بعد شهر فى ٢٠٠٥/٦/١٢ ..

• وماذا كان موقف مشيخة الأزهر مما حدث للمصحف الشريف وما حدث لكم ؟..

- مشيخة الأزهر فيما علمت أصدرت بياناً تندد فيه بما جرى للمصحف فى معتقل جوانتانامو وتطالب بالتحقيق فى ذلك وكذلك فعلت دار الإفتاء ، ولم يصدر عن أى من الجهتين ولا من وزير الأوقاف أى كلمة بشأن اعتقال العلماء وأئمة المساجد أو المطالبة بالإفراج عنهم بل على العكس من ذلك علمنا أن وزير الأوقاف أصدر قراراً بمنع التجمع فى المساجد وكلف القائمين على أمر المساجد بإبلاغ الجهات الأمنية إذا لاحظوا وجود أعداد

من المصلين فى المسجد زائدة عن العدد المعتاد .. وكأنه بذلك يندد بالعلماء الذين أدوا واجبهم فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والمطالبة بالإصلاح ويا ليته سكت كما سكتت مشيخة الأزهر وكما سكتت دار الإفتاء .

● يُقال أن أحد الصحفيين سأل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عن موقفه من اعتقالكم مع مجموعة العلماء فأجاب : "ليس لى دخل بعسكر ولا بغير عسكر" .. ما تعليقك ؟..

- إن كان قد حدث ذلك بالفعل فأنا لا أستغربه ولم أكن أتوقع من شيخ الازهر خلاف ذلك .

● كيف قضيت هذا الشهر فى السجن رغم أن عمرك قد تجاوز السبعين عاماً ؟..

- مسألة العمر لا دخل لها فى ذلك ، فقد كنا جميعاً شيباً وشباباً نشغل وقتنا كله بالطاعة وذكر الله وقراءة القرآن وزيادة ثقافتنا فى كل نواحى العلم والمعرفة ، وكان السجن بالنسبة لنا جميعاً خلوة مع الله نتزود فيها بالعمل الصالح الذى نرجو أن يتقبله الله عز وجل .. وكنت أتوجه إلى الله بالدعاء أن يرعى زوجتى المريضة وأن يكلأها بعنايته فى فترة غيابى عنها وهى فى حاجة ماسة إلى وجودى بجانبها فى ظروفها المرضية الصعبة وكنت على ثقة أن الله أرحم بها منى .

● ما قمتم به من تظاهرة سلمية يعدها البعض عملاً سياسياً .. والأزهر يحذر علماءه من الاشتغال بالسياسة والانخراط فى العمل الحزبى ويطالبهم بالتفرغ للدعوة الأمر الذى يحرم فصيل كبير من العلماء من مباشر حقوقهم السياسية .. ما تعليقك ؟..

- القول بأن الدين شىء والسياسة شى آخر قول قد يكون مقبولاً بالنسبة لأى دين آخ سوى الإسلام ، والتفرقة بين ما هو دين وم هو سياسة لا يعرفها الإسلام ، وإنما تسللت إلى عقول بعض المسلمين بفعل الغزو الفكرى والمؤامرات الأجنبية .. فهذا الشعار الذى يردده البعض من السياسيين والحكام والذى يقول لا سياسة فى الدين ولا دين فى السياسة وللأسف يردده وراءهم كالببغاوات بعض من ينتسبون إلى العلم الدينى .. هذا القول مرفوض إسلامياً .. ومن الواضح أن قصدهم من ذلك تحجيم دور العلماء حتى لا يحاسبوا الساسة والحكام على تصرفاتهم المنافية لتعاليم الدين .. وهنا نتساءل : إن الدستور فى مصر ينص على أن يكون نصف أعضاء المجالس المنتخبة - وعلى رأسها مجلس الشعب نصفهم على الأقل من العمال والفلاحين ، وهذا عمل سياسى بالدرجة الأولى .. فهل يجوز لعاقل أن يقول إن اشتغال العمال والفلاحين بالسياسة مقبول وبنص الدستور ، واشتغال علماء الإسلام بالسياسة مرفوض ؟.. ألا ساء ما يحكمون .

ثم إن التظاهر وإعلان المطالبة بالإصلاح ومحاربة الفساد داخلة أصلاً ضمن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي مسئولية كل مؤمن ومؤمنة والعلماء من باب أولى بمقتضى قول الله تعالى : ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله .. ﴾ (التوبة : ٧١)

وعلماء الإسلام بالطبع هم أول من يدخل في هذا التكليف وتلك الفريضة التي يقول عنها الإمام الشيخ محمد عبده (إن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سلطة وضعها الله في يد أدنى المسلمين يقرع بها أنف أعلاهم).

● كيف تنظر إلى أمريكا الآن ؟..

- جمهرة الناس ينظرون إلى قوى البغي والعدوان الممثلة اليوم في أمريكا وحلفائها على أنها قوى شريرة تمتلك المال والعتاد لإهلاك الحرث والنسل ، وأن لا أحد على مستوى الأفراد أو الجماعات أو الدول قادر على أن يوقف إرهاب تلك القوة التي تمتلك إمكانات لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية.

وينقسم الناس إزاء ذلك إلى فئات متعددة فمنهم الذي يبادر ويسارع في استرضاء أمريكا بتنفيذ سياستها وإعطائها ما تريد ؛ على أمل أن تتفادى الانتقام الأمريكي، ﴿ فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ﴾(المائدة: ٥٢)

ويجلس فريق آخر يائساً بائساً حزيناً كئيباً لا يرى في الخلاص من هذا المأزق أملاً ، فيجلس ينتظر متى يحين دوره .. ويبقى فريق ثالث يؤمنون بالله واليوم الآخر إيماناً حقيقياً وصادقاً ، يؤمنون بما وعد الله ورسوله ، ويعلمون السنن التي يجريها الله تعالى في خلقه ، فهم يعملون بها ويتصرفون من خلالها ويغالبون قدراً بقدر حتى يأتي نصر الله الذي وعد عباده المتقين ﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده ﴾ (المائدة : ٥٢)

إن علو أمريكا وحلفائها من قوى الشر والطغيان ؛ إنما هو دورة من دورات الزمن ، وإن الزمن لن يقف عند هذا الحد ، وإن التاريخ لن ينتهي بهذا المشهد بل ستمر دورات ودورات تحقيقاً لقول الله تعالى ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ (آل عمران : ١٤٠) ، مع ملاحظة أن أسباب إدالة الكافرين على المسلمين - أي غلبة الكافرين للمسلمين - تجتمع في كلمة واحدة :.. وهي : (معصية المسلمين ربهم) .

● لكن البعض في مصر يرى أن التحول الديمقراطي لن يتحقق إلا بدور أمريكي فعال وبشكل مباشر .. ما تعليقك ؟..

- النظام الحالي القائم في مصر تؤيده أمريكا لأنها تحصل منه على ما تريد .. فهو يحقق لأمريكا ما تريد لاسيما في جانبين هامين هما أمن إسرائيل من خلال الحدود المشتركة ، ونزع فتيل الأزمات دائماً بين الفلسطينيين والإسرائيليين والمساهمة الفعالة في عملية ما يسمى بالسلام ، وأمريكا لا

تضمن مجىء نظام آخر فى هذه المرحلة يستمر فى تحقيق هذه الأمور الهامة بالنسبة لها ..

هذا جانب .. أما الجوانب الأخرى الهامة فهى كثيرة من بينها : كيف ينتظر من دولة تنشر الموت والخراب والدمار فى قلب منطقتنا فى كل من العراق وأفغانستان وتدعم دولة مغتصبة لحقوقنا هى إسرائيل أن تقيم نظاماً ديمقراطياً فى منطقتنا ؟..

منذ الحرب العالمية الثانية وحتى الآن لم تقم الولايات المتحدة نظاماً ديمقراطياً واحداً فى أى منطقة من العالم ، بل كل الأنظمة التى أقامتها سواء فى أمريكا الجنوبية أو إفريقيا أو آسيا أو أى منطقة أخرى من العالم كانت أنظمة استبدادية قمعية .. إذا كانت الحكومة الأمريكية تدعى حقاً أنها تروج للديمقراطية لماذا رفضت كما ذكرت صحيفة واشنطن بوست فى ١٤ يونيو الجارى التحقيق الدولى فى مذبحة أنديجان التى وقعت فى أوزبكستان وراح ضحيتها ما يقرب من ألف قتيل ممن قُتلوا وهم ينادون ويطالبون بالديمقراطية ؟.. الجواب بسيط طبعاً لأن حاكم أوزبكستان الحالى هو أحد خدم السياسة الأمريكية الكبار فى آسيا الوسطى .. إذن فليذهب من يطالب بالديمقراطية فى شعبه إلى الجحيم !!.. كيف تدعى دولة نشر الديمقراطية وهى تقيم أسوأ سجن عنصرى لأنه لا يضم سوى المسلمين عرفه التاريخ الحديث ، فى قاعدة جوانتانامو الأمريكية فى كوبا حيث تُنتهك فيه حقوق البشر بشكل غير مسبوق . هذه المعطيات تؤكد أن الذين يراهنون على أمريكا واهمون فالحرية والديمقراطية دائما تنتزعها الشعوب ولا يمكن لدولة تنشر الموت والخراب فى العالم أن تأتى بالخير للآخرين .

وقد صدق الشاعر حين قال :

إذا الشعب يوما أراد الحياة
فلابد أن يستجيب القدر
ولابد لليل أن ينجلى
ولابد للقيد أن ينكسر

ومعلوم أن الحرية لا تُوهب ولكنها تُنتزع وثمنها هو البذل والعطاء والتضحية والفداء .

وقد صدق القائل :

وللحرية الحمراء باب
بكل يد مضرجة يدق

● ما هى آخر مشاريعك الفكرية وأنشطتك الدعوية ؟..

- أعكف الآن على إعداد كتاب تحت عنوان (تذكير الأحباب بفضائل الأصحاب) أهدف من ورائه إلى تعريف أجيال المسلمين بفضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، كما أننى مازلت مع إخوانى نكافح عن طريق القضاء لاسترداد الجمعية التربوية الإسلامية بالغربية - صاحبة مدارس الجيل المسلم - من مغتصبيها الذين يسيطرون عليها بقرار جائر من محافظ الغربية السابق ضاربين عرض الحائط بأحكام القضاء .. وسأبقى بعون الله حاملاً لواء الدعوة إلى الله فى كل مكان حتى ألقاه لأن هذه المسئولية لا يستطيع أى داعية أن يتخلى عنها .

حوار : عبد الرحمن هاشم

الإخوان أوفدوا مبعوثا لتقديم العزاء في (الشريف)

حمل الإخوان المسلمون الإدارة الأمريكية المسئولية عن جريمة اغتيال السفير المصرى بسبب احتلالها الأراضى العراقية وإشاعة الفوضى والقتل والسلب بها .. مؤكدين -فى بيان- إدانتهم اغتيال الشريف معتبرينه عملاً إجرامياً يتناقض مع قيم الإسلام ومبادئه التى أوجبت حفظ الأنفس .

كان محمد مهدى عاكف -المرشد العام للإخوان المسلمين - قد أدى واجب العزاء لأسرة الفقيد إيهاب الشريف ، وأوفد عاكف مندوباً إلى وزارة الخارجية لتقديم واجب العزاء.

عاكف يحمل أمريكا وبريطانيا مسئولية انتشار العنف

وأدان محمد مهدى عاكف -المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين- سلسلة الانفجارات التى وقعت فى لندن يوم الخميس الماضى التى راح ضحيتها نحو ٤٠ قتيلاً على الأقل .. معرباً عن استنكاره لهذا العمل الإجرامى الذى لا يقره شرع أو دين .

أرجع عاكف انتشار ثقافة العنف والإرهاب وازدياد التوتر والاحتقان على المستوى الدولى إلى ممارسات الإدارة الأمريكية والحكومة البريطانية من اعتداء على القوانين والمواثيق والأعراف الدولية وقهر الشعوب واعتبار القوة هى الشرعية ، وأعرب عاكف فى بيان له عن أمله فى ألا تؤثر هذه الجرائم البشعة سلبياً على تعامل حكومة بريطانيا مع مواطنيها ، أياً كانت جنسياتهم ودياناتهم .

هذا وقد تحدث فى المؤتمر الذى عُقد فى مقر نقابة المحامين مؤخراً ، المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين محمد مهدى عاكف فأكد أن مصر فى حاجة إلى جهد كل المخلصين من أبنائها لمواجهة الاستبداد الذى استشرى فى كل أنحاء المجتمع نظراً لغياب الحرية .. وقال إن (هناك صعوبات تواجه المطالبين بالإصلاح من جانب النظام) . مشيراً إلى ما تم من اعتقالات لما يقرب من ثلاثة آلاف من الإخوان رداً على تظاهرتهم التى خرجت مطالبة بالإصلاح .

وشدد على أن الإخوان مستعدون للتضحية فى سبيل إصلاح حقيقى ، وسيظلون يطالبون به حتى لو علقوا على أعواد المشانق ، ذلك لأن الشعب وضع فى أعناقهم وأعناق المخلصين من أبناء هذا الوطن أمانة المطالبة بالإصلاح .

وانتقد عاكف سلق الحكومة لأهم قوانين فى الحياة السياسية ودعا كل القوى السياسية

والتجمعات إلى إقامة لجنة عليا لتنسيق الجهود الرامية للإصلاح والتغيير من أجل الضغط على النظام لإحداث إصلاح حقيقى مؤكداً فى الوقت نفسه أن الإخوان ليسوا دعاة ثورة وإنما دعاة حق وسلام وإصلاح .

وتحدث فى المؤتمر نفسه نائب مرشد (الإخوان) محمد السيد حبيب بصفته متحدثا باسم (التحالف الوطنى من أجل الإصلاح والتغيير) وأشار إلى أن النظام الحاكم يلعب على مجموعة من الأوتار ، منها عزل الإخوان عن جميع القوى والأحزاب والتجمعات الفاعلة ، والتفرقة بين الأحزاب بعضها البعض ، وإحداث خلافات بينها وبين القوى الحية فى المجتمع ، بل وبين القوى بعضها البعض) .

وتحدث حبيب عن محاولة لتخريب الأحزاب من الداخل (حتى ينصرف كل حزب إلى شأنه) وأضاف : (البعض يلعب على وتر السلبية واللامبالاة بالنسبة إلى الجماهير حتى تنصرف بعيداً عن المطالبة بحقوقها السياسية) ، وأكد أن الإخوان (حريصون على وجودهم مع القوى الفاعلة فى المجتمع لمصلحة الشعب ، كما أن الجماعة تسعى لإيجاد لُحمة بين الأحزاب وإعادة الثقة إلى الجماهير لتفجر طاقاتها وإمكاناتها بما يجعلها تمارس الضغط على النظام) .

وقد أعلن المرشد العام لـ(الإخوان المسلمين) محمد مهدى عاكف أن الجماعة لم تحدد موقفها بعد من انتخابات رئاسة الجمهورية المقررة فى سبتمبر المقبل ونفى وجود مفاوضات بين الإخوان والأجهزة الأمنية المصرية حول دعم ترشيح الرئيس حسنى مبارك لولاية خامسة فى الانتخابات المقبلة فى مقابل عدم تدخل أجهزة الدولة ضد مرشحى الإخوان فى الانتخابات البرلمانية المقررة فى نوفمبر المقبل .

وقال عاكف فى بيان له مؤخراً إن قرار خوض الانتخابات البرلمانية أو حجم المشاركة فيها تصدره مؤسسات الجماعة ولا تساوم عليه مع أحد ، معتبراً أن ما يُثار من حين إلى آخر عن وجود صفقات بين الإخوان والحكومة المصرية (مجرد افتراءات يروجها البعض للإساءة إلى الجماعة) وأوضح أن الإخوان لا يرفضون مبدأ الحوار إلا أنهم لا يساومون على دعوتهم وحرية شعبهم .

وكانت السلطات المصرية أطلقت أخيراً المئات من الإخوان كانت اعتقلتهم على خلفية تظاهرات لهم جرت فى مايو الماضى وفسرت وسائل اعلام توقف التظاهرات وتوالى إطلاق المعتقلين بأن صفقة أبرمت بين الجانبين ورد عاكف على عدم تنظيم الإخوان تظاهرات فى الفترة الماضية قائلاً : التظاهرات وسيلة من الوسائل للتعبير عن رأى الجماعة ، وهناك وسائل أخرى كالمؤتمرات والندوات والإخوان يتظاهرون لتحقيق أهداف محددة وحين يتطلب الموقف عمل تظاهرة فلن يتأخر الإخوان عن استخدام هذه الوسيلة .

بيان الجماعة الإسلامية
حول اغتيال السفير إيهاب الشريف

أدانت الجماعة الإسلامية بشدة حادث اغتيال السفير إيهاب الشريف ، وقالت إن ماحدث لا يمت للجهاد بصلة ، وهى جريمة كبرى واعتبرت الجماعات أن الذين يكفرون المسلمين جميعا ، بل يكفرون معظم الحركات الإسلامية الأخرى دون سند من الشرع ودون دليل من الدين هم آثمون ، وقالت الجماعة الإسلامية - فى بيان لها- إن القاعدة وقعت فى أخطاء شرعية وهى تُفتى بقتل السفير المصرى ، فزعموا فيما يسمى بالمحاكمة أنهم قتلوه لردته وأن سبب ردته عندهم أنه من أعوان النظام المصرى ورجالاته ، وهنا وقعوا فى ثلاثة أخطاء شرعية :

إن حكمهم يخالف إجماع الأمة ، ولو صح -جدلا- ما قالوه من أن السفير بعمله يوالى أمريكا وجنودها الصليبيين فهذا بمجرده لا يصح سببا لردته إلا أن يأتى فعل كفر صريح أو يعتقد اعتقاد كفر بأن يحب دين الكفار ويتمنى علوا للكفر والتثليث على الإسلام والتوحيد ، ثم كيف يصح موالاته لأمريكا رغم اختلاف الموقفين المصرى والأمريكى من المسألة العراقية .

وتساءل البيان : لماذا لم تأخذ القاعدة بشهادة الشيخ عكرمة صبرى مفتى القدس وهو يناشد بعدم قتل الرجل بل ويوصيهم بحسن معاملته لأنه لما كان سفيرا عند دولة اليهود كان يسعى لاسترداد حقوق المسلمين ومقدساتهم ، وهذه شهادة واضحة فى حق الرجل بأنه لم يكن عميلا لأعداء الدين .

وفى محاكمته لم يسلكوا الطريق الشرعى الصحيح الذى أفتى به جمهور أمة الإسلام من استتابة المرتد قبل قتله هذا إذا ثبت باليقين ردته ، وهل عرضت القاعدة وهى تفتى بردة السفير التوبة أو القتل فاختار القتل ! أم أنها قتلته دون استتابة أم أنها كانت تنوى قتله سواء تاب أو لم يتب ؟..

يسخر بيان ما يسمى بالمحكمة الشرعية للقاعدة من مناشدة بعض العلماء بعدم قتل السفير بنهى رسول الله ﷺ عن قتل الرسل أى السفراء ، ويسب البيان هؤلاء العلماء ويصفهم بالناعقين ، وتفتى المحكمة بأنها ستقتله لأنه لم يأت سفيرا إليها بوصفها الطائفة المؤمنة فى العراق ، بل جاء سفيرا إلى الدولة العراقية ، وما قالوه يتضمن مغالطات

ولم يقل لنا بيان القاعدة كيف يستطيع سفير ما أن يقدم أوراق اعتماده لديهم وكيف يتسنى له دخول العراق أصلا كي يكون سفيرا لدى القاعدة .

وأكدت الجماعة الإسلامية : الواقع أن السفارة تكون بين الدول لا بين دولة وجماعة مشردة على وجهها لا عنوان لها ولا نفوذ لها على أرض وشعب ، ثم يدخل عمل السفراء بعد اعتمادهم لدى الدول الاتصال بجميع القوى والفصائل السياسية وغيرها فى هذه الدولة ، وهذا ما يفعله كثير من السفراء لدى العراق فهم وإن قدموا أوراق اعتمادهم للحكومات القائمة إلا أنهم رسل من دولهم لجميع القوى الموجودة فى العراق من سنة وشيعة وأكراد ومن جماعات معارضة مسلحة وغير مسلحة ، فلماذا تزعم القاعدة أن هؤلاء لا ينطبق عليهم الحديث الصحيح الذى يخبر فيه الرسول ﷺ بأن الرسل لا تقتل ، وأورد البيان الأخطاء الاستراتيجية التى ترتكبها القاعدة عندما تنتهج مثل هذا السبيل فى محاربتها للاحتلال ، فغرض القاعدة لا يتوقف عند حد إجبار المحتل على الرحيل ، بل إنهم يضيفون إلى ذلك محاولة إفناء الشيعة أو استبعادهم من الخريطة السياسية هناك على كثرتهم فى العراق ومثل ذلك تحاوله مع الأكراد ، ثم هى تسعى إلى قتل كل من يخالف استراتيجيتها هذه دون تفريق بين عدو ومحتل وبين رعايا دول لا جيوش لها قط على أرض العراق ، ولا يفرقون بين دول تؤيد الاحتلال وبين تلك الرافضة له ، ولا بين دول تسعى لتمزيق العراق وأخرى ترفض ذلك ، فرعايا كل هذه الدول ولو كانوا من المدنيين يمكن أن يصبحوا أهدافا لعمليات القاعدة هناك ، بل كثيرين منهم تعرضوا للقتل أو الخطف حتى وإن كانوا مجرد صحفيين تسهم تغطيتهم الصحفية فى فضح فظائع الاحتلال الأمريكى هناك.

وقالت إن استهداف السفير المصرى يثير علامات استفهام كبيرة لأن الموقف المصرى كان رافضا للاحتلال الأمريكى -البريطانى للعراق لأسباب عديدة ثم إن مصر من الدول التى ترفض تهميش السنة فى العراق ، كما أنها من الدول التى تأبى أن يُقسم العراق ، فلماذا إذن تحاول القاعدة ضرب ممثلى الدبلوماسية المصرية فى العراق ؟!..

ونوهت الجماعة الإسلامية إلى أن القاعدة لم تستفد من أخطائها فسبق لها تفجير السفارة المصرية فى إسلام أباد بنفس الحجة التى قتلوا بها السفير المصرى فى بغداد ، فلم يؤد ذلك إلى تحقيق المصالح التى يطمعون فى تحقيقها بل زادت المفاسد ، واستهدفوا أمريكا فى عقر دارها وفى سفارتها فما حققوا أهدافهم بل أدى ذلك إلى قتل وتشريد الملايين من أبناء الحركات الإسلامية عامة والقاعدة خاصة وسقوط دولة أفغانستان المسلمة وإلى احتلال العراق الذى يشكو منه اليوم تنظيم القاعدة فضلا عن الهجمة الشرسة التى تعرض لها الإسلام والتى لم يسبق لها مثيل .

فلماذا يكررون ذات الأخطاء ، ولماذا لا يحاول تنظيم القاعدة فى بلاد الرافدين ترشيد

أعماله ، وكف سيوفه عمن لا يقاتله ولا يحتل أراضيه قبل أن تتكاثر عليهم الأعداء وقبل أن ينفض الناس من حولهم .

•• بيان جماعة الجهاد
اغتيال السفير عمل أليم والإسلام يحرم قتل المدنيين

قالت جماعة الجهاد فى مصر إنها فوجئت باغتيال السفير المصرى واعتبرت أن ما حدث هو عمل أليم ترفضه ولا تقره بحال .. فقد حرم الإسلام قتل المدنيين تحريما قاطعا سواء الأطفال والنساء والرهبان فى البيع والصوامع ، كما حرم قتل السفراء والرسل ، كذلك طالما أن هؤلاء لم يشاركوا فى الحرب ضد المسلمين والأدلة على ذلك معروفة ومتوافرة فى كتب الفقه وهى من المسائل المتفق عليها بين علماء المسلمين ، واستنكر قادة الجهاد فى بيان لهم هذه الجريمة وأدانوا سياسات الاحتلال الغاشمة التى ليس لها من نتائج سوى البلبلة والخلط فى عقول الشباب ، الأمر الذى يتولد عنه الهرج والمرج والفتنة ، وأهابوا بالجميع أن يتقوا الله فى الدماء المعصومة والأنفس البريئة وعدم التسرع فى إهدار الدماء .

فى حكم للقضاء الإدارى بالإسكندرية تمكين ٣ مذيعات من الظهور بالتليفزيون بعد ارتدائهن غطاء الرأس

فى حكم مهم لها قضت مؤخراً محكمة القضاء الإدارى بالإسكندرية بإلغاء قرار وزير الإعلام السابق بمنع ظهور ثلاث مذيعات على شاشة التليفزيون بالقناة الخامسة بعد ارتدائهن غطاء الرأس ، وطالب الحكم بتمكينهن من تقديم برامجهن على الشاشة ورفضت ما طالبن به من تعويض قدره مليون جنيه لكل منهن اكتفاء بأن إلغاء قرار منعهن من الظهور هو خير تعويض لهن .

صدر الحكم برئاسة المستشار حمدى خميس نائب رئيس مجلس الدولة وعضوية المستشارين د. محمد عبد الوهاب خفاجى وماهر نسيم نائبى الرئيس ، وأكد مصدر قضائى أنه قد ورد فى أسباب الحكم أن الشرع الدستورى قد ارتقى بالحرية الشخصية وجعلها حقا طبيعيا وهى مصونة لا تُمس فى إطار مبدأ المساواة أمام القانون وما يتفرع عنها من الحرية فى ارتداء الملبس والظهور على شاشة التليفزيون ، حيث تعدت الإدارة على حريتهن الشخصية وهى من الحقوق الدستورية الطبيعية التى لا تُمس مما يكون معه قرار الوزير مخالفا للدستور والقانون ، وكانت ثلاث من مذيعات القناة الخامسة وهن هالة المالكى وغادة الطويل ورانيا رضوان قد أقمن دعوى ضد قرار وزير الإعلام بمنعهن من الظهور على الشاشة كمقدمات للبرامج بعد ارتدائهن غطاء الرأس وتداولت منذ عامين أمام المحكمة التى أصدرت حكمها مؤخراً ، وأضافت المحكمة فى أسباب حكمها أن القضاء الإدارى استقر منذ نشأته على الحفاظ على الحرية الشخصية وجعلها ملاك الحياة الإنسانية كلها وهى حق أصيل للإنسان ، وقد كفلتها دساتير العالم أجمع ومنها الدستور المصرى .

خواطر مسلم

الدلالات الاستراتيچية والتكتيكية للانتخابات الرئاسية فى إيران

الانتخابات الرئاسية فى إيران والتى أسفرت فى جولتها الثانية عن فوز المرشح محمود أحمدى نجاد على الرئيس السابق هاشمى رافسنجانى بنسبة كبيرة حوالى ٦٢٪ مقابل ٣٨٪ ، هذه الانتخابات حملت الكثير من الدلالات الاستراتيجية والتكتيكية على المعادلات المحلية داخل إيران والإقليمية فى دول الجوار، والعالمية بالطبع .

بداية يجب أن نأخذ فى اعتبارنا أن سلطة رئيس الجمهورية فى إيران ليست مطلقة، ودوره عادة يكون تنفيذى أكثر مما يكون تخطيطى، بمعنى أن الملفات الكبرى المتصلة مثلاً بالملف النووى ، والسياسة الخارجية والدفاع وغيرها يشارك فيها أكثر من مركز للسلطة، وتركيبة السلطة وفقاً للدستور الإيرانى شديدة التعقيد والتركيب بما لا يسمح بانفراد إحدى السلطات ومن ثم حدوث دكتاتورية، فحسب الدستور الإيرانى فإن هناك المرشد الأعلى للثورة الإسلامية، وله صلاحيات كبيرة، وهناك مجلس صيانة الدستور، ومجلس الخبراء والبرلمان "مجلس الشورى"، ومجلس تشخيص مصلحة النظام ثم رئيس الجمهورية، ثم المجتمع المدنى المتمثل فى النقابات والأحزاب والحوزات العلمية ..

بقلم: د. محمد مورو

الخ .. وفى الحقيقة فإن كل السلطات لها الحق فى مراقبة الآخرين، وحتى المرشد نفسه يتم تعيينه عن طريق مجلس صيانة الدستور والخبراء والبرلمان .. الخ، ويمكن للبرلمان أن ينقض قراراته، وهكذا، والوزراء مثلاً لا يختارهم رئيس الجمهورية إلا بعد موافقة البرلمان .. المهم أن الصيغة الإيرانية صيغة معقدة لا تسمح أولاً بانفراد أحد بالسلطة، وهى ثانياً تعطى صلاحيات محدودة لرئيس الجمهورية، ومن ثم فإنه أياً كانت شخصية الفائز فى الانتخابات الرئاسية ومهما كانت أفكاره وآراؤه وكفاءته فإن انقلاباً فى السياسات يعد أمراً مستحيلاً فى الحالة الإيرانية .

وهكذا فإن الذين وصفوا الانتخابات الإيرانية عندما قالوا إن فوز نجاد مفاجئ ودراماتيكى وتسونامى إيرانى كانوا فى الحقيقة لا يفهمون الحالة الإيرانية ، ففوز نجاد لم يكن مفاجئاً فى الحقيقة، ولم يكن دراماتيكيا ولا تسونامى ، فالذين لا يفهمون الحالة الإيرانية من الداخل يتصورون أن هناك مثلاً فوارق حديدية بين الإصلاحيين والمحافظين وينسجون وفقاً لعلوم السياسة التقليدية ، تلك الفوارق كما قرأوها فى الكتب، وفى الحقيقة فإن المسألة داخل إيران ليست كذلك، فهناك مراجع ذات تأثير قوى على الإصلاحيين، ومن الخطأ مثلاً تصور أن الإصلاحيين يريدون الحرية والمحافظين يريدون العكس، إنه طيف واسع جداً من التداخل.. نعتقد أن الفارق الصحيح فيه هو أن ما يمكن أن نطلق عليهم محافظين هم فى الحقيقة ثوريون بمعنى أنهم منحازون إلى الجماهير، يريدون عدالة اجتماعية ، يريدون الالتزام بالمشروع الإيرانى ، وهم فى ذلك ليسوا ضد الحرية، ولعل إحدى المفارقات هنا، هو أن التنافس فى الانتخابات كان بين "المحافظ!!.. "نجاد" المهندس المعمارى الذى هو ليس من العلماء ولا المشايخ ولا العمامات السوداء أو البيضاء فى مواجهة الإصلاحى هاشمى رفسنجانى .. وهو من قطاع مشايخ الشيعة .

ولعل أولى الدلالات هنا، هو أن انتصار نجاد فى الانتخابات هو انتصار للمجتمع المدنى الإيرانى على مجتمع مشايخ الشيعة ، وقد يكون رموز المجتمع المدنى أكثر تمسكاً بالإسلام والمشروع الإسلامى من رجال الدين

الشيعة الرسميين .

الدلالة الثانية هنا، هو نهاية ما يسمى بالمشروع الإصلاحي الذى فقد الكثير من بريقه وأهميته، ليس داخل إيران وحدها بل فى المنطقة عموماً، وفى إيران فإن السنوات الأخيرة شهدت انحساراً فى ذلك المشروع بدءاً من الانتخابات البلدية ثم مجلس الشورى الإيرانى، ثم انتخابات رئاسة الجمهورية، وعلينا أن نبحث فى أسباب هذا التراجع، وهى واضحة فى الحقيقة: فالمشروع الإصلاحى يدعو إلى المصالحة مع أمريكا .. كيف وهى تحتل أرض المسلمين فى العراق وتدعم إسرائيل - وهو ما يجعله تيارا غير أخلاقى ولا مبدئى، وهو يخاطب فقط الغرائز البراجماتية، فيدعو إلى تحرر الشباب والاختلاط ويزعم أن التعاون مع أمريكا سوف يحقق رخاء اقتصادياً، وهذا تحديداً كان مشروعاً موجوداً فى كل مكان، إنه مشروع السادات فى مصر والشلبى فى العراق، وخاتمى فى إيران، ولكن الناس تكتشف مع الوقت أنه لا رخاء تحقق ولا كرامة أيضاً، كل ما فى المسألة انحلال أخلاقى لا أكثر ولا أقل، وبديهى أن الشعوب متدينة ومن ثم فإن الانحلال الأخلاقى يحدث رد فعل عكسى .. ومن ثم فإن المشروع الإصلاحى كان بالضرورة سوف ينتهى ليصعد الثوريون من جديد، وفى هذا الصدد يجب أن نقول إن أحد أسباب انحسار التيار الإصلاحى فى إيران وفوز نجاد هو الهزيمة الاستراتيجية لأمريكا فى العراق، وهذا بفضل المقاومة العراقية الباسلة التى كانت ناخباً أساسياً فى كل الانتخابات فى المنطقة والعالم !!.. والإحساس بأن هزيمة الأمريكان حتمية فى العراق تعنى أن المراهنة على الأمريكان، ومن ثم الإصلاحيين خسارة مؤكدة.

إذن فإن الفوز الذى حققه نجاد من الناحية الموضوعية لم يكن مفاجأة، لأن الخيار كان بين شخص مستقيم وواضح، وشخص مركب وملتو، فاختار الناس "نجاد" لنظافة سجله المهنى وقربه من الأوساط الشعبية الفقيرة ، ومرة أخرى فإن الناس اختارت المستقيم - رغم فقره وعدم إنفاقه أموالا فى المعركة الانتخابية، رغم أن معظم القوى السياسية والشخصيات الكبيرة فى إيران كانت تؤيد رفسنجانى .

من الدلالات أيضاً، أن الفقراء قادرون على إثبات وجودهم وذلك على مستوى وصول ابن الحداد "نجاد" إلى رئاسة الجمهورية أو على مستوى فرض الفقراء صوتهم فى الانتخابات الإيرانية، فما حدث فى تلك الانتخابات يؤكد أن الشعب الإيرانى يختار بحرية وهو ما يسقط الدعاوى الأمريكية حول الرغبة فى الديمقراطية فى المنطقة.

نجاد

واختيار نجاد يعنى أن الشعب الإيرانى يريد مواجهة أمريكا ، وهذا يعنى أننا فى اتجاه المزيد من التشدد فى الموضوع العراقى، المزيد من الدعم لحركات المقاومة فى المنطقة خاصة حماس والجهاد وحزب الله ، ولكن فى المقابل فإن هناك نقطة سلبية فى انتخاب "نجاد" وهى أن كل المؤسسات الإيرانية صارت فى قبضة تيار واحد، وهذا بالطبع يضع السياسات الإيرانية فى زاوية ضيقة، لأنها لم تعد تستطيع المناورة عن طريق تعدد الرؤى والمواقف والاجتهادات وهو أمر كان يقيدها ولا شك، وكذلك أحلام الشعب الإيرانى فى نوع معين من السياسة الاقتصادية والاجتماعية والخارجية، فإذا لم تتحقق أحلام هذا الشعب ؛ فإن أثر ذلك سيكون عميقاً باتجاه الردة عن قيمة الثورة .

وامعتصماه

فى غضون شهرى مايو ويونيو الماضى تفجرت فضيحتان تمس العقائد والمشاعر الإسلامية ، الأولى فى الولايات المتحدة الأمريكية ، والثانية فى إسرائيل .. ولعل تفجر الفضيحتين فى بلدين معينين يشير إلى طبيعة المسألة ويعطى أكثر من دلالة .

الفضيحتان ذات طابع واحد ، وكل منهما تتعلق بتدنيس القرآن الكريم ، وهو الكتاب المقدس لدى المسلمين ، ففى الولايات المتحدة الأمريكية كانت صحيفة النيوزويك الأمريكية قد نشرت أخباراً عن قيام جنود وضباط من حراس سجن جوانتانامو حيث تعتقل السلطات الأمريكية أكثر من ٤٥٠ شخصاً ودون محاكمة - منذ أكثر من ثلاث سنوات - ولم توجه تهم محددة إليهم ، وتستغل وجود هذا المعسكر خارج الأراضى الأمريكية حتى لا تنطبق عليه القوانين الأمريكية ، ولكنه تابع لوزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" ، وهو شكل من أشكال التحايل .. لا تنطلى على أحد ، وقد ناشدت العديد من منظمات حقوق الإنسان السلطات الأمريكية بإغلاق المعسكر أكثر من مرة ، ولكن وزارة الدفاع الأمريكية تصم أذنيها عادة عن سماع تلك المناشدات ، كما سجلت أكثر من جهة حقوقية وسياسية وجود حالات تعذيب وانتهاك واضح لحقوق الإنسان على نطاق واسع فى ذلك المعسكر ، واعتبر البعض ذلك بما فيهم شخصيات أمريكية نوع من الإساءة إلى القيم الأمريكية !!.. وامتداد للممارسات النازية والستالينية .

على كل حال فإن نشر مجلة "نيوزويك" لتلك الأخبار أثار ردود فعل غاضبة فى الشارع الإسلامى ، واندلعت المظاهرات فى أكثر من مكان .. فى أفغانستان وباكستان وإندونيسيا ومصر وفلسطين وغيرها ، على حين سكتت الحكومات العربية والإسلامية تماماً ولم تفعل شيئاً ، وهو نوع من إعلان العجز والإفلاس بالطبع بالنسبة لتلك الحكومات ولكن حركة الشارع الإسلامى - رغم محدوديتها - أثبتت أن الوجدان الإسلامى لايزال موجوداً ويمكن أن يشكل رداً من نوع ما فى وقت ما ، وهو ما دفع الإدارة الأمريكية على إنكار تلك الأخبار فى البداية ومن ثم ضغطت على المجلة التى نشرت تلك

الأخبار للتشكيك فى نفسها ومصداقيتها لتطويق رد الفعل الشعبى الإسلامى ، ويبدو أن المجلة فضلت أن تكذب نفسها على أساس أن تلك مصالح استراتيجية !!.. بالنسبة للولايات المتحدة التى تخوض ما تسميه حرباً ضد الإرهاب ، ونشر تلك الأخبار يعطى نوعاً من المشروعية لذلك الإرهاب الإسلامى ، ولكن لأن المسألة حقيقية أولاً ، وتمت بصورة واسعة ثانياً وتكررت مرات عديدة ثالثاً فإن الإدارة الأمريكية اضطرت فى النهاية إلى الاعتراف بوقوع حالات تدنيس للمصحف الشريف فى سجن جوانتانامو ، ولكنها بالطبع حاولت التقليل من شأن الحادثة باعتبارها نادرة الحدوث ، وباعتبار أنها تخدم المعتقدات الدينية !!..

المهم فى هذا الصدد أن التحقيق الذى أجرته وزارة الدفاع الأمريكية والذى أذاع الجنرال بريجادير "جاى هود" قائد المنطقة العسكرية الجنوبية - التى يقع سجن جوانتانامو فى نطاقها - تقريراً عنه اعترف بوقوع خمس حالات مؤكدة لتدنيس نسخ من المصحف الشريف ، وهناك ١٤ حالة غير مؤكدة حسب تقرير الجنرال هود !!..

ويعترف تقرير هود بأشياء مثل تلويث المصحف بالبول ، تمزيق أوراق المصحف ، دهس المصحف بالأقدام ، كتابة ألفاظ نابية على المصحف .

المنظمات الحقوقية من جانبها وأقوال المعتقلين أنفسهم تصف حالات تدنيس المصحف بأنها حالات متكررة ومتعمدة وعلى نطاق واسع .

الحادثة الثانية حدثت فى سجن "مجدو" الإسرائيلى الذى يضم أسرى فلسطينيين ، حيث تم تمزيق المصاحف على يد الجنود الإسرائيليين أثناء عمليات تفتيش عنبرى ٢ ، ٣ فى سجن "مجدو" الإسرائيلى ، وهو ما دفع الأسرى الفلسطينيين إلى الإضراب عن الطعام احتجاجاً ، كما اندلعت مظاهرات فى غزة بهذا الصدد ، وسكتت حكومة السلطة الفلسطينية عن أى رد فعل !!..

ومن الملاحظ أن سجن "مجدو" جاءت بعد أقل من شهر من تفجر فضيحة سجن "جوانتانامو" الأمريكى مما يعنى أن هناك نوع من الاستفزاز الواضح والمتعمد لمشاعر المسلمين عموماً والمساجين منهم خصوصاً ، وأن هناك أيضاً وجدان معادى للمشاعر الإسلامية داخل عقلية الجنود والضباط الإسرائيليين والأمريكيين ، وأن الأمر لا يتصل فقط بتوجيهات من القوى الحاكمة فى أمريكا وإسرائيل بل هى حالة أوسع من ذلك ، وأن هناك إحساس إسرائيلى وأمريكى بعدم قيمة الحكومات العربية والإسلامية لأن تلك الحكومات لو كان لها احترام حقيقى لدى الأمريكيين والإسرائيليين لما تم تكرار الأمر بهذه الصورة ، وأن رد الفعل الشعبى كان أقل من المتوقع ، وهو أمر له دلالة خطيرة !!..

مسألة تدنيس المصحف الشريف فى

السجون الإسرائيلية والأمريكية أمراً ليس هيناً فالمصحف الشريف كتاب المسلمين المقدس ، وهو أهم الرموز الإسلامية بالطبع ، ولكن أيضا فإن التعذيب والتنكيل الذى يتعرض له الأسرى المسلمون فى السجون الصهيونية والأمريكية هو أمر خطير ويقتضى رد فعل شعبى واسع لمحاولة إيقافه .

ومادام الرمز والإنسان يتعرضان للتدنيس على يد الأعداء فإن الأمر يستدعى حركة شعبية وغير شعبية لوقف هذا الامتهان ، وفى هذا الصدد هل نذكر الخليفة العباسى المعتصم الذى حرك جيوش الدولة وحوالى ٢٠٠ ألف جندى وقاد ذلك الجيش بنفسه لمعاقبة البيزنطيين عندما أغاروا على حصن زبطرة على أطراف الدولة العباسية عام ٨٣٢ م ، ٢٢٢ هـ ، واعتدى جنود البيزنطيين على بعض النساء فصرخت إحداهن "وامعتصماه" ووصل خبرها إلى الخليفة الذى استجاب إلى الاستغاثة وحرك الجيش ، ودخل عدد من المعارك ضد الإمبراطور "تيونيل" انتهت بفتح مدينة "عمورية" يوم ١٧ رمضان عام ٢٢٣ هـ ، ٢٢ أغسطس ٨٣٣ م ، وقد سجل الشاعر المعروف "أبو تمام" ذلك الأمر

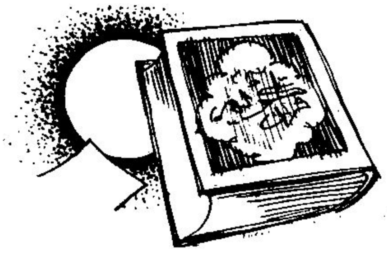

فى قصيدة مطلعها :

السيف أصدق أنباءً من الكتب
فى حده الحد بين الجد واللعب

إعلان الهزيمة

الهزيمة الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية فى العراق أصبحت حقيقة مؤكدة يجمع عليها كل الخبراء الاستراتيجيون بمن فيهم خبراء من داخل أمريكا نفسها ، وربما لا ينكر هذه الحقيقة إلا بعض الواهمين الذين لا يريدون الاعتراف بذلك لأن هذا الاعتراف يعنى نهايتهم وفضيحتهم أولاً ، ويعنى أنهم راهنوا على الحصان الخاسر ثانياً حين تعاونوا مع الاحتلال أو بنوا خططهم على إمكانية هزيمة إرادة الشعب العراقى ، وعلى هؤلاء بالطبع أن يعدوا أنفسهم لخطة الانسحاب الأمريكى من العراق ، سواء بالفرار معه أو الإمساك بذيل طائراته المنسحبة كما فعل عملاء واشنطن فى سايجون "فيتنام" عندما تمت هزيمة القوات الأمريكية هناك ، وهؤلاء الذين فعلوا ذلك من العراقيين خصوصاً فقدوا شرفهم أولاً ، وفقدوا مصداقيتهم وإمكان استمرارهم فى العراق بعد ذلك ، وهؤلاء كثيرون ولكن أكثرهم بؤساً هم أمثال الجعفرى والحكيم ومن لف لفهم ، لأن قيادات الأكراد لهم حسابات أخرى مع جماهيرهم تمكنهم من الاستمرار حتى ولو بصعوبة بعد رحيل الاحتلال ، أما السنة الذين تعاونوا مع الاحتلال فهم بلا قيمة جماهيرية أولاً ، وعددهم محدود ثانياً .

الآثار المترتبة على الهزيمة الأمريكية في العراق ستكون استراتيجية ، فهي نوع من إعلان قدرة الشعوب بالإرادة والإيمان على هزيمة أعتى قوة عسكرية ، وهذا يعني أننا بإزاء عصر الشعوب المجاهدة ، وهو أمر له مردوده السياسي والعسكري والثقافي على المشروع الأمريكي بكامله ، وسيكون حافزاً في أماكن مثل أفغانستان ولبنان وغيرهما على تحدى الإرادة الأمريكية ، وهو نوع من بداية انهيار المشروع الصهيوني ذاته من ناحية ارتباط هذا المشروع الصهيوني بالمشروع الأمريكي وهزيمة الأخير - فى المنطقة بالتحديد - سيلقى آثار سلبية ضخمة على المشروع الصهيوني ويشكل حافزاً للقوى المجاهدة وللشعب الفلسطيني لاستمرار الانتفاضة والمقاومة باتجاه النصر النهائي ، ولن نكون مغرقين في الخيال إذا قلنا أن انتصار المقاومة العراقية - السنية - هي بداية عصر العالمية الإسلامية الثانية بإذن الله ، لأن السنة هم الهيكل الأساسي للأمة الإسلامية ، وإذا تحرك السنة تحركت الأمة بكاملها واستعادت ذاكرتها الجهادية والنضالية والرسالية .. وهو أمر أخطر من اندلاع الثورة الإسلامية في إيران ، لأن انحصار ذلك في المشروع الشيعي جعلها عاجزة أن تفتح عصر العالمية الإسلامية الثانية نظراً لمحدودية وأخطاء وتراث المشروع الشيعي السلبي في عمومه بالنسبة للأمة .

على كل حال فإن من المفارقات الهامة فى هذا الصدد أن التربص الأمريكي والإسرائيلي بحزب الله فى لبنان واستهداف هذا الحزب بالتصفية ، وكذا استهداف إيران وسوريا أمريكياً وإسرائيلياً والذى كان من الممكن أن يتم لو نجح المشروع الأمريكي فى العراق لم يفسده ويعرقله إلا نضالات المقاومة العراقية ، وهكذا فإن من الممكن بشئ من التجاوز والمجاز أن نقول إن أمثال الجعفري والحكيم شاركا فى استهداف حزب الله وسوريا وإيران على حين قام أمثال أبى مصعب الزرقاوى بحماية حزب الله وسوريا ولبنان بل وإيران .

إعلان الهزيمة الأمريكية في العراق لم تعد إلا مسألة وقت ، وصحيح أن اندلاع المقاومة العراقية بعد فترة قصيرة من سقوط بغداد فى ١٩ ابريل ٢٠٠٣ ثم استمرار تلك المقاومة رغم كل المصاعب ، ثم صمود تلك المقاومة أمام عمليات الجيش الأمريكي ، وقوات الأحزاب الكردية والشيعية المتعاونة مع الاحتلال ، بل وفشل كل العمليات الضخمة لاستئصال المقاومة التى اتخذت أسماء مثل "الأفعى ذات الأجراس" ، "عقرب الصحراء" ، "البرق" وغيرها من الأسماء الرنانة يعنى مباشرة أن استمرار الوجود الأمريكي فى العراق أصبح مستحيلاً ، بل إن زيادة القتلى والجرحى الأمريكيين فى الوجبة اليومية للمقاومة العراقية كان سمة ثابتة بعد كل عملية - اعترف الأمريكيون بمقتل ٢٨ جندياً فى يوم واحد بعد عملية البرق .. يوم ١٢ يونيو ٢٠٠٥ تحديداً .

إعلان الهزيمة جاء هذه المرة من الداخل الأمريكى نفسه ، فالرأى العام الأمريكى الذى خضع طويلاً للخداع بدأ يفيق ، ففى استطلاع لمعهد جالوب ما بين ٦ يونيو إلى ٨ يونيو ٢٠٠٥ تبين أن ٥٩٪ من الأمريكيين يرغبون فى أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بانسحاب عسكرى كامل أو جزئى من العراق وأن ٦ من كل ١٠ أمريكيين يرغبون فى انسحاب القوات الأمريكية ، وقال "رونالد سبيكتور" الأستاذ فى التاريخ العسكرى بجامعة جورج واشنطن إنه حتى الذين كانوا يعتبرون التخلص من صدام حسين فكرة جيدة يقولون نريد أن يعود جنودنا ، مشيراً إلى أن الرأى العام الأمريكى يتغير !!..

فى إطار آخر بدأ عدد كبير من النواب الجمهوريين "من حزب الرئيس بوش" فى الانضمام إلى النواب الديمقراطيين فى الحملة الداعية إلى جدول زمنى للانسحاب الأمريكى من العراق ، ويرى السيناتور الأمريكى الجمهورى "ليندزى جراهام" أن التمرد المسلح فى العراق فى حالة جيدة ، وأن الإدارة الأمريكية بطيئة التكيف ولا تُقدّر قوة التمرد العراقى جيداً ، وأن الجيش الأمريكى يواجه نقصاً خطيراً فى أعداد المجندين لأن الحرب تزداد مرارتها فى أفواه الآباء والأجداد ، وحذر من أن الرأى العام الأمريكى سوف ينصرف عن دعم الإدارة الجمهورية ما لم تتصرف فى هذا الخصوص ، أما النائب الجمهورى عن ولاية نورث كارولينا "وولتر بونز" فقد طالب بوضع جدول زمنى للانسحاب من العراق ، وقال : "لقد ثبت عدم صحة ذهابنا للعراق وأن قلبه يدمى على آلاف القتلى والجرحى الأمريكيين هناك ، تصريحات مماثلة أدلى بها أكثر من نائب جمهورى حول ضرورة الانسحاب ، الفشل الأمريكى ، زيادة عدد القتلى والجرحى الخطط المعيبة فى العراق .. إلخ ، الأمر الذى يعنى أولاً فشل الإدارة الأمريكية تجاه الحزب الجمهورى ذاته فى تبرير استمرارها فى العراق ، وسقوط تبريراتها بشأن هذا الغزو ، وهو أمر يعنى مباشرة أن الانسحاب أصبح حتمياً ولو بعد حين .

على صعيد آخر فإن وزارة الدفاع الأمريكية أعلنت عن عجزها عن الوصول إلى الخطة المستهدفة لتعيين أفراد جُدد فى القوات المسلحة الأمريكية للشهر الرابع على التوالى ، وأن هذا العجز وصل إلى ٤٠٪ ، وهو ما وصفه السيناتور الأمريكى جوزيف بادين بكلمة واحدة هى "الفشل" .

د. محمد مورو

يوميات إسلامية

إعداد : على عبيد

• فى تهديد بالغ القوة أصدر تنظيم القاعدة بياناً على شبكة الإنترنت بتوقيع كتائب أبو حفص المصرى وجهه إلى جميع الدول المشاركة فى قوات التحالف لسحب قواتها من العراق فى خلال شهر واحد فقط مع التهديد باعتداءات مشابهة لهجمات لندن .

نصر الله

• فى هجوم شنه حزب الله اللبنانى على ٣ مواقع للجيش الإسرائيلى فى مزارع شبعا المحتلة لقى جندى إسرائيلى مصرعه وأصيب ٦ آخرون .

• بعد أربعين عاماً من إعدام الجاسوس الإسرائيلى "إيلى كوهين" شنقاً فى دمشق عام ١٩٦٥ دعا رئيس الوزراء الإسرائيلى فى كلمته لذكرى الأربعين سوريا للسماح بإعادة رفات الجاسوس إلى إسرائيل كبادرة إنسانية !!..

شارون

• نقلا عن صحيفة "يو اس توداى" وافق البابا بنديكت بابا الفاتيكان الجديد على تلبية الدعوة التى تقدم بها ممثلى الجالية اليهودية فى ألمانيا وذلك بمناسبة المشاركة فى يوم الكنيسة الكاثوليكية الرومانية لشباب العالم .. فيما أكدت مصادر بأن البابا سيتلو الصلوات باللغة العبرية عندما يزور المعبد اليهودى الكائن فى منطقة "كولون" والذى دمره من قبل النازيون .. وأشارت الصحيفة إلى أنه منذ انتخاب بابا الفاتيكان الجديد فى ابريل الماضى وهو يمد يد الصداقة لليهود ويشجب الجرائم المزعومة ضدهم من قبل النازين .

● تمكن مقاتلى طالبان بأفغانستان من إسقاط هليكوبتر عسكرية أمريكية من طراز شينوك .. مما أدى إلى مصرع ١٧ جندى أمريكى كانوا على متنها.

رامسفيد

● اتهمت منظمة "هيومن رايتس ووتش" لحقوق الإنسان الأمريكية بالتقصير فى التحقيق مع حالات قتل الفلسطينيين منذ بدء الانتفاضة عام ٢٠٠٠ .. الأمر الذى أدى تعزيز ثقافة "الحصانة من العقاب" .. وأكدت المنظمة أن السلطات الإسرائيلية لم تحقق سوى فى أقل من ٥٪ من حالات القتل وتركزت التحقيقات على ما إذا كان الجنود يستخدمون القوة بشكل غير قانونى وأن هذه التحقيقات لم تكن مطابقة للمعايير الدولية فيما أكد التقرير كذلك على أن معظم التحقيقات الإسرائيلية فى الإصابات المدنية كانت شكلية.

بلير

● بعد ٤٨ ساعة من التفجيرات التى شهدتها لندن أشعل مجهولون النار فى مسجد ومركز إسلامى فى شمال غرب إنجلترا .. ولولا التدخل السريع للشرطة وخدمات سيارة الإسعاف فى الوقت المناسب لتطور الأمر إلى الأسوأ .. وتطارد الشرطة رجلين فى أوائل العشرينيات من عمرهما حيث شوهدا فى المنطقة قبل الهجوم مباشرة .

● بأكثرية ٥٣ صوتاً مقابل ٤٣ وافق الكونجرس الأمريكى على استئناف برنامج تسليح نووى قادر على اختراق التحصينات والملاجئ تحت الأرض .. الجدير بالذكر أن استخدام مثل هذه النوعية من القنابل سيؤدى إلى تلوث إشعاعى وسيقتل أعداداً كبيرة من البشر .

حسون

● أصدر الرئيس السورى بشار الأسد مرسومًا بتعيين الدكتور "أحمد بدر الدين حسون" مفتيًا عامًا لسوريا خلفًا للشيخ "أحمد كفتارو" .. الذى توفى فى الأول من سبتمبر الماضى إثر إصابته بأزمة قلبية، عن عمر يناهز التاسعة والثمانين .. ويبلغ حسون من العمر ٥٣ عاماً، وكان يعمل مفتيًا لحلب وعضواً بمجلس الإفتاء الأعلى الذى كان يرأسه الشيخ أحمد كفتارو ، كما أنه يحمل إجازة فى الأدب العربى ودكتوراه فى الفقه الشافعى من الأزهر الشريف .

بن لادن

• تحطمت مؤخراً طائرة تجسس أمريكية من طراز "يو ٢" ولقى قائدها الذى ينتمى إلى فرقة المشاة الأمريكية ٣٨٠ مصرعه بعد مهمة استطلاعية فى أفغانستان .. وقد تحطمت الطائرة لدى اقترابها من قاعدة الظفرة الجوية بالإمارات العربية .. المعروف أن "يو ٢" طائرة استطلاع ذات مقعد واحد غير مسلحة لكن تحليقها على ارتفاع عال يجعلها بعيدة عن أن أى نيران أرضية .

• حذرت الخارجية الأمريكية رعاياها من وجود أنصار للقاعدة وآخرين مازالوا ناشطين فى إفريقيا الشرقية وطالبت مواطنيها النظر بعناية إلى مخاطر السفر إلى كينيا فى هذه الفترة بسبب المخاطر الأمنية مع القدرة المحدودة للسلطات الكينية على رصد مثل هذه الأعمال والتحسب لها .. وأكدت الخارجية الأمريكية عن أن الإدارة مازالت تتلقى معلومات عن تهديدات للمصالح الأمريكية والغربية فى كينيا وأماكن أخرى فى إفريقيا الشرقية .

رابين

• كشف كتاب "وثائق مختارة من حياة رابين" الصادر عن دائرة المحفوظات الإسرائيلية والذى يتضمن ما يزيد عن ٢٠٠ وثيقة عن اقتراح تقدم به اسحق رابين رئيس الوزراء الأسبق منذ ٥٠ عاما بشن حرب على الأردن من أجل ترحيل الفلسطينيين من الضفة الغربية ، فقد أكدت الوثائق من خلال محاضر موثقة بأن رابين اقترح على "بن جوريون" رئيس الوزراء ووزير الدفاع فى عام ١٩٥٦ بشن هذه الحرب .. وأضاف قائلاً : "لن تكون هذه خطوة إنسانية لكن الحرب عموماً أمر غير إنسانى ".

الجعفرى

• بالرغم من اعتقال ١٣٠٠ شخص والإجراءات الصارمة وجهت المقاومة العراقية رسالة قوية إلى القوات الأمريكية وحكومة الجعفرى مفادها أن عمليات البرق والخنجر والرمح لم تؤت نتائجها بمحاصرة المجموعات المسلحة ، ففى تحد واضح شنت المقاومة العراقية قوامها ما يقرب من ٦٠ مسلحاً هجوما بقذائف الهاون على القوات الأمريكية والشرطة العراقية .. وقد اعترف لواء عراقى بالتخطيط الجيد لرجال المقاومة فيما رأى فريق متقاعد أن الإمكانات الاستخبارتية للمقاومة تفوق ما لدى الشرطة .. وذلك لمعرفتهم المسبقة بتحركات الشرطة العراقية والقوات الأمريكية .

● فشلت محاولات إسرائيل والولايات المتحدة لعرقلة بيع صواريخ روسية مضادة للطائرات لسوريا .. صفقة الصواريخ أرض - جو من طراز متقدم جداً وتمثل تهديداً للطائرات التى تحلق على ارتفاع منخفض والمروحيات .

الأسد

● بعد أن سجلت المدن الشرقية من الهند درجات حرارة بلغت ٤٥ درجة مئوية بل تعدت حاجز الـ ٥٠ درجة فى منطقة "تالشر" لقى أكثر من ٢٥٠ هندياً مصرعهم .

● فى بيان نُشر على شبكة الإنترنت أعلنت "الجماعة الإسلامية فى داغستان" مسئوليتها عن عملية التفجير التى استهدفت شاحنة عسكرية فى العاصمة الداغستنانية مما أسفر عن مقتل ١١ من عناصر الوحدات الخاصة التابعة لوزارة الداخلية الروسية .. وتعهدت الجماعة بتوسيع مسرح العمليات العسكرية لتشمل كل الأراضى الروسية وبخاصة العاصمة موسكو .

بوتين

● يجرى الآن الإعداد لإعادة افتتاح معبد "مائير عينيم" الكائن بحى المعادى بالقاهرة ، وإقامة الصلاة فيه بشكل دائم .. وقد أكد "يورام ميطال" خبير الشئون المصرية فى جامعة بن جوريون "الإسرائيلية" أن إعادة افتتاح المعبد أمر هام وله مغزى ويدل على عودة النشاط اليهودى فى القاهرة .. إلا أنه صرح أيضاً بأن هناك أطراف وجهات مصرية ترى فى تلك الخطوة محاولة للسيطرة على أملاك الطائفة اليهودية فى مصر .

● أصدرت محكمة القضاء الإدارى مؤخراً حكماً تاريخياً يقضى بإلغاء قرار وزير الإعلام بمنع ظهور المذيعات المحجبات على شاشة التليفزيون المصرى .. وأشارت المحكمة فى حيثيات حكمها إلى أن وزير الإعلام أخطأ فى استبعاد المذيعات اللاتى ارتدين غطاء الرأس بما يعد توغلاً فى حريتهن الشخصية ، وهى من الحقوق الدستورية الطبيعية التى لا يُمس بها .. وأضافت المحكمة : إن الشريعة الإسلامية هى المصدر الأساسى للدستور ، ومادامت الشريعة تلزم المرأة بارتداء الحجاب فإن أى قرار يخالف ذلك يصبح قراراً غير دستورى .

الشريف

الإسلام يعود إلى سوريا بقوة !!!

الإعلان عن تفكيك خلية إرهابية تابعة لـ تنظيم جند الشام للتوحيد والجهاد الذى يحمل مشروعاً عقائدياً وسياسياً وعسكرياً ضد الأنظمة السياسية والقوانين الوضعية فى بلاد الشام بدولها الثلاث : سورية، الاردن، ولبنان، وفى العراق بلاد الرافدين التى يحتلها الصليبيون، كان آخر الأدلة الملموسة على بدء بؤر متعصبة الخروج من عباءة المجتمع المتأسلم فى سورية العلمانية.

وكانت الأشهر الأخيرة شهدت تعبيرات تكفيرية أخرى بينها قيام إمام مسجد فى محافظة حمص بقتل رجل شرطة، قبل أن يهرب إلى الأردن الذى عاد وسلمه إلى دمشق. ويضع النائب الإسلامى محمد حبش اغتيال الشيخ المتنور معشوق الخزنوى فى هذا السياق .. ويقول حبش لـ الحياة إنه كان تلقى تهديداً بالقتل عبر هاتفه النقال، قبل أيام من خطف الخزنوى على خلفية الأفكار التنويرية والمناهضة للتعصب التى يحملها ويدعو إليها سواء فى كتاباته أو فى منشورات مركز الدراسات الإسلامية التابع له أو حتى عبر خطب يوم الجمعة فى جامع الزهراء فى أحد أحياء المزة، جنوب دمشق .. ويوضح أن الكشف عن جند الشام واغتيال الخزنوى ورجل الشرطة تقع فى السياق نفسه، أى التعصب الدينى.

وحبش الذى أسس مركز الدراسات الإسلامية، واحد من الذين يتابعون التحول فى المجتمع السورى نحو التأسلم فى بلد طالما اعتبر علمانياً وكافح كى يكون تقدمياً وعلمانياً .. ويقول إن ٨٠٪ من السوريين محافظون و ٢٠٪ إصلاحيون وأن ١٪ فقط من المتعصبين .. لكنه يحذر من أن الـ ٨٠٪ ليس لديهم أى مشروع سياسى، وعندما يفكرون بالسياسة يبحثون عن قائد أو شيخ، ربما يكون من الإصلاحيين أو المتشددين.

يعزز هذا الكلام الاعتقاد بأن سورية الدولة العلمانية تزداد إسلامية، أفقياً وعمودياً. ويمكن ملاحظة ذلك بالدلالات الرمزية عبر

ارتداء الحجاب وتحول الكثير من المكتبات إلى اقتناء الكتب الإسلامية بدلاً من كتب التنظير الشيوعي والروايات السوفياتية. بل إن المكتبة الكبيرة التي كانت تقوم في مواجهة المركز الثقافي السوفياتي، صارت الآن من أكبر المجمعات المختصة في بيع الكتب الدينية وأحدث وسائل الاتصال لنشر التربية الدينية .. ويعززه أيضاً الاقتراب من المجتمع السوري ومن الدوائر الأبعد عن المركز .. وبينما كلحت ألوان الشعار الذي كتب على أحد الجدران في مقابل مدينة معرة النعمان على الطريق بين دمشق وحلب سنسحق عصابة الإخوان المسلمين العميلة للامبريالية والصهونية، ظهرت شعارات جديدة على الطريق السريع الذي يربط العاصمة بمدينة معرة النعمان التي كانت معقلاً للإخوان المسلمين خلال المواجهات المسلحة مع السلطة في بداية الثمانينيات .. الشعارات الجديدة التي كتبت بألوان زاهية تحمل عبارات إسلامية، وقد كتبت على جدران كان يعيش فيها قبل مئات السنين الفيلسوف المتشكك أبو العلاء المعري، وحلت مكان الشعارات التي تتحدث عن العلمانية والشيوعية والقومية مثل لا حياة في هذا القطر إلا للتقدم والاشتراكية .. وإلى جانب هذه اللافتات الجديدة، تزداد المساجد عدداً في القرى والمدن السورية، بل إنها تزداد فخامة وضخامة على جانبي الطريق السريع .. والدخول إلى أحياء القرى والمناطق الريفية يتيح سماع قصص فردية تساعد على فهم ما يحصل .. ففي إحدى قرى جبال الزاوية الوعرة التي كانت معقلاً للإخوان ومسرحاً للمواجهات المسلحة، كان من الممكن للشبان أن يشهروا شيوعيتهم مثلاً، وأن يتجرأوا على تحدي العادات والتقاليد .. شعائر الصيام مثلاً لم تكن ملزمة، وحجاب الفتيات لم يكن شائعاً أما الآن، فصار الشاب المتمرد نفسه، شيخاً أو على الأقل رجلاً محافظاً متمسكاً أكثر بالتقاليد، ويعتقد بأن الإسلام هو الحل البديل.

في السابق، كانت المنافسة والتصدر الاجتماعي، يقومان على الحفر في الجدار المتين للتقاليد والعادات أما الآن، فبات التسابق عكسياً، وهو باتجاه تدعيم جدار التقاليد والمزيد من المحافظة الدينية. وبالتالي فلان الشباب الفاضل - بحسب تصنيف المجتمع المحلي - هو ذاك الذي يمضي وقتاً أكثر في الجامع الكبير الذي بُني في السنوات الاخيرة قرب الطريق السريع ليراه كل من يعبر بسيارته بين اللاذقية الساحلية وحلب، ليحل بدلاً من مسجد قديم كان موجوداً في زاوية بعيدة في القرية، وليقول لملايين البشر الذي يعبرون بسياراتهم : انظروا كم نحن مسلمون .

ها هم أطفال الشيخ الأربعة لا يغادرون المسجد .. الصغار يصومون في رمضان. والفتاتان ارتدتا الحجاب قبل أن تبلغا العاشرة من العمر .. وللتذكير فقط، فإن هذا الشيخ كان يخطط في شبابه في ثمانينيات القرن الفائت للزواج من سوفيتية وإنجاب فتيات سافرات أو ليبراليات، تماماً كما حصل مع بضعة آلاف من السوريين درسوا في دول

الكتلة الشرقية .

ببساطة فإن مسيرة هذا السورى فى العقدين السابقين نموذجية لملاحظة التحول الملحوظ فى سورية من دولة علمانية مع مساع فوقية لتحويل المجتمع إلى مجتمع علمانى ثم أدت إلى نتائج معاكسة .. ولكن لماذا ؟ وكيف ؟.

أسباب التأسلم

تتداخل مجموعة من الأسباب الداخلية والخارجية وراء هذا التحول إلى الإسلامية والفشل فى التحول الجذرى إلى العلمانية بمعناها الجوهرى .. فبعد القضاء على الإخوان المسلمين الذين قاموا بعمليات اغتيال مثقفين ومدنيين، بدأت الحكومة السورية سياسة تشجيع الإسلام المعتدل لخلق قاعدة شعبية واسعة ضمن المجتمع، فشجعت بناء المساجد التى وصل عددها حالياً إلى نحو ثمانية آلاف فى جميع أنحاء البلاد .. كما أوجدت ما يسمى مدارس الأسد لتحفيظ القرآن التى وصل عددها إلى ١٢٠ معهداً فى جميع المحافظات والمدن، إضافة إلى معاهد عالية لتدريس علوم الدين بحيث بلغ عددها أكثر من ٢٢ معهداً لا تستقطب طلاب الدراسات العليا من سورية وحسب، بل من أكثر من ستين دولة عربية وأجنبية .

ويتحدث النائب حبش عن وجود نحو ٦٠٠ معهد لتحفيظ القرآن موجودة فى شكل مستقل أو ملحقة بمساجد .. كما أن هناك نحو ٤٠ مدرسة تابعة للشيخة منيرة القبيسى (٧٥ سنة) من أصل نحو ٨٠ مدرسة تنتشر فى جميع الأحياء الدمشقية، تدور فى فلكها أكثر من ٧٥ ألف امرأة وصبية لآلاف الأسر .

ويقول حبش : القبيسيات ينشطن فى إطا دعوة البنات إلى التزام الشريعة الإسلامية هن لا يمثلن تياراً، بل عبارة عن مدارس لتعليم الأطفال . يضاف إلى ذلك أن كلية الشريعة الإسلامية تضم نحو ٧٦٠٣ طلاب (٣٣٣٧ طالبة) فى السنوات الأربع من أصل ٤٨ ألف طالب فى جامعة دمشق .. وتخرّج كلية الشريعة سنوياً أكثر من ٦٥٠ طالباً .. ويقول أحد المتابعين : إن وظيفة التدريس الدينى محصورة بالدولة التى لديها نحو مئة شخص يقومون بدور التدريس الدينى من دون اشتراط أن يكونوا بعثيين .

وفى موازاة الكلية الجامعية جرى تشجيع وجود مدارس تشريعية مناطقية ففى الجزيرة السورية شمال شرقى البلاد هناك مدرسة الخزنوى شقيق الشيخ معشوق، وفى حلب هناك مدارس الشيخ أحمد حسون، وفى دمشق هناك مجمع أبى النور وحلقات الشيخ العلامة المنفتح محمد سعيد رمضان البوطى الذى يعطى دروساً أسبوعية فى جامع "دينكز" وعلى شاشة التلفزيون الرسمى .

ونما فى ظل هذه التجمعات مجتمع أهلى .. فمن أصل ٥٨٤ جمعية هناك ٢٩٠ جمعية خيرية. وقال الدكتور جمعة حجازى أن عدد الأسر المستفيدة من الجمعيات يبلغ نحو ٧٢٧٥١ أسرة وأن قيمة المساعدات المقدمة لها فى العام ٢٠٠٣، بلغت أكثر من ٨٤٢ مليون ليرة سورية (الدولار يساوى نحو ٥٤ ليرة)، ذلك أن هذه الجمعيات تقدم مساعدات عبر

تخصيص رواتب شهرية أو مساعدات علاجية أو غذائية إلى الفقراء والمحتاجين. كما أنها كانت تقدم خدمات عقائدية سواء عبر الدروس اليومية أو عبر خطبة يوم الجمعة .

في المدن والأرياف، هناك منبران : المساجد التي يبلغ عددها نحو ثمانية آلاف وتشهد على الأقل نحو ٤١٦ ألف درس أسبوعي في يوم الجمعة (عدا الدروس الاستثنائية) ويرتادها ملايين المصلين خصوصاً من الشباب، أو المراكز الثقافية البالغ عددها ٧٩ معهداً (بينها ١٧ في دمشق وريفها و١١ في حلب)، وأربعة مسارح رسمية قدمت في العام ذاته ٢٧ مسرحية لا يتجاوز عدد مرتاديها بضعة آلاف، ووسائل الإعلام الرسمية التي تشمل بيع نحو ٦٠ ألف نسخة من الصحف الرسمية الثلاث وخدمات الإذاعة والتلفزيون المتواضعة مهنياً والتي تقهقرت أمام تقدم الفضائيات العربية .

ولأن الشبيبة لم تجد الكثير من الخيارات البديلة القائمة، اتجهت بكثافة إلى المدارس الدينية للدراسة، وإلى المساجد إما للتعبد أو كرد فعل على السياسات الرسمية أو للهروب من الواقع بمشاكله الاقتصادية والاجتماعية القائمة وبقضايا الفساد والبيروقراطية والترهل الإداري .

وتشير الأرقام إلى أن وتائر النمو السكاني انخفضت من نحو ٣,٤٪ إلى نحو ٢,٤٪ .. لكن الذين ولدوا في طفرة الزيادة السكانية قبل عقدين، باتوا الآن شباباً، بحيث أن ٢٢٠ ألف شخص يدخلون سنوياً إلى سوق العمل، لا تستطيع الحكومة توفير فرص العمل لهم .. وبحسب الإحصاءات الرسمية فإن نحو مليون شخص هم من العاطلين عن العمل .. وهناك نحو نصف مليون شخص تسجلوا في مكاتب التشغيل التي فتحتها الحكومة .. علماً أن ٨٠٪ من العاطلين عن العمل هم بين سن الـ١٥ والـ ٢٤ سنة .

وما عزز البحث عن البديل الإسلامي وجود عوامل خارجية إقليمية ودولية. فكل عقد من العقود الثلاثة الماضية شهد حدثاً عزز تثبيت دعائم التأسلم في الشرق الأوسط والعالم .. وتزامن القضاء على الإخوان المسلمين مع اندلاع الثورة الإسلامية في إيران في نهاية السبعينيات ومع تحالف الحكومة السورية معها ضد النظام العراقي الذي يُفترض نظرياً أن يكون شريك سورية في بعثيته .

وفي نهاية عقد الثمانينيات، جاء انهيار الاتحاد السوفياتي والكتلة الشرقية التي كانت تمثل عقيدتها حليفاً للحكومة السورية، إلا أن هذا الانهيار لم يضعف التحالفات الاستراتيجية للحكومة فحسب، بل طرح شكوكاً كبيرة حول العقيدة الاشتراكية وإنجازاتها المجتمعية، انعكست في النسيج الاجتماعي لسورية، بحيث أن آلاف الشباب حُرموا من فرصة السفر إلى أوروبا الشرقية ليذهب عدد كبير منهم إلى الخيار الآخر وهو البحث عن فرص عمل في مجتمعات الخليج المحافظة .

وفي مقابل الفشل المريع لهذه الأنظمة وسقوط الأنظمة الاشتراكية وعدم تقديم

الأحزاب اليسارية حلولاً للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية في مجتمعاتها وإصابة الأحزاب الحاكمة بالترهل بفعل البقاء في الحكم فترة طويلة وعدم تحقيق إنجازات واسعة القاعدة داخلياً، فإن الأحزاب الإسلامية كانت تحقق الانتصارات وتصلّب عود قاعدتها الاجتماعية.

وكان الرأى العام السورى والشبيبة الناشئة يراقب الانتصارات التى باتت تحققها المنظمات الإسلامية ضد إسرائيل العدو الأساسى شعبياً .. إذ ترك دورحركة المقاومة الإسلامية (حماس) والجهاد الإسلامى فى تفجير الانتفاضة الأولى فى نهاية الثمانينيات ثم الانتفاضة الثانية، أثراً إيجابياً فى رفع همة الممارسة الإسلامية وقبول العمليات الفدائية فى سبيل الجهاد .. كما أن الدور الذى لعبه حزب الله بدعم رسمى ورعاية من الحكومة السورية، فى اندحار إسرائيل من جنوب لبنان للمرة الأولى أمام طرف عربى، كان عاملاً حاسماً فى تعزيز القناعة التى كانت تترسخ : الإسلام هو الحل .

الإخوان خط أحمر

تفجيرات ١١ سبتمبر كانت إرهابية بكل المقاييس بالمعنى السياسى والأخلاقى والإنسانى .. لكن هل هذا هو رأى المواطن العادى ؟.. كثير من الشباب اعتبر هذه الانفجارات دليلاً على أن الإسلام هو الحل .. ويعتقد كثيرون بأن منظمة صغيرة بإمكانات فقيرة واجهت القوة العظمى لأنها تبنت العقيدة الإسلامية، بينما عجزت أنظمة عربية من المحيط إلى الخليج عن تقديم الكثير من الانتصارات .

ويوضح حبش : هذا جزء من دورة الحياة .. تجربة العلمانية منذ ٥٠ سنة لم تتمكن من حل المشاكل .. غير أن الأسباب الأساسية (للمد الإسلامى) كانت السياسات الأميركية فى الشرق الأوسط. أميركا تسمى الشيطان الأكبر، وشيء طبيعى أن تستخدم خطاباً مختلفاً، أى أن أميركا وحدت الخطابين القومى والإسلامى .

واستطراداً، إن ما حصل فى العراق فى السنتين الأخيرتين عزز هذا الاتجاه. فالرئيس المخلوع صدام حسين عندما أفلس من الحزب القائد لجأ إلى الإسلام كعقيدة بديلة وتحالف مع الإسلاميين فى نهاية التسعينيات لتعزيز قاعدته الشعبية .

كما تحالف البعث مع القوى الإسلامية كى يقاتل الأميركيين .. قدم البعث الخبرة القتالية - العسكرية، والإسلاميون قدموا الدعم العقائدى والبشرى .. لكن المدهش كان مستوى الانتشار الأفقى للجذور الإسلامية فى العراق، فى حين أن النظام العراقى طالما اعتقد بأنه يملك الشارع وأن هذا الشارع غير إسلامى .. كما أن آلاف المتطوعين الإسلاميين الشباب اتجهوا إلى العراق للجهاد .. أى أنه بمجرد فتح الزجاجة خرج القمقم الإسلامى إلى العلن. وربما كان هذا أحد الأسباب فى قيام السلطات السورية برسم خط أحمر كبير يمنع أى علاقة بين الإخوان

المسلمين فى الخارج والشارع السورى المحافظ.

فى الأسابيع الأخيرة تلاقت ثلاثة عوامل جديدة : أولاً، جهّز الإخوان المسلمون أنفسهم لتعديل خطابهم السياسى بقبول اللعبة الديموقراطية لدى صياغتهم ما سموه المشروع الحضارى الإسلامى لسورية المستقبل تزامناً مع الضغوطات الأميركية .

وبعدما كانوا محاصرين بعد أحداث١١ سبتمبر بحكم اعتبار الحاضنة لجميع التنظيمات المتطرفة، انتقلوا إلى الهجوم بفعل الحديث الأميركى والأوروبى عن قبول الحركات الإسلامية فى أى مشروع ديموقراطى لفرز القوى الإسلامية وتقوية الاعتدال .

ثانياً، حديث مسئولين أميركيين من أنه لا مانع من التعامل مع الحركات الإسلامية فى سياق الحديث عن تغيير النظام .

ثالثاً، تجاوب بعض المعارضين فى الداخل سواء بإصدار بيانات تعلق إيجابا على وثيقة الإخوان وعبر قراءة كلمة للمراقب العام صدر الدين البيانونى فى منتدى جمال الأتاسى للحوار الديموقراطى .. هذا التزامن الثلاثى أدى إلى استنفار السلطات السورية لتوجيه رسالة واحدة إلى الداخل والخارج فحواها : الإخوان خط أحمر .. أى ممنوع بتاتاً أى علاقة بين الإخوان كتنظيم سياسى محظور بموجب القانون ٤٩ لعام ١٩٨٠ والشارع الإسلامى والمحافظ الذى يبحث عن حاضنة سياسية، وأيضاً بين الإخوان وشخصيات المعارضة التى تكاد شعبيتها تنحصر فى كوادرها الناصرية والشيوعية والقومية المعمرة فى السن والقليلة العدد ..

إلا أن رسم الخط الأحمر الذى عززته توجيهات المؤتمر العاشر لحزب البعث بضرورة فضح تنظيم الإخوان الذى يتعامل مع الخارج، لا ينفى زيادة اتجاه السوريين نحو المحافظة ولا يلغى الواقع، بل إن ما يحصل فى العراق يزيد هذا التعقيد، إذ أن نزعات طائفية وعرقية ومناطقية ودينية بدأت بالظهور على خلفية إعادة تشكيل النظام السياسى فى العراق، لا شك فى إنها كانت أحد أسباب التعبيرات العنفية التى ظهرت فى أوساط أكراد وإسلاميى سورية فى السنتين الأخيرتين .. لذلك فإن معالجة الظاهرة الإسلامية مُعقدة ومُتشابكة، ويمكن أن تكون وفق النموذج الذى اقترحه الرئيس الأسد فى محاضرة فى موسكو، ويتضمن ست خطوات : حل بؤر التوتر فى العالم وفى مقدمها قضية الصراع العربى - الإسرائيلى، تحسين الأداء السياسى، الحوار، مكافحة الجهل والتنمية وتحسين الوضع الاقتصادى، العمل الأمنى الذى يجب أن يتوازى مع المحاور الأخرى .

نقلاً عن الحياة اللندنية

مغامرات غيور

د . أيمن منصور

لا .... للعسكرة

من كثرة ما رددوها ظن الناس أن العسكرة اختراع فلسطينى خاص بمجاهدة المد الصهيونى ... مع أن العسكرة فى الأصل فكر قديم قام بهندسته وتطويره الثوار الذين غزو مصر ليلة ٢٣ يوليو

نقول كمان .

سائق السيارة المندفع نحو التقاطع عيناه تتدحرجان فى كل اتجاه مثل كرتين من الزئبق المتسخ بالسواد بحثا عن عسكرى المرور - لا بحثا عن لون الإشارة - فإذا اطمأن لغيابه انطلق كالصاروخ يتلوى بسيارته بين المركبات القادمة - كاسراً الإشارة - مسببا ارتباكا قد يؤدى إلى ما تصفه صفحات الحوادث بحادث مرور مأساوى .

- ماهو أفضل أسلوب للعلاج ؟..

- زرع المزيد من عساكر المرور

- وإذا لم يؤدى ذلك إلى (الانضباط) ووقف (الفوضى المرورية) .

- نزرع المزيد والمزيد من عساكر المرور .

وبعكس بلاد العالم المتقدم والنامى والنايم وبعكس بلاد كانت تركب الأفيال وبخلاف بلاد كانت لا تعرف من المواصلات إلا (الإبل) فمَنّ الله عليها (بالأوبل) أصبح كل من يزورنا يسألنا عن حالة الحرب التى تستدعى نشر كل هذه القوات على ناصية كل شارع .

- كم عدد وتخصصات الشرطة ؟..

- الأمن المركزى وقوات الأمن والأقسام والمديريات وشرطة المرافق (الذين يطاردون كل من يتجول ويفرش بالخضار أو مستلزمات لبيوت وعربات الكارو وإشغال الأرصفه و..) وشرطة النقل والمسطحات المائية والمباحث الجنائية والأموال العامة والمخدرات والآداب و... و....

وكم تنفق عليهم الدولة من رواتب وملابس وتسليح ونقل وحوافز و... و...و.

وهل حققت كل هذه الجحافل الأمن للمواطن؟..

- ست بيت ساذجة فتحت باب الشقة

فوجدت امرأة حامل - غلبانة - تسعى بسبوبة لبيع بعض لوازم المطبخ .. الست الحامل الغلبانة شاهدت الذهب يكسو سواعد الست الساذجة .. وخلال فتحت الباب تأكدت من مظهر الرفاهية التى تملأ الشقة وأنها قد وقعت على الهدف المنشود فلم تتردد فى القضاء على الست الساذجة طعنا بالسكين حتى الموت .

الجديد فى هذه الجريمة هو دخول المرأة فى مجال منافسة عُتاة المجرمين الذين تخصصوا فى اقتحام المساكن بالسلاح ولعل هذا يسعد دعاة حق المرأة فى المساواة مع الرجل فى كل شئ .

حكاية أخرى

الزوج مريض بالسرطان ... والزوجة خائنة تستعجل ساعة الخلاص ولكن الزوج يقاوم المرض بالعلاج ولازال به النفس ... الزوج يستدعى زوجته إلى فراش الزوجيه ويمارس حقه الشرعى وهو لا يدرى أنه فى مكان ما من الشقة الضيقة يكمن الخائن الصايع انتظاراً للحظة متفق عليها .. وعندما غفا الزوج وثبا عليه وكتما أنفاسه بالوسادة ثم قطعوا أوصاله بالسكين وبعد ذلك سلقوها على النار قبل أن يضعوها فى أكياس تمهيداً للتخلص منها بواسطة أولادها .. ثم .. مارسا الرذيلة فوق نفس السرير ابتهاجاً واحتفالاً و.. بشاعة وانحطاط و.. أيضا فتح جديد فى أسلوب التخلص من الجثة .

الجرائم تتطور .. وتتنوع وتتعدد ... والعقول تبدع وتخترع ، واذا سألت خبراء الشرطة والإجرام لقالوا إن هذا شئ طبيعى وثمن يدفعه الإنسان ثمناً للتقدم .. وقد يكون الكلام صحيحا إلا أن المؤكد أيضا هو أن الجرأة على ارتكاب الجريمة فى زيادة ، والخوف من العقاب ومن القانون فى تراجع مخيف وهو ما يهدد أمن المواطن رغم كل هذه الجحافل من قوات الشرطة .

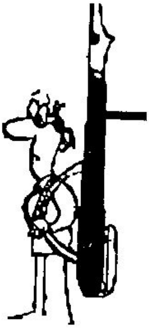

لم تفشل أجهزة الدولة (المعسكرة) فى تحقيق أمن المواطن ضد الاعتداء على ماله وعرضه ونفسه فقط وإنما فشلت فى تأمين كوب ماء نظيف ، وفشلت فى تأمين رغيف خبز صالح للاستهلاك الآدمى، وفشلت فى تأمين السلع الأساسية بسعر يقدر عليه الغلابة رغم أنها سيّرت قطاراً يحمل الدعم ضل طريقه منذ خمسين عاما دون أن يصل إلى محطة مستحقيه ، ولازالت طوابير الحصول على الخبز تبين مقدار التخلف الذى تحقق مقارنة بالهند البلد الذى كان يموت الناس فيه جوعا ، وفشلت فى إدارة التأمين الصحى الذى أصبحت مهمته تنظيم طوابير طالبى العلاج من الفشل الكلوى وعمليات القلب المفتوح والسرطان وفشلت إعلاميا فى تأمين حماية العيون والآذان من عهد فضائيات العُرى رغم وعود شيخ المنافقين بأنه لن يسمح لأى جهة بأن (تركب) قنواتنا فركبوها وامتطوها ودلدلوا أرجلهم أيضا ، وأعلنت

الدولة إفلاسها فى تأمين وظائف لملايين العاطلين و.. و.. كل ما هو تأمين وأمان وأمن أصبح عنوانا للفشل اللهم إلا إنه للإنصاف فقد نجح حضرات الصولات من مشايخنا فى تأمين المساجد ضد خطباء الجمعة وتجمع الشباب (الإرهابيين) داخل الزوايا .. وكان العلاج سحريا بإغلاقها عقب الصلاة بالضبة والمفتاح .

العسكرة حولت موظفى الدولة إلى أجهزة استقبال مُشفرة لا تُفتح إلا (بديكودر) التعليمات والتوجيهات التى حققت الهدف المرجو فى تعطيل المراكب السيارة ووضع العصابة فى العجلة وشل المخ وتغييبه خوفا من المخالفة بالوقوع فى هول مصيبة التصرف وتمشية الحال ، وأصبح الأكثر ذكاء هو الأقدر على التخلص من المسئولية ، والأكثر التزاما هو من يطبق مواد لائحة (أنا مالى) وامشى (عوج) يحتار عدوك فيك ... لأن المشى العوج لا يثير الشبهات ولا يستفز (اللى فوق) ممن تتزكم أنوفهم من رائحة النظافة .

الهدف المعلن من عسكرة الدولة هو الأمن وما تتحدث عنه الأبواق هو أمن المواطن ، وما تلوكه الألسنة ويخرق الآذان هو أمن الوطن

ولكن ما تراه العيون وتشعر به الجوارح هو أمن النظام .. أمن الأسياد .. أولياء الأمور حكامنا والمتحكمين فى أرزاقنا وأرواحنا والذين علمونا أن الاستقرار يحفظ من العيون التى تطق الشرار .. والمشى جنب الحيط أمان من الموت غرقا فى المحيط وأن الغمز واللمز والهمس يؤدى إلى الذهاب وراء الشمس .

ومع الظلام والعتمة انتشر الفساد الذى قال عنه - مصدر مطلع - أنه قد وصل إلى الركب والحقيقة أنه قد بلغ الحلقوم وتجاوز اللغاليغ ، وكما حدث مع عساكر المرور أنشأوا الأجهزة الرقابية ثم المزيد من الأجهزة الرقابية ثم المزيد من الأجهزة الرقابية لتراقب ما سبقها من أجهزة رقابية إلا أن كل رسائل التأمين والأمن لم تفلح إلا فى تأمين الظلم ، خاصة بعد أن غرق القضاء فى ملايين القضايا وضربت الأجهزة المعسكرة الطناش العظيم فانسدت القنوات و.. بدأ بخار الكبت يتفلفص وعادة ما يبدأ التنفيس والتمرد عند الشباب .

الشاب الصايع الضايع العواطلى الذى لجأ إلى السرقة والقتل والاغتصاب هو متمرد استدرجه الشيطان مع أول سيجارة والقفز من فوق سور المدرسة إلى الوقوع فى مستنقع الرذيلة وأوكار الصنف وأحضان العتاة من محترفى الإجرام ، وعلى النقيض ... شاب أطلق لحيته والتزم باب المسجد طالبا هداية الدين باعتباره ثورة تصحيح وقناة صحية يفرغ فيها تمرده على الفساد وأملا فى بلوغ نعمة اطمئنان القلب والأمن والأمان الحقيقى فلا يرى فى طريقه إلا عيونا ترصده وبصاصين يعدون عليه خطوته وملاحقات تسجل عليه ... ثم تكون نهايته فى جب مغلق أو يفجر نفسه .

قد يكون هذا الشاب حسن بشندى أو إيهاب يسرى أو أخته نجاة أو صديقتها إيمان.

وقد يصفهم شيخ الأزهر بالمارقين الضالين وقد ينعتهم المفتى الفقيه - بما أوتى من ملكة

البيان- بالمرجف أو العربيد أو قبيح النفس والمعتقد الذى يرفض جمال ماجاء به الدين ، وقد تشنقهم مسالخ الصحافة ويقوم الجزارون من الكتاب بتشفية عظامهم وتُقام الحفلات تحييها أوركسترا الشجب وكورال التنديد ، وقد ينصب دكاترة تحليل النفس شوادرهم لتشريح النفوس المريضة وإظهار العقد باستخدام العدسات الرقمية واشعات الليزر وإكس .. وأحدث المناظير والرنين المغناطيسى لبيان الدوافع والكشف عن العقل الباطن لشاب صامت لا يتكلم وليس له صاحب ولا علاقات اجتماعية ويمشى منكس الرأس فى حاله ، ثم .. فجأة تنفجر أشلاؤه المحشوة بالمسامير والحديد الخردة لتقتل كل من يشاء حظه أن يتعرض لها .

لا لوم .. ولا عتب على كل من استنكر وندد وشجب واستخدم من المنقى خيار فى الشتيمة ، ولا لوم على كل من رصد ولاحق وتتبع وضايق واعتقل وشرد وعذب من رجال الأمن ، ولا عتب ولا لوم يخص الأزهر ومؤسساته - لأنه ولو.. ومهما كان - حفظ لنا تراثنا عبر هذه القرون .. ولكنى أنظر إلى الطرف الآخر .. هناك .. حيث قامت الكنيسة دولة لها مؤسساتها تدعمها المليارات ، لم تخنق دورها فى المواعظ ولم تعتقل حركتها داخل الجدران وبين دفتى الكبت وإنما ساهمت فى إسقاط الشيوعية العاتية وتقوم بإمداد وتمويل حركة التمرد فى جنوب السودان وغيرها وطاف رئيسها أركان الأرض ليقول للعالم نحن هنا .. وفى أمريكا صعد اليمين الصهيونى على اكتاف الكنائس وفضائياتها وأموالها مستولياً على الحكم فى انقلاب ديموقراطى صامت وعلى بعد خطوات منا تقوم دولة عدوانية عمادها ودستورها نصوص من أساطير بنى إسرائيل تمثل فيها الأحزاب الدينية رمانة الميزان ودفة السفينة تتحكم فى حركة الدولة وسياستها ، وحتى الكنيسة المارونية فى لبنان تمارس السياسة ورئيسها يقابل ويفاوض ويخطب ويعلن ... ثم ... لايزال حكامنا يعظمون نصا أثريا أفرزه المخربون من منظرى الاتحاد الاشتراكى السابق والحالى وهو (لا للأحزاب القائمة على أساس دينى)

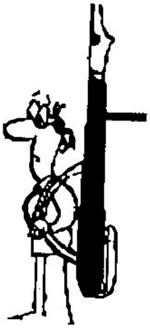

لن ينعم هذا البلد بالاستقرار والأمن الحقيقى إلا إذا انفتحت القنوات المسدودة فى وجه الدين .. يسير فيها الناس متمتعين باطمئنان القلب وهدوء الإيمان .

لن ينعم هذا البلد بالاستقرار إلا إذا انفك أسر الناس وانطلقت ملكاتهم وتوهج إبداعهم الذى لا يشتعل إلا فى جو الحرية الكاملة .

لن يستقر هذا البلد ويعوض ما فاته إلا إذا كسر القيد وانفكت عسكرة أجهزة الدولة وتحولت جيوش الشرطة إلى مواطنين مدنيين منتجين واستخدمت مُعداتهم فى تنمية الصحراء وتخصيص ميزانيتهم الرهيبة فى حل مشاكل الشباب .

عندئذ يصبح الأمن مسئولية كل مواطن ... وعندها فقط سيختفي عسكرى المرور من الشارع وتتلاشى الأجهزة الرقابية التى لم تراقب أحداً ، لأن الشعب سيصبح كله رقيبا من خلال جمعياته الأهلية ومن خلال ممثليه الحقيقيين ... عندئذ ينتهى عهد الحكومة المسيطرة إلى عهد الحكومة الخادمة الخاضعة للحساب .. عندئذ فقط يصبح الوصول إلى العدل ميسراً والطريق إلى الأمن متاحاً .. وعندئذ يستطيع (أمير المؤمنين) أن يمشى بين الناس بلا حراسة فيقول له الجميع

حكمت فعدلت ... فأمنْت ...

حكايات من بلاد هجص - لاند

سار ينادى فى الشارع

- ليبرالى تائه ياأولاد الحلال

سأله أحدهم :

- صفه لنا

استمر فى الصياح :

- شيوعى سابق ومتأمرك حاليا

ضحك فى سخرية :

- يعنى مرتد

- يا بنى سبحان مغير القلوب ومعمر الجيوب .. يابنى ما محبة إلا بعد عداوة .. ليبرالى تائه يا أولاد الحلال

صاح آخر وهو يشير

- رأيته فى هذا المسجد

- يا بنى طول عمره ما ركعها .. ليبرالى تائه يأولاد الحلال .

قال رجل عجوز

- رأيته يترنح داخل هذا الزقاق .. يبدو أنه كان سكرانا

- يا حاج .. التائه لم يقبض السبوبة بعد ، والفودكا سعرها غالى

رد العجوز :

- ربما أسرف فى شرب البوظة

استمر فى النداء

- ليبرالى تائه يا أولاد الحلال .. ليبرالى شيوعى سابق .. متأمرك حاليا .. طول عمره ما ركعها .. مفلس .. لازال تحت التمرين .. ظهورات .. ليبرالى تائه يا أولاد الحلال .

أمسك به العسكرى وقاده إلى داخل القسم فوجد الليبرالى مقبوضا عليه .. قال له الضابط .

- صاحبك ارتكب جريمة قتل .. دخل على زوجته فوجدها فى غرفة النوم مع رجل غريب

صاح فيه

- أنت مفصول من الليبرالية ... ضاعت منك الدولارات يا بطل .. ثم التفت إلى الضابط وقال

- وكان المفروض أن يقول لهما ... هاى

دخل الشرطى على الضابط يقود امرأة يبدو من انتفاخ بطنها أنها حامل

- تمام يا أفندم .. قبضت على هذه الإرهابية متلبسة

اعتدل الضابط فى جلسته :

- وأين القنابل والسلاح ؟..

الشرطى

- فى بطنها

انزعج الضابط وهب واقفاً

- تلبس حزام ناسف

الشرطى فى هدوء :

- لا يا أفندم .. حامل وعلى وشك الولادة لم يهتم بحيرة الضابط .. استمر فى نفس الهدوء

- شيخ الخفر سمع الشيخ أيوب وهو يدعو للمرأة بأن يبارك الله لها فى ولدها

- وهل هذا دليل ؟..

الشرطى فى استنكار :

- يافندم دعوة الشيخ أيوب مستجابة

- طيب هل هناك أدلة أخرى ؟..

- المذكورة عضو فى منظمة الجهاد فقد شاهدتها بنفس تجاهد للوقوف فى طابور العيش .. وفى أحيان كثيرة تغلق فمها بكفها بما يفيد أنها عضو نشيط فى حركة كفاية

- عظيم .. هايل .. استمر .

- تحرياتنا تفيد بأنها تعيش فى حى عشوائى - وهى بيئة مفرخة للإرهاب

- كده تبقى التهمة ثابتة

- تحب سيادتك أضربها بالنار ثم أضع طبنجة فى يدها وندعى أنها حاولت الهرب وضربتنى بالنار فقتلتنى ولدينا تقرير طبى رسمى بذلك يفيد بأننى مت ؟..

- لأ ... سنقدمها لمحكمة عسكرية بتهمة الانتماء إلى منظمة إرهابية تُخطط لإحداث فتنة دامية بغرض قلب نظام الحكم وتعريض السلام الاجتماعى للخطر

الشرطى :

- لا تنس سيادتك أن تضيف إلى لائحة الاتهام امتناعها عن تسديد ضريبة المبيعات عن دخلها من التسول بما يخالف القانون رقم ٤٢٩١٣٧٨٥٩٦ / ا ب ج د هـ و

- طبعا ... فكل شئ عندنا بالقانون .

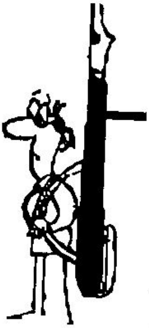

شطحات : -

شطحة :

الرئيس مبارك قال إنه سيكون سعيداً إذا حصل على ستين فى المائة من أصوات الناخبين.

س ١ : كيف سيتم اقناع كمبيوتر الداخليه

س ٢ : أليست هذه النسبة كفاية ... السؤال موجه إلى حركة (كفاية) .

شطحة :

قال الرئيس إنه بشر مُعرض للخطأ ولكن لم يذكر أمثلة ، كما أن عماد أديب لم يسأله عن أمثلة احتراما للقاعدة المتأصلة فى عدم الحديث عن أخطأ الرؤساء إلا بعد الرحيل مثلما حدث فى عهدى عبد الناصر والسادات وطبقا للمثل القائل اذكروا محاسن أحباؤكم .

شطحة :

بقدرة قادر تحولت المادة ٧٦ بعد تعديلها إلى المادة ٦٧ تيمنا بعام النكسة .

شطحة :

الغرض من وضع الشروط التعجيزية فى تعديل المادة ٧٦ هو أن تتحول حركة كفاية إلى حركة مفيش فايدة .

د . أيمن منصور

الدين والسياسة

في يوم واحد وفي حدود ساعة واحدة (١٩ يونيو) طالعتنا وسائل الإعلام العالمية بأخبار ذات مغزى بالنسبة للأحوال الراهنة في العالم العربي ، ففي زيمبابوي قامت الحكومة بهدم آلاف المنازل والمحال المقامة بغير ترخيص مما ترتب عليه تشريد حوالي ربع مليون شخص .. وإزاء هذا العمل احتجت الكنيسة الكاثوليكية في البلاد ، ووجه أساقفتها التوبيخ للحكومة التي سببت الآلام والمشاكل للشعب ولم تأخذها أية شفقة به .

وفي ميانمار (بورما سابقاً) احتفلت بعض مؤسسات المجتمع المدني بذكرى اعتقال زعيمة المعارضة هناك أونج سان بوصفها رهن الاحتجاز المنزلي ، وقاد الاحتفال كهنة بوذيون أقاموا شعائرهم الدينية للاحتجاج على استمرار الاعتقال وطالبوا إطلاق سراحها .. وفي إثيوبيا وفي إطار أحد برامج هيئة الإذاعة البريطانية تكلم أحد كبار رؤساء الكنيسة الأرثوذكسية لكي يرد على سؤال لمقدمة البرامج حول رأيه في الكوارث الطبيعية العديدة التي نزلت بذلك البلد مثل المجاعات والحروب الأهلية الطاحنة فأجاب بأن السبب هو عقاب إلهي على ابتعاد الناس عن الدين من خلال تركهم للكنيسة الأرثوذكسية ، واعتناقهم المذهب البروتستانتي رغم أنه مذهب مسيحي كذلك .. ولنا أن نتخيل ماذا

د. محمد يحيى

يمكن أن يحدث لو أن هذه المواقف صدرت من أشخاص ينتمون إلى الإسلام وفى أى بلد عربى أو إسلامى .. ولنأخذ الموقف الأخير ، فعندما حدثت كارثة التسونامى نقلت بعض الأنباء أن علماء مسلمين فى الخليج أو فى غيره قالوا إن سبب وقوع الكارثة هو البعد عن الله لاسيما فى بعض المناطق السياحية التى مستها الكارثة حيث يمارس السياح الأجانب شتى أنواع الموبقات .. وهنا انفتحت أبواب شياطين العلمانية فى العالم العربى وراحوا يشتمون ويسبون ويتحدثون عن التخلف الإسلامى وعن سخافة ما يُقال حول عقاب الله للذنوب .. إلخ ، أما فى حالة الحبر الإثيوبى الأرثوذكسى والذى كان يتحدث فى إطار برنامج بُث فى إذاعة مشهورة عالمياً ، فلم يعلق أحد حول كلام الرجل الذى أرجع المصائب الماحقة التى ببلده إلى مجرد خروج أبنائها من مذهب كنيسته إلى مذهب مسيحى آخر ، وكأنه يتشفى فى أمته وبلده ويبارك ما حل بهم ويبرره دينياً لا لشئ سوى أنهم انتقلوا من مذهب كنيسته إلى مذهب مسيحى آخر ، وكأن فى هذا مصيبة كبرى وجريمة عظمى يستحقون عليها العقاب الإلهى الذى يتصوره هو وكأنه حل بسبب هذا الجُرم ، ولم تناقش مقدمة البرنامج - وهى مثقفة بريطانية مشهورة - هذا المنطق أو تسخر من حديث الأسقف الأرثوذكسى الإثيوبى حول عقاب الرب للشعب الخاطئ ولم تعقب حتى على كلامه ، أما بالنسبة لما حدث فى زيمبابوى فلو كان حدث فى أى بلد عربى لوجهت التُهم ونشطت أجهزة الأمن والأمان وثارت الدنيا العلمانية حول دخول الدين فى السياسة ولصرخ اللادينيون من فوق صفحات الجرائد ليعووا حول تديين السياسة ويطالبوا أساقفة الكنيسة الكاثوليكية أو بالأصح مشايخ المسلمين فى حالة العالم العربى بالرحيل عن البلاد وعن الدنيا كلها ولسُنت القوانين والتشريعات والتعديلات بسرعة البرق لتمنع تحدث المشايخ حول هموم الناس ومشاكلهم .

ومن التعليق على أى قرار تتخذه الحكومات ولو كان هذا القرار يعنى إحراق الناس فى الشوارع ، ومن المواقف المشابهة فى نفس اليوم ما نقلته محطات فضائية حول قيادة الكنيسة الكاثوليكية فى إسبانيا لمظاهرة جماهيرية كبرى فى شوارع العاصمة مدريد للاحتجاج ضد قانون سنته الحكومة بالسماح بما سُمى بالزواج بين الشواذ ، ومرت

المظاهرة الضخمة التى غطتها كل وسائل الإعلام العالمية بسلام دون أن يحتج أحد أو يتحدث أحد من العلمانيين هنا أو هناك حول دخول الدين فى السياسة ، ولم تتحرك الحكومة الإسبانية كالمسوس بالجنون كما فعل أقرانها لكى تصدر فى يوم واحد أو فى أسبوع واحد أربعة قوانين تمنع كل من له علاقة بالسياسة أو المجالس التشريعية أو الدعاية الانتخابية أو مؤسسات المجتمع المدنى فى النطق بالبسملة وتحاكم من يجرؤ على أن يصيح فى أى مجلس بكلمة "وحدووا" (بالكاثوليكية طبعاً؟..) أما بالنسبة لما حدث فى ميافار فهو فى نفس الإطار ولو وقع فى العالم العربى لتعالت صرخات العلمانيين مطالبة بعدم تديين السياسة وتدعو لعزل الرهبان البارزين (أو المشايخ المسلمين فى هذه الحالة) من مجرد الدعوة لإطلاق صراح المعتقلين أو الدعاء لهم .

حدثت كل هذه الأمور فى دول وشعوب وبلدان وأجهزة إعلامية كبرى دون أن تقوم القيامة أو تُجيش الجيوش فى حالات الطوارئ أو تستنفر أجهزة الأمن أو تطلق كلاب العلمانية على الناس مثلما يحدث فى العالم العربى كلما نطق أى عالم أو شخص بكلمة الإسلام .

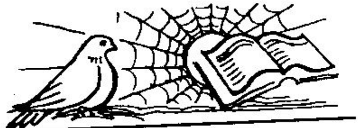

المستجير من الرمضاء

فى يوم ١٩ يونيو وقف رئيس الوقف السنى فى العراق يتحدث فى إحدى المحطات الفضائية بوجه حزين وصوت متهدج ليطلب من الجامعة العربية التدخل للحفاظ على إسلامية وعروبة العراق مما يتهددها تحت الدستور الجديد الذى تجرى كتابته الآن (الذى تريد أمريكا تحويله إلى دستور علمانى وتحشد جماعات من أصدقائها فى سبيل ذلك) .

وبالقطع فإن العالم العراقى الجليل يعلم علم اليقين كما يعلم معه الجميع أن الذى يستغيث بالجامعة العربية فى أى خطب هو كالمستجير من الرمضاء بالنار ، ويزداد الأمر بؤساً لليأس والقنوط والإحباط إذا تعلق بالإسلام لأن الحكومات التى تتألف منها الجامعة العربية هى التى تحارب الإسلام الآن منفردة أو مجتمعة ، وفى ظل نفس الحلف الأمريكى والهيمنة الأمريكية التى تحرك الأمور فى العراق نحو كتابة دستور لا دينى حتى مع وجود أحزاب شيعية فى الحكم تحمل أسماء مثل الدعوة أو المجلس الأعلى للثورة الإسلامية لكنها فى غمار التطلع للسلطة سارعت إلى تبنى الطروحات العلمانية سعياً للحصول على سمعة تقدمية ديمقراطية وللحصول على مباركة

الأمريكان لبقائهم فى الحكم حتى على حساب هوية وعقيدة بلادهم وعلى حساب نفس العقيدة والمبادئ التى جعلت أقسام من الشعب العراقى تنتخبهم .

ومن الواضح الآن أن الهجمة الأمريكية البشعة والإجرامية ضد الشعب العراقى واصطياد أهل السنة وتعقبهم بالإبادة الجماعية تحت مُسمى مكافحة الإرهاب هى عملية تترافق مع وضع الدستور العلمانى للعراق الذى سوف يصبح بعد ذلك النموذج الذى يُطبق بالحديد والنار على كل الدول العربية ، وملامح مثل هذا الدستور العلمانى واضحة وتقضى بفصل الدين عن الدولة وإسقاط النص على وضع الشريعة الإسلامية كمصدر للتشريع وتعقب أى مظهر من مظاهر الدين بالإقصاء والمنع والتجريم ، وهذا الدستور النموذج مهم جداً بالنسبة للأمريكان لسبب أنه سوف يُعمم على كل العالم العربى .. ولهذا يهتمون جداً بتمريره وضرب أية معارضة له .

وهذه المعارضة لا تأتى الآن إلا من الجانب السنى وحده ولهذا يُتهم هذا الجانب وحده بالإرهاب لتبرير ضربه بل وحتى إبادته بينما يعفى الأمريكان عن سائر التيارات حتى الدينية منها التى قررت التمشى معهم ، وإذا كان الشئ بالشئ يُذكر فمن الواضح أن الرغبة فى فرض دستور علمانى نموذجى فى العراق يُطبق بعد ذلك على الجميع هى التى أحلت ما سُمى بالتعديلات الدستورية فى بعض البلدان العربية والمقصود منها هز ثبات واستقرار الدساتير لكى يتسنى بعد ذلك إسقاطها ببساطة ووضع الدستور العلمانى النموذج محلها .

وعودة إلى الشتات العراقى نلاحظ فى نداء العالم العراقى رئيس الوقف السنى إلى الجامعة العربية لكى تتدخل وتساعد العراقيين فى الحفاظ على عروبة وإسلامية بلادهم أن نفس الجامعة العربية والدول والحكومات المكونة لها لم تتدخل حتى لرفع السيف الأمريكى عن أعناق العراقيين .. فهل تتدخل للحفاظ على عروبة وإسلام العراق نفسه ؟.. وهى التى تقف الآن ساكنة مع سائر دولها وتراقب تمزيق العراق إلى دويلات كردية ثم شيعية ؟.. والمضحك المبكى أن بعض العرب من الذين كانوا حتى وقت قريب يحبون أن تُطلق عليهم أسماء المدافعين عن الدين وحُماة مقدساته ومن الذين كانوا يتمسحون فى العروبة والمذهب السنى .. وقفوا الآن من خلال سياستهم ووسائل الإعلام الكثيرة التى اشتروها بأموالهم لكى يتفرجوا على ما يحدث فى العراق دون أن يحركوا ساكناً حتى أبطالهم الذين كانوا مُفضلين حتى الماضى القريب من العرب والسنة وأقربائهم من القبائل العراقية العربية يُذبحون ويُشردون على يد الاحتلال الأمريكى والعمالة الحكومية العراقية .

إن ما يجرى فى العراق مهزلة كبرى أول ضحاياها هى الجامعة العربية التى يستغيث بها الآن شيخ الوقف العراقى وهو يفضح كل مزاعم العرب الرسميين الذين يدعون الآن أنهم يقفون مع ما يسمونه بالإصلاح من الداخل ضد الإصلاح من الخارج ، ويدعون البطولة بأنهم يقفون فى وجه أمريكا التى تريد أن تفرض الإصلاح عليهم وفق مفهومها ويتهمون خصومهم بأنهم عملاء للولايات المتحدة بينما هم العملاء الحقيقيون كما يعلم الجميع .

إن أحداث العراق أصبحت الآن بمثابة سيناريو مفتوح ومفضوح لما تنوى أمريكا أن تطبقه فى سائر أنحاء العالم العربى وبالذات فيما يتعلق بضرب الإسلام وفرض العلمنة وتعقب القوى الإسلامية الحرة التى لا تخضع ولا تلين للضرب من أمريكا وعملائها .

المال السياسى

فى الانتخابات اللبنانية الأخيرة اشتكى السياسى البارز "عمر كرامى" من أن ما أسماه بالمال السياسى أو دفع الأموال على سبيل الرشوة والضغط الانتخابى قد أفسد هذه الانتخابات ، وعلى الرغم من عدم توضيح أبعاد هذه المقولة إلا أن المقصود كما هو واضح رفع تيار المستقبل التابع لسعد الحريرى نجل رفيق الحريرى والمدعوم من تيارات خليجية لأموال طائلة لكى يضمن نجاحه وبالذات فى شمال لبنان (المسلم) فى وجه تيارات سياسية يدعمها عمر كرامى وبصرف النظر عن التفاصيل المتعلقة بهذا الأمر وعن الطابع المحلى اللبنانى لهذه المقولة فإن نزول نوع من المال السياسى إلى الساحة العربية كان واضحا جداً فى الفترة الأخيرة فى صيغة تمويل ضخمة لأجهزة ومؤسسات صحفية وإعلامية عديدة وفضائيات وجمعيات جعلت دأبها الشاغل هو إلهاء المواطن العربى وإغراقه فى التفاهات والجنس والكرة والأغانى الهابطة والقضايا الاجتماعية المفتعلة والأخطر من ذلك أن هذا المال السياسى المدفوع بالمقام الأول فى التضليل الإعلامى وليس فى مجال الدعاية أو الغش الانتخابى توجه إلى عملية خطيرة من إفساد الفكر السياسى بالتغطية على الأنظمة

والقوى المرتبطة بها والتعمية على فسادها وقمعها وتأييدها تحت ستار المتابعة الإعلانية الحرة لنشاطاتها هذا هو الدور الأخطر للإفساد الفكرى للمال السياسى وهو فى مجمله خليجى المنشأ بجانب ما تيسر من مليارات الدولارات المهربة للخارج والعائدة لكى يتم غسلها ، هذا المال السياسى المفسد إعلامياً هو المسئول ليس فقط عن موجة إفساد الشباب بل والجميع بالسعار الجنسى وجنون الفن الهابط أو الكرة التافهة ، ولكن كذلك إفساد الفكر السياسى ذاته بأساليب التعمية والالتفاف وتسليط الضوء على القضايا التافهة وإبعاده عن المهمة والتلاعب بالمصطلحات وإفراغها من مضمونها وملئها بمضامين زائفة والدعاية الفجة أو الخادعة للأنظمة القائمة ... إلخ .

إن إحدى القضايا الشائكة الخطيرة على الساحة الإعلامية فى الوقت الراهن وكذلك على الساحة السياسية هى قضية المال السياسى التى أشار إليها عمر كرامى ، وينضم هذا المال السياسى مع هيمنة عناصر الفساد المالى الكبرى التى يُطلق عليها اسم رجال الأعمال لكى يُحكم الحصار حول الشعوب وحول الفكر الحى الأصيل وحول عقيدة الأمة ودينها وتسهيل سُبل السيطرة والاحتلال للأمريكان والغرب من خلال غسيل العقول والتضليل وإغراق الساحة بكل ما هو تافه وضال وشاذ ومنحرف وعميل .

الجزائر

بدون مقدمات أعلنت الحكومة الجزائرية عن إلغاء تدريس مادة الثقافة الإسلامية بمدارس التعليم العام ثم من التعليم الجامعى ، ومر القرار رغم الاحتجاجات عليه التى لم تجد صدى لدى الحكومة مما يعنى أن المسألة حيوية بالنسبة لها وأن القرار يرتبط بعلاقات أو بالأصح ضغوط دولية خطيرة وقوية لا تُقاوم والقرار ليس له مبرر معقول لأن الحكومة الجزائرية نفسها لم يسبق أن اشتكت من أن تدريس هذه المادة تسبب مشاكل من التطرف أو أنه تقف وراء الإرهاب الذى تقول أنها تعرضت له على مر عقد التسعينيات ، والغريب أن يأتى هذا القرار بينما تقول الأجهزة الدينية الرسمية فى البلدان العربية أن المطلوب هو تعميق الثقافة الدينية الصحيحة لتجنب وقوع الناس فى منزلقات التطرف ، إذن السبب غير المعلن للقرار لا علاقة له بالتطرف أو الإرهاب المزعوم لكنه قرار يعود إلى أسباب أخرى أبرزها بالطبع هو الضغوط الأوروبية الأمريكية على كل البلاد العربية لضرب الإسلام وتحجيمه .

إن هذه الضغوط مستمرة ومشهودة فى كل البلاد العربية ولكن جرى فى الفترة الأخيرة التعمية عليها والحديث عن ضغوط أخرى قيل

أنها تُمارس من نفس الجهات ولكن فى اتجاه ما يسمى بالإصلاح والديمقراطية ، لكن تبقى الضغوط المُمارسة ضد الإسلام هى الأقوى والأكثر فاعلية من الضغوط الأخرى التى لا أثر لها حتى الآن فى أى مكان من العالم العربى سوى الأثر العكسى بالتشديد من القيود وتحسين أداء أدوات القمع التابعة للأنظمة ، أى أن الإصلاح المطلوب هو إصلاح أدوات أنظمة القمع لكى تؤدى مهمتها على نحو أفضل فى سبيل استمرارية نفس الأنظمة ، غير أن عملية الضغط لضرب وتحجيم الإسلام وفرض العلمنة والتغريب تظل هى العملية الأوقع والأنشط والأكثر إنتاجاً كما يدل على ذلك القرار الجزائرى الموجه ضد التعليم الإسلامى والذى يذكر بقرار تونسى فى نفس الاتجاه منذ ما يقارب النصف قرن ، ويبدو أن القرار الجزائرى - وهنا وجه الخطورة فيه - مطروح ليكون هو الآخر قدوة تُحتذى من جانب دول عربية أخرى لا تزال تحتفظ ببعض سمات التعليم الدينى إلا أنه يبدو بوضوح كنوع من بالونات الاختبار المقصود بها طرح مسألة خطيرة وانتظار ردود الأفعال التى تطرأ تجاه الموضوع ثم اتخاذ الخطوات المستقبلية على ضوء ردود الأفعال تلك ، وحسب ما يبدو من ردود الأفعال داخل وخارج الجزائر على قرار إلغاء تدريس مادة الثقافة الإسلامية فإن التطور المنتظر هو تعميم هذه المسألة على سائر الدول العربية لأن ردود الأفعال لم تكن قوية بما فيه الكفاية.

ومن الطريف أن نذكر هنا أن بعض العلماء الإسلاميين ممن سمعنا صوتهم عالياً فى الفترة الماضية يطالب بتدريس ما يُسمى بمادة الثقافة الجنسية أو التربية الجنسية سكتوا سكوتاً مخزياً عندما تعلق الأمر بإلغاء مادة الثقافة الإسلامية أو التربية الإسلامية فى الجزائر وهو ما سوف يُعمم قريباً على غيرها .. وهو ما يطرح تساؤلاً حول مدى فهم هؤلاء أو صلاحيتهم للتصدى لقضايا الدين وهم لا يأبهون بها ولا يفهمون حتى أوضح الأمور مما يجرى حولهم ، وعلى أى حال فقد بدأت بشائر القرار الجزائرى تظهر فى الآفاق .. فبعد صدور القرار بأيام قليلة كتب كاتب إسلامى فى صحيفة معارضة ليتحدث عن اتجاه متزايد لإغلاق المعاهد الأزهرية فى مصر وتسليمها لوزارة التربية والتعليم ، وهذا التوجه أخطر بكثير من القرار الجزائرى لأنه لا ينطوى على مجرد إلغاء لتدريس مادة فى المدارس وإنما على إغلاق النظام التعليمى الإسلامى ذاته الذى يخّرج العلماء والدارسين بأسره وذلك فى وقت تسعى فيه دوائر غير مسلمة وبتشجيع ودعم من الخارج والداخل إلى إنشاء نظام تعليمى خاص بها .

التصليح السورى

من باب الفكاهة والتسلية أبرزت وسائل الإعلام العالمية مؤتمر حزب البعث السورى الأخير وسط تهليل وترحيب وتأييد ومبايعة بأن هذا المؤتمر سوف يخرج على الناس بالإصلاح المنتظر الذى يصلح بعد ذلك للتبطيش فى أرجاء المعمورة لكن أهم معالم هذا الإصلاح كانت دعوة للحوار مع أمريكا التى لا تريد ذلك الحوار وتستعلى عليه ثم الإبقاء على قانون يعاقب من ينضم إلى جماعة الإخوان المسلمين (التى لا يقولون عنها المحظورة فى سوريا !!) بالإعدام ، وإن كان يجب إحقاقاً للحق أن يُشار إلى أن بعد الإبقاء على هذا القرار بحوالى العشرة أيام حكمت محكمة أمن الدولة السورية على شاب بالسجن ست سنوات بتهمة الانتماء إلى الجماعة غير المحظورة .

إن المهزلة الإصلاحية الكبرى التى تمخض عنها مؤتمر حزب البعث السورى لا يجب أن تُتخذ مادة للسخرية والتندر والتشفى بل هى على أكبر قدر من الخطورة والمأساوية لأنها توضح بكل جلاء وبلا تخفى أو تنكر حقيقة ما تروج له الأنظمة فى الفترة الراهنة تحت مُسمى الإصلاح من وجهة نظرهم الداخلية وكذلك من وجهة نظر أسيادهم الأمريكان من الناحية الخارجية ، فالإصلاح عند أهل الخارج والداخل يتلخص فى ميدان لا ثالث لهما الأول هو ضرب الإسلام (ونقول ضرب الإسلام نفسه كدين وليس ضرب الحركات الإسلامية الإرهابى منها والمعتدل) ، والثانى هو ضمان استمرارية الأنظمة القائمة بأى ثمن مع توريث الحكم إلى الأنجال والزوجات أو الأعمام والأخوال إن لم توجد الذرية الصالحة !!..

كل ما يحدث بالنسبة للمبدأ الثانى من الإصلاح هو عملية إخراج ديكورى مسرحى شكلى ظاهرى توهم الناس بأن هناك تغيير وهو لا يوجد .. كما يقتضى هذا الإخراج الشكلى إدماج عناصر من النخبة العلمانية المتغربة داخل بنية الأنظمة القائمة بهدف دعمها وسحب سم تلك العناصر وإرضاء أمريكا ثم إيهام الناس بأن الفردوس الأرضى قد تحقق لأن ذلك الفصيل العلمانى أو هذا قد صدق عليه الرضا النظامى .

د. محمد يحيى

بيان من الإخوان المسلمين حول تفجيرات شرم الشيخ

الإخوان المسلمون وقد تابعوا بحزنٍ عميقٍ وألمٍ بالغٍ ما وقع فى شرم الشيخ من انفجارات وأعمال إرهابية يستنكرون هذه الأعمال، ويدينون مثل هذه الأفعال التى تخالف الدين والشرع الذى كرَّم الإنسان، وأمر بحفظ الأنفس والدماء والأرواح ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ (الإسراء من الآية ٧٠) ويعتبرون ذلك عدوانًا على كل القيم والأعراف الإنسانية، ويؤكدون على أن مثل هذه الأعمال الإجرامية التى تستهدف زعزعة الأمن وهز استقرار البلاد تصب فى خانة المشروع الصهيونى الأمريكى، ويجب ألا تتخذ ذريعة لفرض المزيد من القيود على الحريات العامة.

وإذ نتقدم بخالص التعازى إلى أسر الضحايا الأبرياء، ونبتهل إلى الله بالدعاء كى يخفف عن الجرحى والمصابين ويمنّ عليهم بالشفاء، فإننا نقف صفًا واحداً مع باقى أبناء الأمة ضد العدوان عليها وتهديد أمنها وترويع الآمنين فيها.

ويؤكد الإخوان المسلمون على ما سبق أن أعلنوه من أن الممارسات الاستبدادية الدولية، والعدوان على الشعوب، والحروب التى تشنها قوى الإمبريالية العالمية ضد الكثير من شعوب العالم قد أوجدت ثقافةً للعنف والإرهاب، وأصبح العالم أقل أمنًا واستقراراً فى ظل مناخٍ لوَّثته الحروب وأدواتها الفتاكة التى صنعها الإنسان لقتل أخيه الإنسان، وإن الظلم والطغيان والقوة الغاشمة لن يؤدى إلا إلى مزيدٍ من الاحتقان وسفك الدماء الذى تعانى منه البشرية جميعًا.

وعلى الحكومات والنُّظم أن تتعاون فيما بينها للوقوف ضد هذا الإرهاب الذى لا يعرف وطنًا ولا دينًا، وأن تعمل مجتمعة على نشر ثقافة الحب والسلام.

إن الإسلام العظيم يدعونا جميعًا إلى السلام، ويعلى قيمة العدل والحق والحرية لبنى الإنسان: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ (الحجرات ١٣ :)، وربُّ الخلق يقول (يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا).

وقى الله مصر الكنانة من كل سوء، وحماها وشعبها من كيد الكائدين، ومن بطش الحاقدين والظالمين.

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

المرشد العام للإخوان المسلمين

محمد مهدى عاكف

چورج جالاواى

فارس الكلمة الحرة فى بريطانيا

محمد عدس يكتب من لندن

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

سمعت عنه كثيراً من الأصدقاء، وقرأت عن أنشطته السياسية فى الصحافة البريطانية، وشتان بين ما سمعته وما قرأته، فقد قال عنه الأصدقاء أنه رجل فريد فى نوعه بين السياسيين: مقاتل شجاع بالفطرة .. عاشق للحرية والحق .. كاره للظلم والاستغلال .. ولا حدود لما يمكن أن يفعله أو يضحى به انتصاراً للمقهورين والمستضعفين إذا آمن بقضيتهم .. أما الصحافة فتقدم له صورة مناقضة تماماً: فهو خائن لوطنه لأنه كسر الحصار المفروض على العراق وانتهك الحظر الجوى .. وهو مناهض للسامية .. مؤيد للفلسطينيين الذين يسعون لتدمير إسرائيل وهو عميل لصدام حسين ومروّج لدعايته ويتلقى منه ملايين الجنيهات نظير خدماته !!..

إلتبست قضية الرجل عندى فانصرفت عن الاهتمام بها إلى شئون أخرى .. كنت قد اقتنيت كتابه الشهير "أنا لست الوحيد" فوضعته أمامى على المكتب حتى تتهيأ ظروف مواتية لقراءته .. ثم كان يوم ٤ نوفمبر سنة ٢٠٠٤ م عندما أعلنت محكمة بريطانية براءة الرجل من تهمة الرشوة التى روجتها صحيفة "الديلى تلجراف" استناداً إلى وثائق ثلاثة قيل أن الأمريكيين اكتشفوها ضمن أوراق رسمية لصدام حسين (بعد غزو العراق) ، تشير إلى أن "چورج جالاواى" يتلقى مرتباً سنوياً مقداره ٣٧٥ ألف جنيه استرلينى من صدام حسين ، إلا أن المحكمة لم تجد دليلاً على صحة هذه التهمة .. بل ثبت لديها بالفحص أن الوثائق المزعومة ليست سوى أوراق مزورة .. فى هذه اللحظة التقطتُ الكتاب وشرعت أقرأه قراءة متواصلة حتى انتهيت منه فى يومين .. ولأننى كدت لا أصدق ما قرأت أعدت قراءته بشغف أكثر متريثاً متأملاً .

أذهلنى حقائق الكتاب وقوة منطقه .. وشعرت بالذنب أننى أهملت الكتاب كل هذا الوقت وهو أمامى وأنا عازف عنه .

الاقتراب من الفارس

ليس "چورج جالاواى" شاباً متهوساً ، فهو فى أواخر عقده الخمسينى ، ولكنه يتدفق حيوية ونشاطاً .. يقود مظاهرات حاشدة فى بريطانيا ضد الحرب ووجود الجيش البريطانى فى العراق ، وضد الاحتلال الإسرائيلى الغاشم على فلسطين والشعب الفلسطينى .. وكان نجم المظاهرة المليونية الشهيرة فى ميدان الطرف الأغر عام ٢٠٠٤م وهو قبل ذلك وبعده نائب فى مجلس العموم .. محبوب من جماهير دائرته الانتخابية .. أعيد انتخابه عدة مرات ونجح ، حتى عندما انهالت عليه حملات الاتهام الإعلامية الظالمة انتخبه الناس ثقة فيه .

جاءتنى فرصة مواتية لكى أستمع إلى "چورج جالاواى" وأراه عن قرب وأتحدث إليه .. وكان ذلك فى محاضرة دعته لإلقائها جامعة جرينتش مسا ، يوم الإثنين ٢١ فبراير ٢٠٠٥ م .. فى هذه الليلة أدركت بما لا يدع مجالا للشك أن الرجل صادق فى فكره ووجهته ، وأنه يكنّ أشد الإخلاص للمبادئ التى ينادى بها .. ذهبت إليه بعد المحاضرة فحييته وأثنيت عليه ، وأنا أنظر عينين صافيتين عميقتى الأغوار ، وإلى أسارير وجهه التى تعكس خلجات نفسه بلا افتعال .. قلت له : لقد قرأت كتابك وسمعت ما قلت فتطابقت عندى صورة كتاب صادق النبرة مع صورة مؤلف شامخ الهمة .. إنه "چورج جالاواى" !..

غض الرجل بصره لحظة .. ربما تواضعاً .. ثم عاد ينظر إلىّ وعلى شفتيه ابتسامة عريضة ثم شكرنى .. وقال : لقد مررت بالقاهرة فى إحدى رحلاتى إلى بغداد ، والتقيت فيها بوزير مصرى سابق قال لى : لقد سبقتنا إلى العراق لتكسر الحصار المضروب على شعبه .. ونحن نفكر فى هذا .. وكان يجب أن نفعله منذ وقت طويل !!.

"چورج جالاواى" يستغرب أن بعض الناس يأخذون زمناً أطول مما يجب ، يفكرون فيما ينبغى عمله ، مع أن الأمور واضحة وبسيطة ولا تحتمل كثير تردد .. كنت أتحدث مع نفسى وأنا عائد من المحاضرة فقلت : يا سيد جالاواى قد

تبدو الأمور عندك بسيطة واضحة .. وأنت رجل شجاع فى بلاد ديمقراطية عريقة .. ولكن الأمور فى بلادنا ليست بهذه البساطة ولا الوضوح ، ولذلك يتردد الناس كثيراً ويتقاعسون .. هذا قدرك وذاك قدرنا .. حتى يأذن الله بالفرج .

الصبيان والأتباع فى الفقاعة

يحتوى كتاب جالاواى على تسعة فصول ، أشير إلى بعضها سريعاً وأتمهل عند بعضها قليلاً ، وصولاً إلى صورة مختصرة ولكن مكتملة عن الكتاب وفكر مؤلفه .

عنوان الفصل الأول .. "الصبيان والأتباع فى الفقاعة" ، ويقصد بالفقاعة المنظومة السياسية فى حكومة العمال التى يترأسها "تونى بلير" صاحب نظرية "حزب العمال الجديد" .

لقد أدار بلير ظهره لنقابات العمال التى قام الحزب على أكتافها وتمويلها زمناً طويلاً .. والتحق بركب الشركات الكبرى ورجال المال والأعمال .. يمولونه ويقبضون ثمن ذلك أضعافاً مضاعفة .. وكان هذا أكبر تحول لا فى حزب العمال فحسب ، ولكن فى السياسة البريطانية .. فقد تخلى الحزب الوحيد الذى كان نصيراً للطبقات الكادحة والفقيرة عن واجبه ، وربط مصيره بمصالح الرأسمالية فى تجلياتها الإمبريالية الجديدة .. ومن هنا ظهرت على أوسع نطاق حالات الانخراط فى الحروب الخارجية .. وخصخصة القطاع العام وإضعاف الرقابة على الشركات .. والقوانين الاستثنائية والقمعية التى تحدّ من الحريات ، وتحرم فئات من المواطنين من حقوقهم المدنية والمساواة أمام القانون .. وتفشت روح العنصرية مستهدفة الملونين والمسلمين على وجه الخصوص .

وكان من شأن هذا التحول الخطير أن يتولى القيادة والإدارة فى حكومة بلير أكثر الشخصيات نفاقاً وفساداً .. ويسقط منها أصحاب الضمائر والمبادئ .. الذين يئسوا من إصلاحها .. وكان أكثرهم نقداً وأكثرهم فاعلية فى التصدى لسياسة حكومته الخارجية والداخلية هو "چورج جالاواى" .. وكانت نتيجة هذا أن فقد الرجل عضويته فى حزب العمال الذى خدمه بإخلاص ستة وثلاثين عاماً .

النظام العالمى الجديد ورائحته

فى الفصل الثانى (رائحة العالم الجديدة) سخرية بعبارة "النظام العالمى الجديد" .. وهى عبارة اقتبسها المؤلف من أغنية إلفيس كاستيلو .. ولأنه ليس هناك من جديد .. فلا يزال العالم منقسماً إلى النخاع .. أكثر الناس عملاً وكدحاً هم أقل الناس كسباً .. هذه الحقيقة هى السبب فى تعاسة العالم وما يسود فيه من مظالم .. العالم الغنى غنى لأن العالم الفقير فقير .. حتى فى البلاد الغنية .. الأقلية فيها غنية لأن الأكثرية فقيرة .

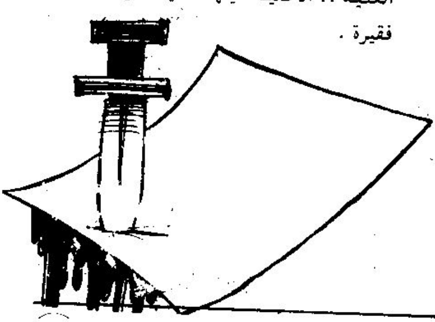

بعد استدعاء حشد من الإحصائيات والأرقام الدالة يقول "چورج جالاواي" : يموت كل أسبوعين في العالم الفقير عدد من الناس أكبر من ضحايا هيروشيما ونجازاكي (بسبب القنابل الذرية) .. ويموت كل عامين من الجوع ونقص الدواء أكثر ممن قُتلوا في كل الحروب في كل دول العالم .. في تاريخ البشرية كله .

لقد هوجم "كنْ لفنجستون" عمدة لندن هجوماً ضارياً لأنه قال صادقاً لقد قتلت الرأسمالية من البشر أكثر مما قتل هتلر في الحرب العالمية الثانية .

إن العولمة ليست سوى غطاء جديداً تستغل فيه الأقلية القوية الأكثرية الضعيفة .. إنها حرب مستمرة على الفقراء لكي يستمر ١٥٪ من سكان العالم .. يحتكرون ويستهلكون ٨٠٪ من ثروته ، ولكي تتحكم قلة من البشر في مصير الشعوب والدول .. ينصّبون أنفسهم أباطرة يفعلون ما يحلو لهم ويمنحون لأنفسهم الحق في تصنيف بقية العالم : هذه دولة شريرة وتلك ديكتاتورية وهؤلاء إرهابيون وأولئك طغاة مجرمون .. إنهم هم الذين يقررون من يملك أسلحة معينة ومن لا يصح أن يملك .. وأي قرارات للأمم المتحدة تُنفذ وأيها لا تُنفذ .. وأي ديكتاتور يجب تغييره ، وأي ديكتاتور آخر يستحق التعزيز والتسليح .

تحت هؤلاء الأبالسة اكتسب العراق سمعة سيئة بأنه يخالف قرارات الأمم المتحدة وهو لم يفعل ، بينما إسرائيل امتنعت بإصرار فلم تنفذ قراراً واحداً من قرارات الأمم المتحدة .. ومع ذلك تم غزو العراق وتدميره ، وكوفئت إسرائيل بالمال والسلاح والدعم السياسي .

القضية الفلسطينية

في الفصل الثالث بعنوان (في البدء) يتحدث المؤلف عن قصة حياته وانتماء أسرته إلى الطبقة العاملة .. وكيف هام حباً بالشرق وأسواقه وتقاليده .. ويذكر واقعتين أيقظتا عقله في وقت مبكر .. لاحظ في الأولى إصرار أبيه على نصرة المظلومين مهما كانت التضحية ، فتشرب هذه السجية في روحه فلم تفارقه طوال حياته .. وفي الثانية سمع من جده وكان جنديا من جنود الإمبراطورية البريطانية قال : إن الله جعل هذه الإمبراطورية لا تغرب عنها الشمس لأنه لا يثق في البريطانيين عندما يحل الظلام !!..

أما الواقعة التي غيرت مجرى حياته فقد حدثت عام ١٩٧٥ وكان حينذاك قد أمضى ثمانية أعوام في خدمة حزب العمال حتى أصبح رئيساً لمركز الحزب في اسكوتلاندا .. قال : حضر إلى مكتبي رجل غريب وقدم نفسه باسم "سعد چاباچي" فلسطيني من الأردن .. وكانت هذه أول مرة ألتقي فيها برجل عربي .. كان يبدو لي مثل نجم السينما المشهور عمر الشريف.

قال : أنا أمثل اتحاد الطلبة الفلسطينيين في جامعة "دنْدي" وأريد أن أناقش قضيتنا مع قادة حزب العمال .. قلت له : لا يوجد هنا أحد من القادة .. ولكن يمكنك أن تناقش معي قضيتك .. مكثت أستمع إليه لمدة ساعتين فأدهشني لبساطة حديثه وصدقه .. أقنعني بقوة حجته فوجدت نفسي أقول له : اعتبرني من هذه اللحظة عضواً في المقاومة الفلسطينية .

تضمّن حديث الرجل سرداً كاملاً مفصلاً لوقائع النكبة التي حلت بوطنه وشعبه .. وكيف

اختفى وطن بأكمله من خريطة العالم .. وتشتت شعبه فى الأرض .. يقاسى ويلات اللجوء والتشرد .. والأسوأ من كل هذا أن يغمض العالم عينيه عن هذه المأساة فلا يعبأ بها .

تحدث جالاواى عن القضية الفلسطينية فى مجموعة من أصدقائه الاشتراكيين والثوريين الذين كانوا يقفون ضد الامبريالية العالمية ويؤيدون حركات التحرير فى إفريقيا وأمريكا اللاتينية .. ولكنهم يقفون مع إسرائيل ضد الفلسطينيين .. فأثار هذا الموقف استغرابه وراح يحلل هذه الظاهرة حتى اهتدى إلى سببين أساسيين :

الأول : أن الصهيونية دأبت على ترويج وترسيخ فكرة أن "فلسطين أرض بلا شعب وأن اليهود شعب بلا أرض" .. والحقيقة هى أن الصهيونية هى الوجه الآخر لعملة اللاسامية ، وأما الوجه الأول فيتمثل فى جميع الكارهين لليهود الذين عملوا بكل قوة لتهجير اليهود من أوروبا ، وكانت الصهيونية تتآزر معهم وتتعاون فى اقتلاع اليهود من أوروبا .. يضاف إلى ذلك أن اليهود قبل شيوع الحركة الصهيونية كانوا من أكثر خلق الله انخراطاً فى الحركات الثورية والاشتراكية ، وكانوا من أبرز قادتها فكراً وعملاً .. كان ماركس وتروتسكى يهوديان ..

للأسف لم يكن أحد من أصدقاء جالاواى يفهم أن الاحتلال العسكرى الاستيطانى فى فلسطين ظاهرة إمبريالية ، ولا علاقة لها مطلقاً بالأفكار الثورية التى عُرفت عن اليهود فى أوروبا .

أما السبب الثانى لدعم اليساريين لإسرائيل فيرجع إلى أنه فى الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين كان يحكم إسرائيل حزب العمال الذى كان يفخر بانتمائه للاشتراكية الدولية ويروج للطبيعة الاشتراكية لإسرائيل ويشجع الشبان على زيارة الكيبوتزات فى إسرائيل ، ليروا بأنفسهم كيف تهتم إسرائيل بتربية أطفالها تربية اشتراكية .. وفى نفس الوقت يتمتع الشباب بالإقامة المجانية وأطايب الطعام والحب المتحرر من كل القيود .. الشئ الوحيد الذى حُجب عن هؤلاء الشبان هو أن الأرض التى أقيمت عليها هذه الكيبوتزات أرض مغتصبة وأن أصحابها الحقيقيين يرتعدون من البرد والجوع فى معسكرات اللاجئين .

كذلك حجبوا عنهم حقيقة أخرى وهى أن إسرائيل التى تدعى الاشتراكية كانت تعتمد اعتماداً كليا على الولايات المتحدة أكبر رأسمالية إمبريالية فى العالم .. تمدها بعناصر الحياة والقوة كما كانت تساند - فى نفس الوقت نظاماً عنصرياً مثيلاً فى جنوب إفريقيا ضد الأغلبية السوداء .

بهذا الفهم العميق تبنى جالاواى القضية الفلسطينية .. وأكدت له الأحداث والمعرفة المتراكمة عبر ثلاثين سنة أن اختياره كان صحيحاً .

جالاواى يرفع العلم الفلسطينى

يكشف لنا جالاواى عن حقيقة أخرى أكثر إثارة وهى أنه استطاع أن يرفع العلم الفلسطينى على مبنى مجلس مدينة "دندى" وكان هو العلم الفلسطينى الوحيد المرفوع فى العالم الغربى كله على أحد المبانى الرسمية .. تم هذا فى عملية يسمونها "التوأمة" أو التآخى بين مدن العالم ، جاءت التوأمة مع مدينة نابلس فى عهد رئيسها "بسّام الشكعة" .. يقول جالاواى : دعوناه ليحضر مهرجان المدينة السنوى فأثار حضوره ضجة كبرى .. كان الرجل يستخدم مقعداً متحركاً لأنه فقد رجليه فى عملية إرهابية استهدفته بها إسرائيل .. وكنا قد تآخينا مع مدن أخرى أمريكية وألمانية وفرنسية فهددونا جميعاً بإسقاط عضوية نابلس وإنزال العلم الفلسطينى وإلا قطعوا علاقاتهم بنا .. وجاء إلى المدينة مجموعة من اليهود فاعتصموا جلوساً فى ميدان "دندى" الكبير .. وأغلقت جميع محلات "جولد بيرج" فى المدينة وطردت ستين من موظفيها المحليين واضعين اللوم على التوأمة المشئومة مع نابلس .. وخرجت الصحف المحلية تهاجمنا بلا رحمة فى حملة استمرت بعد ذلك لعدة سنوات ..

قصته مع العراق

زار جالاواى سوريا ولبنان والمغرب ومصر ودول عربية أخرى ولكن الدولة الوحيدة التى لم تدعه لزيارتها كانت العراق .. وكان يعلم أنه لو ذهب إلى العراق لألقى القبض عليه ، ذلك لأنه كان يكتب ويخطب ضد حزب البعث وجرائمه ضد الشعب العراقى -خلال السبعينيات - وكان ينادى بالديمقراطية والحرية للشعب العراقى .. حتى خشى عليه أصدقاؤه الفلسطينيون من تهديدات حزب البعث له بالقتل.

يقول جالاواى كنت أقود المظاهرات خارج السفارة العراقية ضد صدام حسين بينما كان هو الصديق المدلل للحكومتين البريطانية والأمريكية وكانت الصفقات التجارية وإمداده بالأسلحة تجرى على قدم وساق .. وكان رامسفيلد يزور العراق ويلتقى بصدام حسين يشجعه على استخدام الأسلحة الكيماوية ضد الإيرانيين .. كانت أمريكا وبريطانيا تبيعان الأسلحة لصدام حسين حتى بعد واقعة حلبجة وكانوا يعلمون كل تفاصيلها المأساوية ، ولكنهم هونوا من شأنها وأخفوا حقائقها .. قالوا : إن ضحاياها لا يزيدون عن أربعمائة .. فلما تخاصموا وأرادوا اختلاق ذرائع للحرب ارتفع عدد ضحايا حلبجة إلى ثمانية آلاف !!.

خرج صدام حسين من حرب إيران بجيش كبير قوامه مليون جندى مسلحين بترسانة عسكرية أمريكية بريطانية .. ولكن أحد أخطائه الفادحة أنه أعلن فى أحد مؤتمرات القمة العربية أنه : إذا قامت إسرائيل بالهجوم على أى دولة عربية فإن لدينا السلاح الذى يستطيع أن يحرق نصف إسرائيل .

هنا بدأ أصدقاء الأمس يستشعرون خطره على إسرائيل وعلى المنطقة ، واستدرجوه لغزو الكويت فكانت هى الصخرة التى حطم رأسه عليها .

ثم بدأت حملات الدعاية الأمريكية والبريطانية حول امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل تمهيداً لشن الحرب على العراق .

يقول جالاواى : شعرت بخطر المنزلق الذى تجرنا إليه الامبريالية الأمريكية .. وبدأ اليسار البريطانى ينضم إلينا فى حركتنا ضد الحرب ، فلما بدأ غزو العراق تحدث جالاواى فى لقاء مع تليفزيون دبى فوصف بلير وبوش بأنهما هبطا كالذئاب الجائعة على شعب العراق الأعزل .. فالتقطها أحد المنافقين من وزراء بلير وكتب مقالا فاحشا ضد جالاواى ، وأرسله إلى صحيفة اسكوتلاندية هى (اسكوتش ديلى ريكورد) فرفض رئيس تحريرها (بيتر كوكس) أن ينشرها وبعث برسالة إلى صديقه جالاواى يحذره .. قال : "لم أستطع أن ألوث يدى بدم جالاواى .. لأنك واحد من القلائل من أصحاب المبادئ فى هذه الحكومة .. لقد جلست إليك وعرفت وجهة نظرك وأوافقك عليها .. ولكن كن حذرا يا چورج فإن الوحوش قد نزلت لافتراسك" .

فقد "بيتر كوكس" وظيفته بسبب موقفه ، وهذا ما يحدث للصحفيين الشرفاء اليوم فى بريطانيا كما يحدث فى أمريكا .

تسرب المقال فنشرته صحيفة الـ "صن" تحت عنان ضخم (الخائن) فى صفحتها الأولى .. وعندها فُتحت أبواب جهنم باللعنات تتدفق علىّ من كل مكان .. وامتلأ بريدى وموقعى على الإنترنت بسيل من الإهانات والشتائم المقذعة وتدفقت المكالمات التليفونية الجارحة ليل نهار على مساعدى مكتبى فانقلبت حياة الجميع إلى جحيم .

بغداد

عندما يكتب جالاواى عن بغداد لا تجد فيما يكتب برودة كلام السياسيين الذى لا طعم له - وإنما تستشعر حرارة المحب العاشق .. وهو لا يتوقف عند حاضر بغداد كما عرفها قبل الحرب ، وإنما يغوص بك فى أعماق تاريخها الحضارى فيصور كيف تحولت مياه دجلة إلى لونين فى يوم واحد عندما اجتاحها البرابرة المغول .. اصطبغت باللون الأحمر من دماء الشهداء الذين دافعوا عن مدينتهم ، ثم باللون الأسود عندما ألقى فيها المغول الأميون عشرات الألوف من الكتب التى تحمل معالم واحدة من أعظم حضارات التاريخ التى صنعها العرب والمسلمون.

يكاد حديث جالاواى عن بغداد يذوب رقة وتزداد نبرات عشقه للمدينة العربية الجميلة فى طبيعتها الآسرة أثناء النهار ، فإذا هبط المساء ارتفع صوت المؤذن من مآذنها العالية المشرئبة بأعناقها إلى السماء ، يدعو المتقين إلى الصلاة ، فيتوجهون ذرافات ووحدانا يمشون فى وقار وخشوع إلى المساجد ، فإذا خفتت حركة الناس فى الطريق والتأم شمل الجميع داخل المساجد تخشع الأصوات ولا يبقى فى مجال الرؤية إلا تلك المآذن تتلألأ بأضوائها فى سماء بغداد .

كنت أقرأ كلام چورج جالاواى وكأننى أستمع إلى قيثارة أم كلثوم وهى تنشد : بغداد .. بغداد يا قلعة الأسود .. كيف اختفت مثل هذه القصائد العظيمة من صفحة إعلامنا الردئ !..

يقول جالاواى : أشعر الآن وأنا بعيد عن

بغداد بسبب الحرب آلاما فى القلب ولوعة وحنينا ..

وعندما يتحدث عن شعب العراق يتجلى فهمه العميق لسجايا هذا الشعب وخصائصه الفطرية التى تتوارى خلف واجهة خشنة من نبرات أصواتهم التى تفتقر إلى رقة أشقائهم العرب فى الحواضر الأخرى .

يصف جالاواى السنوات الخمسة الأولى من الحصار فيما بين ١٩٩٠ و١٩٩٥ وكيف تحولت الحياة إلى جحيم .. ثم جاءت مرحلة (النفط مقابل الغذاء) مع استمرار الحالة المأساوية لشعب العراق وأطفال العراق .. وراح ضحيتها نصف مليون طفل !..

ذهبت مذيعة أمريكية من تلفزيون CBS هى "ليزلى ستيل" إلى بغداد وشهدت ما حل بأطفال العراق من كوارث .. وسألت "مادلين أولبرايت" وزيرة الخارجية : كيف نبرر موت نصف مليون طفل عراقى ؟..

فأجابت الوزيرة بكلمات يقول عنها جالاواى بأنها أوزار ستحملها أولبرايت على كتفيها يوم القيامة فى طريقها إلى جهنم .. قالت : إنه أمر مؤسف ولكننا نعتقد أن الأمر يستحق هذا الثمن !!..

السلام عليك يا مريم

تحت هذا العنوان عقد جالاواى فصلا كاملا عن معركته مع السلطات البريطانية من أجل قضية أطفال العراق .. يقول : فى زيارتى لبغداد سنة ١٩٨٩ دخلت عنبر الأطفال فى مستشفى بغداد وشاهدت مئات المرضى الذين كُتب عليهم الموت بسبب الحصار والافتقار إلى الدواء المناسب ، وبينما كنت أمر على المرضى استوقف نظرى طفلة فى الرابعة من عمرها لها وجه ملائكى واسم ملائكى إنها (مريم حمزة) .. استمعت إلى تشخيص حالتها من الطبيب .. شئ يوجع القلب !.. فى هذه اللحظة قفز إلى ذهنى أن هذه الطفلة إذا نُقلت إلى لندن للعلاج فسوف تجسد للبريطانيين حقيقة ما يعانيه أطفال العراق تحت الحصار .. وكنت متأكدا أنها لو بقيت حيث هى فى هذا المستشفى التعيس ، فإنها سائرة إلى موت محقق فى وقت قصير ، فهى مصابة بسرطان الدم ولا يوجد هنا دواء ولا أجهزة للعلاج .. وترسخ فى يقينى مما عرفته من القرآن والإنجيل أنك إذا أحييت نفسا واحدة فكأنما قد أحييت الناس جميعا .. وقررت أن آخذها معى إلى بريطانيا للعلاج : لم أفكر لحظتها فيما إذا كانت أسرتها ستسمح بذلك .. أو هل يسمح النظام ؟.. أو هل يوافق (روبين كوك) وزير خارجيتنا على منح مريم تأشيرة دخول ؟.. لم أفكر من أين نأتى بالمال للإنفاق على رحلتها وإقامتها مع ذويها وعلاجها وماذا سيكون موقف الإعلام البريطانى من هذه المغامرة غير المسبوقة ؟.. فلما شرعنا فى الإجراءات بدأت العقد تنحل واحدة بعد الأخرى .. واستقرت مريم فى مستشفى جلاسجو .. كل مشكلات مريم انحلت إلا مشكلتى مع الصحافة والإعلام البريطانى فقد وجهت إلى موجة جديدة من الهجوم بدأتها صحيفة (الديلى تلجراف) تحت عنوان (الغبى المفيد لصدام) ثم توالت الهجمات المتلفزة تصف الطفلة البريئة بأنها (سلاح صدام السرى) وخرج طبيب نفسى لا أدرى من أى مكان جاءوا به على التليفزيون ليتهمنى بتعريض طفلة شرقية للاضطرابات

النفسية .. والسبب عنده هو أنها صُدمت عندما رأت فى مطار جلاسجو نساء يلبس (سكيرت) قصيرة فوق الركبة وقد اعتادت أن ترى أهلها من النساء يلبسن الشادور الأسود الذى يغطيهن من أعلى الرأس إلى أخمص القدمين ، تحملت كل هذا الهراء وأنا أتابع علاج الفتاة حتى حدثت المعجزة وزالت حالة الخطر عن مريم .. كم كنت سعيدا بهذا الخبر .. ولكن حكومة بلير لم تدعنى أنعم بهذه اللحظة السعيدة إذ سلطت على "جولد سميث" النائب العام ، الذى أفتى من قبل بشرعية غزو العراق نفاقاً لسيده .. وهو هنا يريد فتح تحقيق لمعرفة ما إذا كان جمع أموال تبرعات لغرض العلاج فى حالة مريم العراقية فيه مخالفة للقانون !؟..

أرادوا بذلك أن يدخلونى فى دوامة جديدة من التحقيقات والإثارة الإعلامية لتغطية ما ظهر من حقائق فى حملتنا لعلاج مريم .. فقد عرف الناس أن حكومتهم ترتكب جرائم حرب فى العراق ، وبرز بوضوح للرأى العام البريطانى التأثير المدمر للأسلحة المصنوعة من اليورانيوم المستنفذ فى نشر السرطان بالعراق ، فالولايات المتحدة وحدها أسقطت على العراق ثلاثين ألف قذيفة من هذا النوع ، وأطلقت تسعمائة ألف رصاصة ، إضافة إلى ٣٠ ألف طن من المخلفات المشعة .. كل هذا لتلويث الهواء والماء والتربة والطعام والأجسام .. وكان الأكثر تأثرا هم أطفال العراق ..

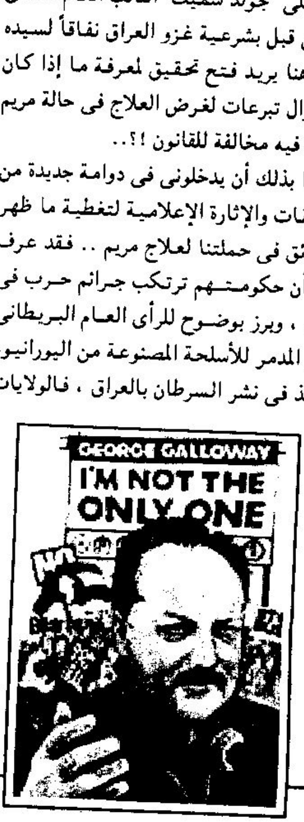

من "بيج بن" إلى بغداد فى رحلة لكسر الحصار

يقول جالاواى عن هذه الرحلة :

قصدنا بهذه الرحلة سنة ١٩٩٩ إذاعة عملية (إغاثة مريم) ونشرها بين عشرات الملايين من المشاهدين فى أنحاء العالم ، خرجنا فى حافلة كبيرة من أمام ساعة (بيج بن) وسط لندن حتى وصلنا إلى فرنسا ومنها إلى إسبانيا ثم عبرنا مضيق جبل طارق إلى المغرب ثم الجزائر وتونس وليبيا ومصر والأردن ، وعبرنا الحدود حتى وصلنا إلى بغداد .. حيث فوجئنا بطوفان من البشر قُدر عددهم بثلاثة ملايين .. استقبلونا بالأهازيج والهتافات ولافتات الترحيب .. كانت البعثة مؤلفة من مجموعة مختارة من نشطاء حزب العمال والثوريين السابقين من الطلاب والموسيقيين والأكاديميين .. تكلف الشيخ زايد آل نهيان بنفقات الرحلة التى استغرقت ستة أيام عبرنا فيها ثلاثة قارات .. وكنا نعيش معا .. نعد طعامنا ونأكل معا ونغسل ثيابنا بأنفسنا .. توثقت علاقاتنا الإنسانية وارتفعت روحنا المعنوية، وكنت حريصا ألا يصحبنا فى هذه الرحلة أحد من النساء ، حتى لا نعطى للمتربصين بنا فرصة لمهاجمتنا وتشويه أهدافنا .

تلت هذه رحلة جوية سنة ٢٠٠٠م لخرق الحصار الجوى فلما وصلت إلى مطار بغداد خرجت التايم اللندنية بعنوان كبير : عضو البرلمان يخرق الحصار الجوى على العراق !..

يقول چورج جالاواى فى رده على اتهامات حكومة بلير بالعمالة لصدام حسين : فى جميع رحلاتى إلى العراق لم ألتق بصدام سوى مرتين فى الأولى التقيت به مع مجموعة كبيرة من الناس ، وفى الثانية حاولت إقناعه بالسماح لفريق تفتيش الأمم المتحدة لدخول العراق ظنا منى أن هذا سوف يؤدى إلى إنهاء الحصار ووضع حد لمعاناة الشعب العراقى ، وتبين فيما بعد أننى كنت مخطئا ، وعندما عدت إلى بريطانيا أعلنت لهم فى البرلمان أن صدام لا يملك أسلحة دمار شامل وسوف يسمح لفرق التفتيش بالعمل فى العراق .. ولكن لم يصدقنى أحد فى الحكومة ولا فى الصحافة .. ثم أظهرت الأحداث أن الديكتاتور الشرير كان صادقا فى كلامه وفى وعده كلاهما ، أما قادة العالم المتحضر أمثال بوش وبلير فقد كذبوا على شعوبهم وعلى العالم تبريراً لجريمة غزو العراق ، لقد قاما بغزو العراق ودمراه لأنه لا يملك دمارشامل ولا يمثل خطرا عليهم ، ولم يقوما بغزو كوريا الشمالية لأنها تملك أسلحة نووية وهى خطر عليهم !..

ويؤكد جالاواى أن الغرب منذ تقسيم البلاد العربية فى (سيكسبيكو) سنة ١٩١٦م وسياسته ثابتة على الإبقاء على العالم العربى ضعيفاً مفككاً .. فلما ظهر البترول زادت القبضة الامبريالية على منابع البترول فيه .. وظهرت مشروعات جديدة لمزيد من التقسيم والإضعاف ، والآن تحتل القوات الأمريكية والبريطانية أراضى أربعة دول خليجية ، فهذه البلاد (فى مجموعها) تمتلك احتياطيا من البترول والغاز يكفى لمائة وخمسين عاما قادمة ، بينما احتياطى البترول فى أمريكا سينتهى خلال ٢٥ سنة ، ولن يستمر بترول بريطانيا أكثر من ١٥٥ سنة فقط ، ويضيف جالاواى : إن موارد الثروة فى الماضى كانت تُنتزع بالقوة وبلا ثمن تحت سيوف الاحتلال ، أما الآن فقد أضافوا أردية جديدة لعمليات النهب .. من الديمقراطية وحقوق الإنسان .. وحقوق النساء .

ذئاب وأسود وحمير

تحت هذا العنوان المثير (فى الفصل التاسع) يشرح جالاواى الآثار الخطيرة لتطور حزب العمال الذى انخرط فى منظومة الشركات العملاقة ذات النزعة الإمبريالية ، وأصبح فى هذا منافسا لحزب المحافظين ، فلما تساويا أصبح أفضلها من يقدم تنازلات أكثر وخدمات أكبر ، وكانت هذه لعبة بلير ونجح فيها ، حكومة العمال تنشط فى مجال الخصخصة وتمنح عقودا بالمليارات لشركات الصناعات الحربية .. تعود ببعضها على حزب العمال لينفق على حملاته الانتخابية ويطيل عمره فى السلطة ليمنحها بدوره عقودا جديدة ، ومن ناحية أخرى تريد هذه الشركات لأسلحتها أن تُستخدم وتُستهلك دائما حتى تتمكن من تطوير أجيال جديدة من الأسلحة أشد فتكا، ومن ثم كان واجبا على القيادات السياسية أن تختلق من الذرائع ما يضمن استمرار الحروب والغزو الخارجى .

وتريد الشركات السيطرة على أسواق العالم وفتح أسواق جديدة دائماً .. ولا تكون السيطرة

كاملة إلا بالغزو والاحتلال .. ويؤدى الاحتلال إلى نتيجة أخرى وهى السيطرة على المواد الخام وعلى الأخص الغاز والبترول والتحكم فى أسعارها وكمياتها ومواعيد استكشافها .

ولكى يخفى السياسيون سوء أعمالهم وسوء نواياهم لجأوا إلى طمس الحقائق وإخراس الألسنة وتدمير الأدلة التى تدينهم ومن ثم تفاقمت الحملة على أجهزة الإعلام وعلى الصحفيين ، ولأن مثل هذه السياسات لا يصلح لتنفيذها سوى الإمعات أصبحت بطانات الحكام فى الدول الديمقراطية من المنافقين والانتهازيين .. إنها إذن منظومة متكاملة !..

ولا عجب بعد ذلك أن تفرز هذه المنظومة فى بريطانيا قلعة الديمقراطية الغربية قوانين قمعية وإجراءات عنصرية تعسفية ضد طالبى اللجوء السياسى وضد مواطنين لمجرد أنهم مسلمون أو ملونون .. لا عجب أن يصدر وزير الداخلية "دافيد لانكت" أوامره باحتجاز أطفال طالبى اللجوء السياسى لإجبار ذويهم على مغادرة بريطانيا .. ولا عجب أن يرفض مطالبة أمريكا بإعادة أربعة بريطانيين من سجن جوانتانامو لمحاكمتهم فى بريطانيا لأنهم مسلمون ويعلم أنهم أبرياء وسوف تُطلق المحكمة البريطانية سراحهم (وهذا ما حدث بالفعل) .. لذلك يقول چورچ جالاواى إن من بين أهداف حزبه الجديد الذى سماه رسْبكت *RESPECT* أنه سوف يقاتل لاستعادة القيم البريطانية التقليدية فى التسامح والحرية والديمقراطية والمساواة واحترام الناس على اختلاف ألوانهم وأديانهم وثقافاتهم ..(سوف ندافع عن المسلمين ضد الهجمات العنصرية من جانب بطانة تونى بلير وأصدقائه فى إمبراطورية مردوك الإعلامية .. سوف ندافع عن حقوق المتدينين ليلبسوا ما يريدون من أردية على رءوسهم إلتزاماً بواجباتهم الدينية .. سوف نشجع الجمهور على أن يمحو من قائمة مشترياته كل ما ينتجه ماكدونالد الأمريكى ، وكل ما تنتجه إسرائيل .. وأن يقاطع منتجعاتها السياحية التى احتلتها إسرائيل فى فلسطين ، فإسرائيل دولة عنصرية تقتل أطفال الفلسطينيين شأنها فى ذلك شأن دولة الفصل العنصرى فى جنوب إفريقيا .

● لقد حرص چورچ جالاواى ألا يقترب من الخمر طول حياته ، وحرص على طهارة يديه من المال الحرام ، وحمل حياته ومستقبله السياسى على كفيه وهو يخوض معاركه ضد الظلم والقهر والاستغلال فى شجاعة نادرة .. وهو اليوم يقود أكبر حركة احتجاج ومقاومة للحروب الإمبريالية ظهرت فى تاريخ بريطانيا .. إنه حقا فارس من عصر المبادئ يناضل فى عصر الانحطاط ..

أحييه تحية تقدير واعتزاز وأتمنى له التوفيق.

محمد يوسف عدس

مستشار سابق بهيئة اليونسكو

لندن

﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ﴾

ماذا قالوا عند موتهم ؟؟..

محمد أنور رياض

يموت الإنسان ويتحلل جسده إلى التراب في نفس الدورة العكسية التى بدأت بها الحياة فمن التراب وإلى التراب يعود، والموت ليس نهاية ولكنه البداية للحياة الأخرى وسيظل الموت ذلك المخلوق الذي يعجز العقل عن إدراكه رغم أنه حقيقة مؤكدة ومشاعر المحتضر لم يصفها أحد إلا عمرو بن العاص ولكن الصديق أبو بكر قال عنها أنها لحظة يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب.. فهى نهاية العمل في الدنيا إن خيرا أو شرا وهى بداية المواجهة مع المصير المحتوم ومن فضل الله ورحمته أنه لا يطوى صفحة عمل ابن آدم في الدنيا إلا عندما يغرغر وتبلغ الحلقوم ويظل السجل مفتوحا إلى أن يكون بينه وبين الجنة أو النار ذراعا .. فماذا قال رسول الله ﷺ عندما حان أجله وماذا قال صحابته والصالحون من أمته وماذا قال غيرهم ؟..

أقوال جمعتها من كتب التراث وقمت بتنقيحها بلا تعليق .. لأنها أكثر بلاغة وأشد وقعا وصدقا .. أسأل الله حسن الختام إنه نعم الثواب ونعم الرحيم ..

مرض النبى ﷺ

عن أبى مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال: نبهنى رسول الله ﷺ من الليل فقال : "يا أبا مويهبة إنى قد أمرت أن استغفر لأهل هذا البقيع"، فخرجت معه حتى أتينا البقيع، فرفع يديه فاستغفر لهم طويلا ثم قال : "ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها، للآخرة شر من الأولى، يا أبا مويهبة إنى قد أعطيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم

الجنة، فخُيرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة" ، فقلت: يارسول الله، بأبى أنت وأمى، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة، فقال : "والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربى والجنة"، ثم انصرف، فلما أصبح ابتدىء بوجعه الذي قبضه الله فيه.

وعن أبو طاوس، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ : "خُيرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتى وبين التعجيل، فاخترت التعجيل."

وعن عائشة قالت : اجتمع نساء رسول الله ﷺ عند رسول الله ، لم تغادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة تمشى ما تخطىء مشيتها مشية رسول الله ﷺ ، فقال : "مرحبا يابنتى"، فأجلسها عن يمينه أو شماله، فسارها بشىء، فبكت، ثم سارها فضحكت، فقلت لها : خصك رسول الله ﷺ بالسرار وتبكين ! فلما أن قام قلت لها: أخبرينى بما سارك، قالت : ما كنت لأفشى سره، فلما توفى قلت لها: أسألك بما لى عليك من الحق لما أخبرتينى، قالت: أما الآن فنعم، سارنى فقال : "إن جبريل كان يعارضنى بالقرآن في كل سنة مرة، وإنه عارضنى العام مرتين، ولا أرى ذلك إلا اقتراب أجلى، فاتقى الله واصبرى فنعم السلف أنا لك"، فبكيت، ثم سارنى فقال" :أما ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين ـ أو سيدة هذه الأمة" ـ يعنى فضحكت. متفق عليه.

وروى نحوه عروة، عن عائشة ، وفيه أنها ضحكت لأنه أخبرها أنها أول أهله يتبعه. رواه مسلم وعن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة فقال" :إنه قد نعيت إلى نفسى" فبكت ثم ضحكت، قالت: أخبرنى أنه نعى إليه نفسه، فبكيت، فقال لى : "اصبرى فإنك أول أهلى لاحقا بى" فضحكت .

وعن عائشة قال: دخل على رسول الله ﷺ وهو يصدع وأنا أشتكى رأسى، فقلت: وارأساه، فقال : "بل أنا والله وارأساه، وماعليك لو مت قبلى فوليت أمرك وصليت عليك وواريتك" ، فقلت: والله إنى لأحسب أن لو كان ذلك، لقد خلوت ببعض نسائك في بيتى في آخر النهار فأعرست بها، فضحك رسول الله ﷺ ، ثم تمادى به وجعه، فاستعز برسول الله وهو يدور على نسائه في بيت ميمونة، فاجتمع، إليه أهله، فقال العباس : إنا لنرى برسول الله ذات الجنب فهلموا فنلده، فلدوه، وأفاق رسول الله ﷺ فقال : "من فعل هذا" ؟ قالوا: عمك العباس، تخوف أن يكون بك ذات الجنب، فقال رسول الله ﷺ : إنها من الشيطان، وما كان الله تعالى ليسلطه على، لا يبقى في البيت أحد إلا لددتموه إلا عمى العباس، فلد أهل البيت كلهم، حتى ميمونة، وإنها لصائمة يومئذ، وذلك بعين رسول الله ﷺ ، ثم استاذن نساءه أن يمرض في بيتى، فخرج رسول الله ﷺ إلى بيتى، وهو بين العباس وبين رجل آخر، تخط قدماه الارض

إلى بيت عائشة. قال عبيد الله :

فحدثت بهذا الحديث ابن عباس فقال : تدرى من الرجل الآخر الذي لم تسمه عائشة؟ قلت: لا، قال : هو على رضى الله عنه.

قال عروة : كانت عائشة تقول: كان النبى ﷺ يقول في مرضه الذي توفى فيه : "يا عائشة لم أزل أجد ألم الأكلة التى أكلت بخيبر، فهذا أوان انقطاع أبهرى من ذلك السم."

وعن عبيد الله بن عبد الله، أن عائشة قالت: لما ثقل النبى ﷺ واشتد به الوجع استأذن أزواجه أن يمرض في بيت عائشة، فأذن له، فخرج بين رجلين تخط رجلاه في الأرض قالت :

لما أدخل بيتى اشتد وجعه فقال : "اهرقن على من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن لعلى أعهد إلى الناس". فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبى ﷺ ، ثم طفقنا نصب عليه، حتى طفق يشير إلينا أن قد فعلتن، فخرج إلى الناس فصلى بهم ثم خطبهم. متفق عليه.

وعن أبى سعيد قال: خطب رسول الله ﷺ الناس فقال : "إن عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله، فاختار ما عند الله". فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه، فكان المخير رسول الله ﷺ ، وكان أبو بكر أعلمنا به، فقال : "لاتبك يا أبا بكر، إن أأمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذته خليلا، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقى في المسجد باب إلا سُد إلا باب أبى بكر." متفق عليه.

وعن ابن عباس قال: خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بخرقة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "إنه ليس من الناس أحد أمن على بنفسه وماله من أبى بكر، ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن خلة الإسلام أفضل، سدوا عنى كل خوخة في المسجد غير خوخة أبى بكر." أخرجه البخارى.

وعن جندب أنه سمع النبى ﷺ قبل أن يتوفى بخمس يقول" :قد كان لى منكم إخوة وأصدقاء وإنى أبرأ إلى كل خليل من خلته، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، وإن ربى اتخذنى خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا، وإن قوما ممن كانوا قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم وصلحائهم مساجد، فلا تتخذوا القبور مساجد، فإنى أنهاكم عن ذلك"رواه مسلم.

وعن عائشة قالت :

لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي قبض فيه أغمى عليه، فلما أفاق قال : "ادعى لى أبا بكر فلأكتب له لايطمع طامع في أمر أبى بكر ولا يتمنى متمن"، ثم قال : "يأبى الله ذلك والمؤمنون" (ثلاثا) قالت : فأبى الله إلا أن يكون أبى.

وعن ابن عباس، إن رسول الله ﷺ خرج من مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بعصابة

دسماء ملتحفا بملحفة على منكبيه، فجلس على المنبر وأوصى بالأنصار، فكان آخر مجلس جلسه. رواه البخاري ودسماء : سوداء.

عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: يوم الخميس، وما يوم الخميس، ثم بكى حتى بل دمعه الحصى، قلت: يا أبا عباس: وما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال : "ائتونى أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا" قال: فتنازعوا ولا ينبغى عند نبى تنازع فقالوا ما شأنه، اهجر! استفهموه، قال: فذهبوا يعيدون عليه، قال : "دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعوننى إليه"، قال: وأوصاهم عند موته بثلاث فقال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ماكنت أجيزهم، قال: وسكت عن الثالثة، أو قالها فنسيتها، متفق عليه.

وعن ابن عباس قال : لما حضر رسول الله ﷺ ، وفى البيت رجال فيهم عمر، فقال النبى ﷺ : "هلم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا" ، فقال: إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع وعنكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ ، ومنهم من يقول: ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله ﷺ قال النبى ﷺ "قوموا."

فكان ابن عباس يقول : إن الرزية كل الرزية ما حالب بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم. متفق عليه.

وإنما أراد عمر التخفيف عن النبى ﷺ ، حين رآه شديد الوجع، لعلمه أن الله قد أكمل ديننا، ولو كان ذلك الكتاب واجبا لكتبه النبى ﷺ لهم، ولما أخل به.

وعن حمزة بن عبدالله، عن أبيه قال: لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه قال" :مروا أبا بكر فليصل بالناس". فقالت له عائشة. يارسول الله إن أبا بكر رجل رقيق، إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء. فقال :"مروا أبا بكر فليصل بالناس" ، فعاودته مثل مقالتها فقال: "أنتن صواحبات يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس".. أخرجه البخارى.

وعن عائشة قالت : ثقل رسول الله ﷺ فقال : "أصلى الناس"؟ فقلنا : لا، هم ينتظرونك، قال : "ضعوا لى ماء في المخضب"؟ ففعلنا، فاغتسل، ثم ذهب لينوء، فأغمى عليه، ثم أفاق فقال" :أصلى الناس"؟ فقلنا: لا، هم ينتظرونك يارسول الله، فقال: "ضعوا لى ماء في المخضب، قالت: ففعلنا، ثم ذهب لينوء فأغمى عليه، ثم أفاق فقال: "أصلى الناس؟" فقلنا: لا، وهم ينتظرونك، والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله صلاة العشاء، قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبى بكر يصلى بالناس، فأتاه الرسول بذلك، فقال أبو بكر وكان رجلا رقيقا، يا عمر صل بالناس. فقال له عمر: أنت أحق بذلك

منى، قالت: فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام، ثم إن رسول الله ﷺ وجد من نفسه خفة، فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر، وأبو بكر يصلى بالناس، قالت: فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأومأ إليه النبى ﷺ أن لا يتأخر، وقال لهما: أجلسانى إلى جنبه، فأجلساه إلى جنب أبى بكر، فجعل أبو بكر يصلى وهو قائم بصلاة رسول الله، والناس يصلون بصلاة أبى بكر، والنبى ﷺ قاعد. قال عبيد الله: فعرضته على ابن عباس فما أنكر منه حرفا. متفق عليه.

حال النبى ﷺ لما احتضر

عن عائشة، وابن عباس قالا: لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له علة وجهه، فإذا اغتم كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: "لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"، يحذر ما صنعوا .. متفق عليه .

وعن أنس قال: كانت عامة وصية النبى ﷺ حين حضره الموت "الصلاة وما ملكت أيمانكم" حتى جعل يغرغر بها في صدره، وما يفيض بها لسانه .

وعن أم سلمة قالت : كان النبى ﷺ يقول في مرضه : "الله الله الصلاة وما ملكت أيمانكم" قالت : فجعل يتكلم به وما يكاد يفيض .

وعن عائشة قالت : رأيت رسول الله ﷺ يموت وعنده قدح فيه ماء، يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء، ثم يقول : "اللهم أعنى على سكرة الموت."

وعن عائشة قالت: كنا نتحدث أن النبى ﷺ لايموت حتى يخير بين الدنيا والآخرة، فلما مرض عرضت له بحة، فسمعته يقول : ﴿ مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ﴾ فظننا أنه كان يخير. متفق عليه. وقال نحوه الزهرى، عن ابن المسيب وغيره، عن عائشة. وفيه زيادة: قالت عائشة: كانت تلك الكلمة آخر كلمة تكلم بها النبى ﷺ "الرفيق الأعلى".

وقال مبارك بن فضالة، عن ثابت عن أنس قال: لما قالت فاطمة عليها السلام : "واكرباه" قال لها النبى ﷺ : "إنه قد حضر من أبيك ما ليس بتارك منه أحد الموافاة يوم القيامة."

وعن أنس أن رسول الله ﷺ لما ثقل جعل يتغشاه - يعنى الكرب - فقالت فاطمة (واكرب أبتاه) .. فقال رسول الله ﷺ : "لا كرب على أبيك بعد اليوم" أخرجه البخارى.

وفاته صلى الله عليه وسلم

عن عائشة قالت: توفى رسول الله ﷺ في بيتي ويومي وبين سحري ونحري، وكان جبريل يعوذه بدعاء إذا مرض، فذهبت أدعو به، فرفع بصره إلى السماء وقال : "في الرفيق الأعلى، في الرفيق الأعلى" ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر وبيده جريدة رطبة، فنظر إليها، فظننت أن له بها حاجة ، فأخذتها فنفضتها ودفعتها إليه، فاستن بها أحسن ما كان مستنا، ثم ذهب يناولنيها، فسقطت من يده، فجمع الله بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا، رواه البخاري هكذا .

وعن ذكوان مولى عائشة أخبره، أن عائشة كانت تقول : إن من نعمة الله على أن النبي ﷺ توفي في بيتي، وفي يومي وبين سحري ونحري، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند الموت، دخل على أخي بسواك وأنا مسندة رسول الله ﷺ إلى صدري، فرأيته ينظر إليه، وقد عرفت أنه السواك ويألفه، فقلت: آخذه لك؟ فاشار برأسه أن نعم، فلينته له، فأمره على فيه، وبين يديه ركوة أو علبة - فيها ماء، فجعل يدخل يده في الماء فيمسح وجهه، ثم يقول : "لا إله إلا الله، إن للموت سكرات، ثم نصب إصبعه اليمنى فجعل يقول : "في الرفيق الأعلى، في الرفيق الأعلى" حتى قبض، ومالت يده. أخرجه البخاري.

وعن عروة قال: كان أسامة بن زيد قد تجهز للغزو وخرج ثقله إلى الجرف فأقام تلك الأيام لوجع النبي ﷺ ، وكان قد أمره على جيش عامتهم المهاجرون، وفيهم عمر، وأمره أن يُغير على أهل مؤتة، وعلى جانب فلسطين، حيث أصيب أبوه زيد، فجلس رسول الله ﷺ إلى جذع في المسجد، يعنى صبيحة الاثنين، واجتمع المسلمون يسلمون عليه ويدعون له بالعافية، فدعا أسامة فقال : "أغْدُ على بركة الله والنصر والعافية"، قال: بأبى أنت يارسول الله، قد أصبحت مفيقا، وأرجو أن يكون الله قد شفاك، فأذن لى أن أمكث حتى يشفيك الله، فإن أنا خرجت على هذه الحال خرجت وفى قلبى قرحة من شأنك، وأكره أن أسأل عنك الناس، فسكت رسول الله ﷺ فلم يراجعه، وقام فدخل بيت عائشة ، وهو يومها ، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة، فقال: قد أصبح رسول الله ﷺ مفيقا، وأرجو أن يكون الله قد شفاه، ثم ركب ابو بكر فلحق بأهله بالسنح، وهنالك امرأته حبيبة بنت خارجة بن زيد الأنصارى، وانقلبت كل امرأ من نساء النبي ﷺ إلى بيتها، وذلك يوم الإثنين.

ولما استقر صلى الله عليه وسلم ببيت عائشة وُعِك أشد الوعك، واجتمع إليه نساؤه، واشتد وجعه، فلم يزل بذلك حتى زاغت الشمس، وزعموا أنه كان يغشى عليه، ثم شخص بصره إلى السماء فيقول : "نعم في الرفيق الأعلى" وذكر الحديث إلى أن قال: فأرسلت عائشة إلى أبى بكر، وأرسلت حفصة إلى عمر، وأرسلت فاطمة إلى على، فلم يجتمعوا حتى توفى

رسول الله ﷺ على صدر عائشة، وفي يومها يوم الاثنين، وجزع الناس، وظن عامتهم أنه غير ميت، منهم من يقول: كيف يكون شهيدا علينا ونحن شهداء على الناس، فيموت، ولم يظهر على الناس، ولكنه رفع كما فعل بعيسى ابن مريم، فأوعدوا من سمعوا يقول: إنه قد مات، ونادوا على الباب "لا تدفنوه فإنه حي"، وقام عمر يخطب الناس ويعد بالقتل والقطع، ويقول: إنه لم يمت وتوعد المنافقين، والناس قد ملأوا المسجد يبكون ويموجون، حتى أقبل أبو بكر من السَنح .

وعن عائشة أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسَنح حتى نزل، فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل عليّ، فتيمم رسول الله ﷺ وهو مغشى ببرد حبرة، فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه يقبله، ثم بكى، ثم قال : بأبي أنت وأمي يارسول الله، والله لا يجمع الله عليك موتتين أبدا، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها. وحدثني أبو سلمة، عن ابن عباس ، أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال: اجلس يا عمر، فأبى، فقال اجلس، فأبى، فتشهد أبو بكر، فأقبل الناس إليه، وتركوا عمر، فقال أبو بكر: أما بعد، فمن كان منكم يعبد محمدا فإنه قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ الآية، فكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس كلهم، فما أسمع بشرا من الناس إلا يتلوها. وأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ففرقت، أو قال فعقرت حتى ماتُقلني رجلاي، وحتى إني أهويت إلى الأرض، وعرفت حين تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات. أخرجه البخاري.

وعن أنس قال : قالت فاطمة : لما مات النبي ﷺ وهي تبكي "يا ابتاه من ربه ما أدناه، يا ابتاه جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه .، يا أبتاه أجاب ربا دعاه".. قال : وقالت: يا أنس، كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على النبي ﷺ التراب ؟

وقال وعن أم سلمة قالت : وضعت يدي على صدر رسول الله ﷺ يوم مات، فمر بي جمع أكل وأتوضأ، ما يذهب ريح المسك من يدي .. صلى الله عليه وسلم .

محمد أنور رياض

رسالة آسيا :

د. عبد الودود شلبى :

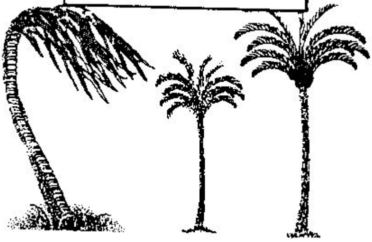

عائد من جُزر المالديف

الناس .. والحياة .. والتاريخ

هناك أشياء عجيبة تقع فى حياتنا ، أو أشياء تحدد مسيرتنا أو أشياء تتحكم فى مشاعرنا وعواطفنا ، هذه الأشياء المسيطرة ، أو المتحكمة لا تجد لها تعليلا أو سببا إذا حاولت أن تعرف هذا التعليل أو هذا السبب .. إنك أحيانا تقابل إنسانا فتحبه من أول لقاء دون أن تجد سببا مباشرا لهذا الحب ... وأحيانا تقابل إنسانا فتنفر منه دون سبب مباشر لهذا النفور أو البغض !.. وإذا كانت الأرواح جنودا مجندة كما يقول النبى ﷺ .. فإن هذه القاعدة الربانية كما تنطبق على الأرواح والأشخاص فإنها كذلك تنطبق على البلدان والقارات .

قبل سفرى إلى بريطانيا منذ حوالى ثلث قرن ، كنت أتصور مدينة (ريتشموند) عجوزا شمطاء كئيبة ، كما كنت أتصور مدينة (كمبردج) زهرة بيضاء ناصعة .. وقد وجدت المدينتين كما تصورتهما فى خيالى ، وقبل أن أراهما بعينى !!.. كذلك تصورت مدينة (لاهور) فى باكستان قبل أن أراها .. كما تحققت من ذلك بعد زيارتى لها وإقامتى فيها .

ومن أسوأ الأماكن التى ينقبض منها قلبى فى أقصى الشرق مدينة (بانكوك) ما زرتها مرة إلا مرضت أو تعبت دون سبب مباشر لهذا المرض أو هذا التعب !..

وقد أحببت جزر (المالديف) .. قبل أن أراها ومنذ ستين عاما حين كنت طالبا فى المرحلة الثانوية بالأزهر فى منتصف الأربعينيات من القرن الماضى .

فقد وقع فى يدى فى هذه الفترة كتاب (تحفة النظار) فى عجائب الأمصار وغرائب الآثار ، للرحالة المغربى المعروف بن بطوطة .. والذى زار هذه البلاد وقال عنها كلاما لايزال باقيا فى ذاكرتى منذ هذا اليوم .

إن جزر (المالديف) أو (ذيبة المحل) كما سماها (ابن بطوطة) تقع قريبة جدا من (سيلان) أو (سرى لانكا) .

وتتكون جزر (المالديف) من ١٢٠٠ (ألف ومائتى) جزيرة صغيرة وعاصمتها تسمى (مالى) ورئيسها الآن شيخ أزهرى اسمه (عبد القيوم) أو (مأمون عبد القيوم) كما أن معظم وزرائها من خريجى الأزهر !..

تقول إحدى الوثائق الرسمية عن سبب انتشار الإسلام ودخوله إلى هذه الجزيرة : حين أراد الله العظيم أن يحرر المواطنين من الظلام والجهل والوثنية وأن يهديهم إلى الصراط المستقيم ، جاء إليهم الشيخ يوسف شمس الدين أشهر الدعاة فى منطقة المحيط الهندى ، وقد دعا الشيخ الأهالى إلى الإسلام ولكنه فشل بعض الوقت حتى استطاع بمثابرته وتقواه أن ينجح فى دعوته وأن يدخل كل سكان الجزيرة فى الإسلام .

وتقول الوثيقة عن هذا الشيخ :

إنه كان من أصحاب الكرامات ذلك لأن سكان الجزيرة كانوا يعتقدون فى الأرواح الشريرة ، وكانوا يتصورون (جنيا) يزور جزيرتهم فى كل شهر ، فكانوا يقدمون إحدى بناتهن قربانا لهذا الجنى حتى لا تغرق الجزيرة ويموت كل من فيها من الناس !!..

وقد أكد (ابن بطوطة) هذه الرواية حيث قال: إن الشيخ الداعية يوسف حينما أراد أن يؤكد لهم بطلان هذه الخرافة طلب منهم أن يأخذوه إلى المكان الذى تُلقى فيه الفتاة إلى الجنى ، وهناك حُبس الشيخ فى مكان الضحية وأخذ يتلو القرآن حتى طلع الفجر ، بينما الناس يراقبونه فى دهشة وخوف فلما لم يظهر عفريت ولا جنى أيقن الناس بصدق دعوة الشيخ ، ثم دخلوا جميعا فى دين الإسلام ولم يتخلف عن اعتناق هذا الدين أحد من سكان الجزيرة جميعا !!..

كان الملك الذى يحكم الجزيرة فى هذا الوقت اسمه (ماها كلامنجا) وقد اختار لنفسه اسم (محمد بن عبد الله) ، بعد أن أسلم ، كما أن الداعية الشيخ يوسف شمس الدين أصبح معروفا هناك بالشيخ (أبو البركات) .

وهل هناك بركة أكمل وأحسن من بركة الإيمان الذى حوّل سكان هذه الجزر من عبدة للشيطان إلى عبدة للرحيم الرحمن !!..

ويقول ابن بطوطة :

وهذه الجزائر أهلها كلهم مسلمون ذوو ديانة وصلاح ، وهى منقسمة أقاليم ، على كل إقاليم وال .

وهذه الجزائر كلها لا زرع بها ، إلا أن فى إقليم السويد منها زرعا ويجلب منه إلى المهل .. وإنما أكل أهلها سمك يسمونه قلب الماس ، ولحمه أحمر ولا ذفر له ، وإنما ريحه كريح لحم الأنعام ، وإذا أصطادوه قطعوا السمكة منه أربع قطع وطبخوه يسيرا ، ثم جعلوه فى مكاتل ، من سعف النخل ، وعلقوه للدخان

فإذا استحكم يبسه أكلوه ، ويحمل منها إلى الهند والصين واليمن .

ومعظم أشجار هذه الجزائر النارجيل ، وهو من أقواتهم مع السمك وأشجار النارجيل ذات شأن عجيب ، وتثمر النخلة منها اثنى عشر عذقا فى السنة ، يخرج فى كل شهر عذق ، فيكون بعضها صغيراً وبعضها كبيراً ، وبعضها يابساً وبعضها أخضر ، هكذا أبدا .. ويصنعون منها الحليب والزيت والعسل ، ويصنعون من عسل الحلواء فيأكلونها مع الجوز اليابس منه ، وأقمت بها سنة ونصف السنة أخرى ومن أشجارها الأترج والليمون والقلقاس.

وأهل هذه الجزائر أهل صلاح وديانة وإيمان صحيح ونية صادقة وإذا رأى الإنسان أحدهم قال له : الله ربى ومحمد نبى ، وأبدانهم ضعيفة ، ولا عهد لهم بالقتال والمحاربة ، ولقد أمرت مرة بقطع يد سارق بها ، فغشى على جماعة منهم كانوا بالمجلس !..

ولا تطرقهم لصوص الهند ولا تذعرهم ، وإذا أتت سفن العدو إلى ناحيتهم أخذوا من وجدوا من غيرهم ، ولم يتعرضوا لأحد منهم بسوء ، وإن أخذ أحد الكفار ولو ليمونة ، عاقبه أمير الكفار ، وضربه الضرب المبرح .

وفى كل جزيرة من جزائرهم المساجد الحسنة وأكثر عمارتهم بالخشب وهم أهل نظافة وتنزه عن الأقذار ، وأكثرهم يغتسلون مرتين فى اليوم تنظفا لشدة الحر بها وكثرة العرق ، ويكثرون من الأدهان العطرية كالصندلية وغيرها .. ويتلطخون بالغالية المجلوبة من مقدشو .

ومن عادتهم أنهم إذا صلوا الصبح أتت كل امرأة إلى زوجها أو ابنها بالمكحلة وبماء الورد ودهن الغالية ، فتصقل بشرته ، وتزيل الشحوب عن وجهه !؟..

الموقع

تقع جمهورية المالديف على بعد ٦٧٠ كم من الشاطئ الغربى لجمهورية سريلانكا و ٦٠٠ كم من الشاطئ الجنوبى للهند ، وتتكون من مجموعات من الجزر المرجانية تنفصل بعضها عن بعض بخلجان عميقة وتشغل فى المحيط الهندى مساحة طولها ٨٢٣ كم وعرضها فى أوسع الأماكن ١٣٠كم وتتكون المالديف من ١٢٠٠ جزيرة منها ١٩٧ جزيرة آهلة بالسكان ومعظم هذه الجزر تتكون من طبقات مرجانية متراكمة على هضبة طويلة لجبال بركانية هامدة ، ولا توجد فيها أنهار ولا جبال ، وتتراوح هذه الجزر من حيث الصغر والكبر فأكبرها لا يزيد طولها على ١١ أو ١٢ كيلو مترا ولا يتجاوز عرضها عن ٤ أو٥ كيلومترات ، وعلى الرغم من صغر حجم هذه الجزر إلا أن أحدا لا يحس فيها بالضيق بسبب امتداد شواطئها الرملية البيضاء ومياه بحارها الصافية الشفافة وسمائها الزرقاء التى تخلق سعة لا نهائية .

وتنقسم المالديف إلى ٢٦ مجموعة من الجزر ولكنها مقسمة إداريا إلى ٢٠ إقليما ، وعاصمة الدولة هى جزيرة (ماليه) التى تعتبر المركز السياسى والاقتصادى والثقافى للمالديف .

وتمتاز المالديف بمناخ استوائى معتدل رطب ودرجة الحرارة تتأرجح قليلا من شهر إلى شهر ومتوسطها ٢٧٫٩ درجة مئوية .

وجمهورية المالديف من المناطق التى تتجلى فيها مظاهر الإعجاز الإلهى فقد وصفها الرحالة العربى ابن بطوطة بأنها آية فى الجمال الطبيعى الساحر وبأنها إحدى عجائب الدنيا وقد سماها الكاتب المصرى الشهير الدكتور حسين فوزى (جنة الله فى الأرض) والمالديف كما يصفها الكتاب والزوار جنة للطيور البحرية ومشهد رائع للحياة الطبيعية يجد فيها الزائر الأمن والأمان والهدوء والاستقرار

نظام الدولة

المالديف جمهورية إسلامية مستقلة ذات سيادة وقد حصلت على استقلالها السياسى فى ٢٦ يوليو ١٩٦٥م وأصبحت ذات نظام جمهورى ديمقراطى منذ ١٩٦٨م .

وقد أقرت المالديف أول دستور مكتوب للبلاد عام ١٩٣٢ والمبادئ وأصول الحكم التى جاءت فى هذا الدستور مستقاة من مبادئ ديننا الإسلامى الحنيف ومن عادات وأعراف وتقاليد البلاد المتعارف عليها بين الشعب المالديفى .

وقد تولى فخامة السيد الرئيس مأمون عبد القيوم رئاسة الدولة فى ١١ نوفمبر ١٩٧٨ م بعد انتخابه من قبل الشعب بأغلبية ساحقة ثم أعيد انتخابه للمرة الخامسة عام ١٩٩٨ م بأغلبية ساحقة أيضا وقد اتجه فخامته منذ الوهلة الأولى نحو تطوير البلاد وتحديثها وتنميتها باستغلال ثرواتها المحدودة وبناء الكوادر الوطنية فى شتى الميادين .

وطبقا للدستور الحالى فإن رئيس الجمهورية هو رأس الدولة والسلطة التنفيذية ويقوم مجلس الشعب (البرلمان) بترشيح الرئيس فى اقتراع سرى ثم يُنتخب من قبل الشعب فى استفتاء شعبى لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد .

البرلمان

يتكون مجلس الشعب (البرلمان) من خمسين عضوا عضوان من العاصمة (مالى) وعضوان من كل إقليم من الأقاليم العشرين وثمانية أعضاء يعينهم الرئيس ، وإدارة القضاة يقوم بها أشخاص متخصصون يعينهم الرئيس وتوجد فى العاصمة أربع محاكم ، ومحكمة فى كل جزيرة من الجزر الآهلة بالسكان .

العاصمة

عاصمة المالديف هى جزيرة ماليه وهى مدينة صغيرة المساحة كثيرة الحركة والحيوية يعيش فيها ثلث سكان البلاد تقريبا ، كما تتمركز فيها الحكومة ومرافق الدولة الهامة والحيوية وتعتمد الجزر الأخرى على ماليه فى جميع مناشطها التجارية وأعمالها الإدارية .

ماليه هى مفترق الطرق لأهالى الجزر والسياح والزوار وهى المركز الرئيسى لجميع المناشط التجارية والاجتماعية بالعلم الخارجى.

ماليه مقسمة تقليديا إلى أربعة أحياء ويوجد فيها ٢٨ مسجدا وأقدمها مسجد الجمعة وهذا المسجد يرجع تاريخه إلى ١٦٥٦م ويضم لوحات خشبية منقوشة دونت عليها قصة اعتناق البلاد للإسلام ، والمئذنة الموجودة خارج فناء المسجد شيدت عام ١٦٧٥م .

ويوجد على مقربة من هذا الجامع العتيق المركز الإسلامى الذى افتتح عام ١٩٨٤م وهذا

المركز الشامخ الذى يعتبر أحد معالم البلاد تبرز هويتها الإسلامية لكل قادم من الخارج وهذا المركز يضم مسجدا جامعا ومكتبة إسلامية وقاعة للاحتفالات الدينية والوطنية .

المسجد الجامع الكائن فى المركز الإسلامى هو أكبر مسجد جامع فى البلاد يسع لأكثر من عشرة آلاف من المصلين فى وقت واحد ويعد من مفخرة حكومة السيد الرئيس مأمون عبد القيوم ، وقد سمى فخامته هذا المسجد مسجد السلطان محمد تكروفان الأعظم تيمنا باسم المجاهد الوطنى الأكبر الذى أنقذ الشعب المالديفى من براثن الاستعمار البرتغالى .

بالرغم من أننا لا نعرف سوى القليل من تاريخ البلاد قبل أن تصبح بلدا إسلاميا إلا أنه يمكن القول بأن الهجرة الجماعية الأولى إلى المالديف تمت منذ أكثر من ألفى عام على وجه التقريب .

ومن الثابت تاريخيا أن شعب المالديف قد اهتدى إلى الإسلام عام ٥٤٨هـ فى عهد السلطان (مَاهَاكَلاَمَنْجَا) الذى اتخذ فيما بعد اسم (محمد بن عبدَ الله) ، وكان ذلك على يد داعية من المغرب العربى يُعرف باسم الشيخ الحافظ أبو البركات يوسف البربرى .

● يقول الشيخ محمد رشيد رئيس القضاء ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى حفل افتتاح الندوة التى دُعينا إليها .

يقوم علماء المالديف ودعاتها بمهمة الدعوة إلى الله وتوعية الشعب وتبصيرهم بأمور دينهم ، وعلى رأسهم فخامة الرئيس مأمون عبد القيوم حيث يقوم فخامته بإلقاء خطبة الجمعة وإمامة الصلاة بالناس وإلقاء الوعظ والإرشاد والنصيحة فى المناسبات الدينية والاجتماعية ، وكذلك يقوم فخامته بإلقاء الدروس والنصائح فى الإذاعة والتلفزيون ، كما يقوم بتدريس بعض المواد الدينية فى كلية الدراسات الإسلامية ، وكذلك يقوم فخامته بإصدار صحيفة دينية أسبوعية باسم (سبيل الدين) منذ ثمانية عشر عاما ، كما أن العلماء المالديفيين لهم دور مرموق فى الوعظ والإرشاد بهدف توعية أفراد الشعب وتبصيرهم بأمور دينهم وذلك فى وسائل الإعلام المختلفة من إذاعة وتليفزيون ، وفى المدارس والجمعيات ، كتابة المقالات فى الصحف اليومية والمجلات ، وكذلك المشاركة فى الرحلات التى تُنظم إلى الجزر الآهلة بالسكان لتوعية أهالى هذه الجزر بالنصح والإرشاد ، كما يشارك العلماء فى الندوات والمؤتمرات المحلية والعالمية التى تقام فى بلادنا بين الفينة والأخرى للتباحث والمناقشة فى القضايا التى تخدم الدعوة الإسلامية ، وكذلك المشاكل التى يواجهها مجتمعنا بهدف الوصول إلى نتائج وحلول طيبة.

إن أعداء الإسلام والمسلمين لا يهنأ لهم عيش ولا تُقر لهم عين ، بسبب الاستقرار والاطمئنان اللذين يتمتع بهما هذا الشعب المسلم ، دينيا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ، فبدأوا يكيدون الكيد لهذا الشعب الآمن ، ويقلقون راحتهم ، وينشرون بينهم الفتن والاضطرابات باسم حرية العقيدة ، وحرية الفرد وغيرها بأسماء براقة ، ظاهرها العطف والحنان والرحمة وباطنها الخبث والحقد والسوء.

إن هؤلاء الأعداء .. أعداء الإسلام والمسلمين من الغرب والشرق يقومون بأعمال خبيثة كثيرة لإفساد عقيدة الشعب المالديفى

المسلم ، من نشر كتبهم الباطلة المحرفة المحتوية على خرافات وأباطيل بعد ترجمتها إلى اللغة المالديفية وتوزيعها على المواطنين الذين يسافرون إلى الخارج للدراسة والتجارة ، والعلاج ، والعمل فى البواخر التجارية العالمية ، وغيرها ، كما يرسلونها إلى بعض الأشخاص بالبريد على هيئة كتب وكتيبات وأشرطة كاست ، وأقراص الحاسوب ، كما أن لهم إذاعة مخفية فى منطقة جنوب آسيا موجهة إلى المالديف يذيعون منها أباطيلهم وخزعبلاتهم باللغة المالديفية .

هذا غيض من فيض ، عرضته على مسامعكم لتكونوا على بينة مما يُحاك ضد هذا الشعب المسلم من قبل الأعداء وتعضدوه وتساندوه فى محنته عملا بقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ (الحجرات : ١٠) وقول المصطفى ﷺ : [مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى] ... (متفق عليه) .

كان من أهم المتحدثين فى الملتقى الذى سافرنا إليه الزعيم المسلم (لويس فرخان) زعيم أمة الإسلام فى الولايات المتحدة ، كان صريحا وقويا ومعبرا عن أمال الأمة وضرورة الخروج من النفق المظلم الذى تعيش فيه .

ولقد قال لويس فرخان :

أتعجب من حال المسلمين الذى يعيشون فيه إلا أننى أكثر تعجبا من العرب أصحاب الرسالة والذين تخلوا عنها طواعية لطواغيت البشر وشياطين الأمس !

إننا أمة تملك كل أسباب العظمة والقوة ، تملك العقيدة السمحة السهلة لطلاب الإيمان .. وتملك القوة البشرية الهائلة التى يتحطم على صخرتها أى عدوان ، تعدادنا أكثر من ألف وثلاثمائة مليون من البشر والدول الإسلامية تزيد عن خمسين دولة وبلاد العرب والمسلمين هى مركز العالم وحدودنا تمتد من أقصى الغرب على المحيط الأطلسى إلى أقصى الشرق على المحيطين الهندى والباسفيكى فى بلادنا أهم البحار وأهم الأنهار ، وفى بلادنا أهم المضايق المائية التى تتحكم فى تجارة العالم ، مضيق طارق ومضيق البوسفور والدرنيل ، وقناة السويس وباب المندب وخليج مالقه ..

وفى بلادنا أهم الثروات التى تتوقف عليها حركة الحياة فى هذه الدنيا .

فكيف نكون ضعفاء وأمتنا تملك كل أسباب القوة .. إنه تفرق الكلمة وصراع الزعماء وغيبة الشعوب وحرمانها من حرية الرأى وحرية الكلمة فى تقرير مصيرها .

ولاخلاص لنا من الذل والتخلف إلا بالعودة الإسلام للإسلام الذى جاء به النبى محمد ﷺ .

إسلام القرآن والسنة ، إسلام الصحابة والأئمة ، الإسلام الذى فتحنا به العالم وأقمنا فيه لأول مرة حضارة الإحسان والعدل وحضارة الإيمان والعلم !!!..

بعد أن انتهى لويس فرخان من كلمته وقف والدمع يتساقط من عينه وقال : ليس أمام المسلمين والعرب خيار ، فالحياة لم تعد للأخلاق والقانون والمثل ، بل حياة اليوم تقوم على القوة والقهر ..

إن لويس فرخان مريض بالمرض الذى ينتظر صاحبه الموت فى أية لحظة !!.. فهل يدعو له

إخوانه المسلمون بالشفاء والعافية لتقوم أمة الإسلام بواجبها ورسالتها فى أميركا ؟!..

لقد ذكرنى الزعيم (لويس فرخان) بالزعيم الشهيد المسلم (مالكوم إكس) الذى أطلق عليه الرصاص فى أثناء محاضرة تجمع فيها الآلاف ليستمعوا إليه فى ميدان من أكبر ميادين نيويورك !..

كانت إقامتنا فى مدينة (ماليه) عاصمة المالديف فى فندق اسمه (كانديز) لا تتصور أيها القارئ أنه فندق من الفنادق التى تقرأ وتسمع عنها ، لم يكن هذا الفندق سوى بيت قديم من بقايا العهد الاستعمارى ، وقد حوله صاحبه إلى فندق لا يتسع لأكثر من عشرة أشخاص !..

كنا نتناول الطعام فى مدخل الفندق .. وفى حديقة صغيرة هيأها صاحبها لتناول طعام النزلاء وكان هذا الفندق يقع فى مدخل حارة صغيرة تذكرك بحارات القاهرة أيام المماليك ! أو بحارات حى الحسين والجمالية والسيدة زينب ، وكنا نمر ونحن فى طريقنا إلى الفندق على سكان هذه الحارة وهم يجلسون أمام بيوتهم فى بساطة وتواضع ؟!.. لقد انفعلت نفسى بهذه البساطة التى يعيشها الناس فى جزر المالديف ورجعت بذاكرتى إلى الوراء كثيرا .. إلى حارات قريتنا التى كان يجلس الفلاحون أمام بيوتها عندما يعودون مرهقين من العمل مساء كل يوم من الحقل .

لم أحاول أن أسأل لماذا اختاروا لنا هذا المكان أو هذا الفندق بعد أن علمنا أن جميع الوفود المشاركة فى الندوة التى دعينا إليها كانت تنزل فى مثل هذه البيوت !!..

لقد دمر زلزال تسونامى أكثر من ثلث جزر المالديف .. كانت كارثة بكل المقاييس لكن شعب المالديف تغلب على هذه الكارثة بإيمان وصبر عجيب .

لقد قمنا بزيارة بعض الجزر فى قلب المحيط .. كان الانتقال بين هذه الجزر بالقوارب البحرية ، ولكن ماذا تفعل هذه القوارب أمام الأمواج العاتية القادمة من قلب المحيط الهندى .. ألا ما أجملك أيها الشرق .

لقد كان الشاعر الألمانى (جوته) على حق فى عشقه لهذه الحياة الغنية بالجمال والفتنة .

هذه الطيور المغردة فوق أشجار النارجيل وخرير المياه المتدفقة من المحيط إلى الأرخبيل ، والناس الودعاء الطيبون يقفون بأسمالهم البالية يحيون قوافل المسافرين .

ما هذا الذى يتراءى هناك مبرقشاً منمنما وكأنه يصل الرجى بالسماء ، وما تلك الأهازيج القادمة من بعيد فوق أمواج المحيط .

ولا بأس بالرعود كلها ترعد وبالسماء تتجاوب أقطارها بالبرق فسرعان ما تنبعث الحياة فى كل شئ ... وفى كل ناحية ينتعش ويترعرع ويخضر ، إن الحياة هنا تولد فى كل لحظة ، والجمال والفتنة يفيضان فى كل مكان.

وهكذا رأينا جزر المالديف ..!

د. عبدالودود شلبى

مصيدة على الفضائيات

د . ليلى بيومى

●● مرة أخرى مع هيكل على قناة الجزيرة وهو يعطينا محاضرات فى التاريخ والجغرافيا. لقد ذكر هيكل أن هناك عمراً افتراضياً لتولى مسؤولية الحكم وهو عشرسنوات، وهو محق فى ذلك القول الذى ينطبق عليه هو الآخر، لأنه بعد تلك السنوات التى ظل فيها الكاتب الأوحد والصحفى الأوحد والمحلل الأوحد، وقد كان ذلك على صفحات الجرائد والمجلات والتى فيها مراجعات ودسك، لكن على الفضائيات يختلف الحال .. وللعمر أحكام.. فأنا أعيش حالة توهان وأجبر نفسى على مشاهدة هيكل وأتذكر البرامج التعليمية التى كنت أرهق نفسى فى متابعتها دون فائدة.

وما زال هيكل يمسك العصا من المنتصف ويهادن ويقترب ويبتعد بحرص شديد، رغم أن الحالة العربية تستحق الحزم والجرأة والتحديد .. فالاحتلال واقع والاستلاب قائم والعمالة والتفريط والخيانة حقائق تستحق الصراخ وليس الهدهدة.

●● أن يحدث خلاف فى رأى .. فهذا أمر عادى، أن تكون داخل مجلس إدارة ناد رياضى معارضة .. فهذا وضع وارد .. أن يحتدم الخلاف ويحتكم الطرفان إلى جمعية نادى الزمالك العمومية .. فهذا قرار صائب .

لكن أن يتحول نادى الزمالك إلى ساحة قتال لم يشهدها النادى ولا أى ناد من قبل .. فهذا يوم أسود، لأن الرياضة وسيلة لغرس القيم والمبادئ والنظام والالتزام والتسامح وضبط النفس وكل ما هو جميل .. وهذا الكل الجميل .. تراجع وتوارى أمام أسلحة التدمير البيضاء ـ من سنج ومطاوى وسيوف ـ استخدمها الإخوة الأعداء فى حوارهم داخل النادى الكبير .

ما يهمنا فى الأمر هنا هو وصلات الردح والشتائم على الفضائيات فى أعقاب معركة السنج والأسلحة البيضاء، ففى نفس يوم المعركة ظهر المستشار مرتضى منصور رئيس نادى الزمالك ونائبه د. إسماعيل سليم على

شاشة ثلاث قنوات فضائية هى: الفضائية المصرية ودريم وأوربت. فهل هذه هى القدوة التى نريد أن نغرسها فى أبنائنا ؟..

●● يبدو أن بعض مذيعات الفضائيات كن يحلمن بأن يصبحن راقصات أو ممثلات مسرح. وقد ابتليت بتلك المشاهد عندما اضطررت لزيارة بعض الأقارب فى إحدى القرى التى غزتها الفضائيات، وشاهدت أجزاء من "السينما والصيف" على روتانا، وما أدراك ما روتانا حيث الدكتورة هالة سرحان أستاذة التمايل والرقص واللعب بالحروف، ومعها مجموعة من الصبيان والبنات شبه العرايا يتراقصون على الجانبين يرددون الكلمات الخارجة، وهالة توزع وصفات الحب وروشتات الهوى.

إحساس عام بالاشمئزاز، فكأن شباب مصر غارقون فى مستنقع التفاهة والابتذال بقيادة الثنائى النسائى: هالة سرحان وإيناس الدغيدى .

●● مع الحياة على دريم .. رغم أن نجوى إبراهيم فى مثل سن أمى، لكنها ما زالت متصابية، تخرج علينا بين الحين والآخر بمنظر جديد)نيو لوك(منكوشة الشعر والحواجب والرموش، وقال إيه تقدم حلقة عن حجاب المذيعات، تستضيف فيها صلاح عيسى بلسانه الصليت وتترك له مساحة من الوقت والكلام والثرثرة من قريب وبعيد ليتحفنا بحديثه الماسخ فى السياسة والجماعات الإسلامية وطلاب الحكم والمؤامرات، ومعه خالد أبو

آفاق عربية
درة الصحافة الإسلامية
رئيس مجلس الإدارة :
حلمى سالم
مدير التحرير :
عبد الحكيم الشامى
احرص على نسختك
فالكمية محدودة
السعر جنيه واحد
مع الباعة والمكتبات

الفضل الذى يدعى أنه أستاذ للشريعة فى جامعة كاليفورنيا، وهو مصاب بشقل فى النطق. هو يعنى من قلة أساتذة الشريعة والفقه والحديث والتفسير فى مصر نستورد من أمريكا أستاذ غير مؤهل فاقد للنطق والفهم والتعبير.

ويبدو أن الأستاذة صافى ناز كاظم أرغمت على عدم التألق والاقتحام، من كثرة المنع من الكلام والمصادرة. لكن كان لها وقفة رائعة عندما قالت نجوى إبراهيم إنه عندما ترتدى المذيعة الحجاب فالمفترض أن تجلس فى بيتها، فأكدت صافى ناز المبدأ الإسلامى والعقلانى وهو أن المرأة تتحرر من الحجاب فى بيتها، لكنها عنما تخرج وتمارس دورها فى الحياة يجب أن ترتدى ثيابها الشرعية، وأفحمت مرضى القلوب الذين يريدون أن يعكسوا حقائق الأشياء.

أما محامية المذيعات الأستاذة أمانى فقد حاولت جاهدة أن تثبت جدارتها وحجتها، لكن

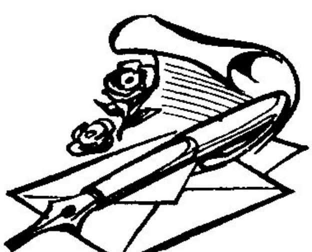

قاعة المحكمة كانت أرحم وأعدل لها من قاعة نجوى إبراهيم.

●● منى الشاذلى مذيعة دريم متميزة ومكتسحة، وهى تملك مقومات عقلية وشخصية معقولة .. عندما طرحت موضوع حجاب المذيعات حاولت أن تكون موضوعية، وعندما استمعت لحجة المذيعة الفاضلة المثقفة كاميليا العربى أربكتها الحجة، وكأن آيات وأحاديث الحجاب كانت موجهة إليها هى، ويبدو للمشاهد أنها تتأثر بالحجة ولا تكابر مثل الآخرين.

●● مباشر مع محمود سعد يلتقى مع فنانين وفنانات ويتجول هنا وهناك، لكن لفت نظرى حديثه مع هدى سلطان وهى تتحدث عن الصفاء والنقاء والقرب من الله والحب الإلهى وأنها طوال حياتها متدينة ومن أسرة محافظة جداً جداً.. رغم أن شبابها كان حيوياً جداً فى التمثيل، وكذلك شقيقها محمد فوزى الذى توفى وهو يغنى ويمثل. أثناء البرنامج كانت هدى سلطان رغم أنها جاوزت السبعين ووضعت على رأسها الحجاب، تملأ وجهها بالمساحيق الحمراء والخضراء.

وفى نهاية الحلقة شدت بمسك الختام وهو وصلة من الغناء .. ولله فى خلقه شؤون.

لمحة

د. حلمى القاعود

تجارة العرى ؟!..

خاص : المختار الإسلامى

كان برنامجاً ناجحاً قدمته قناة "اقرأ" تحت عنوان "قبل أن تحاسبوا" عبر حلقة مؤثرة استضافت إحدى الفتيات التى يُطلق عليها مطربات "الفيديو كليب"، وجرى حوار هادئ عاقل بين الفتاه المذكورة ومذيعة الحلقة تسلل إلى الأعماق وكشف الأبعاد، ووصل إلى نتيجة رائعة بالنسبة للجمهور قبل الفتاة.

بدت الفتاه وهى تجيب على أسئلة المذيعة حائرة تائهة ضائعة، فهى تارة تدعى أن ظروفها الاجتماعية أو مسئوليتها تجاه أسرتها كانت من وراء قبولها بأداء أغانى "الفيديو كليب" التى تظهر فيها من خلال أوضاع غير لائقة، وتارة أخرى تدعى قصة الأغنية التى تؤديها لها هدف خلقى .. بيد أن المذيعة راحت فى هدوء تفند إجابات الفتاه، وتحدثها من منطلق الصديقة التى تصارحها بالحقيقة، وتهدف إلى مصلحتها وتحرص عليها .. ثم تشير المذيعة إلى بعض المواقف الأسرية التى تجعلها فى حرج خاصة مع الأبناء الذين يشاهدوا مناظرا وصوراً غير لائقة على شاشة التليفزيون، بطلتها هذه الفتاة !!.. لقد أشارت المذيعة إلى أنها احتضنت ابنها الذى يبلغ الثامنة عندما رأت الفتاة تقوم بأداء أغنيتها وهى فى أوضاع مثيرة، حتى لا يراها الطفل !..

ثم أخذت المذيعة تسألها عما ستقوله لربها يوم تقف بين يديه عما فعلته ، ومن تأثيرها على الشباب والأطفال ، وعما سيقوله ابنها هى عندما تتزوج وتنجب ويرى صورة أمه فى أوضاع غير طبيعية ، وما يقوله له زملاؤه وأصدقاؤه فى الشارع والمدرسة والعمل حين يكبر ويصير رجلاً ، وكيف سيكون حاله حين لا يستطيع الإجابة وهو لا يمكنه التنصل من أمه والانتماء إليها ؟!..

ثم تحدثت معها المذيعة عن الشباب والشهرة ومدى استمرارهما ، وسألتها سؤالاً حميماً يداعب خيال كل فتاة فى مثل سنها عن حلمها فى الزواج وتكوين أسرة وإنجاب أولاد ... وقد أجابت الفتاة أو عبرت عن رغبتها فى أن تكون مثل أى فتاة أخرى تتزوج وتَسْعد بزواجها ، وأشارت إلى نقطة مهمة خطيرة ، أن الذين يتقدمون إليها لا يفعلون ذلك من أجل الزواج بها بوصفها امرأة مرغوبة للزواج ، ولكنهم يسعون إليها من أجل الشهرة والمال ، وهو ما يجعل زواجها مؤقتاً وزائفاً .

لقد بكت الفتاة أكثر من مرة تعبيراً عن حيرتها وضياعها ، وانتهى اللقاء برغبتها فى مفارقة هذا الواقع السيئ الذى تعيشه ، والذى تخوض غماره طائعة أو مُكرهة ! .

ومع أن اللقاء كان مهما ومفيداً ، ونموذجاً للقاءات مثمرة ، فإن المشكلة من وجهة نظرى ليست فى الفتاة وأمثالها ، فمن يظهر على شاشات التلفزة أو الشرائط المصورة ، فى أوضاع مخلة ومهينة لإثارة الشباب وتحريك غرائزهم .. ولكن المشكلة الرئيسية تكمن فى أولئك التجار ومساعديهم ممن يسمونهم بالمنتجين أو المخرجين أو ما يسمى شركات الإنتاج والقنوات الفضائية التى تتبنى مثل هذه الأعمال المثيرة الرخيصة ، فهؤلاء المنتجون أفراداً وشركات أو قنوات هم تجار بالدرجة الأولى يهدفون أول ما يهدفون إلى الكسب أو الربح ، وإدخال الملايين إلى أرصدتهم فى البنوك ، ولو كانت حراماً وناتجة عن التجارة فى (اللحم) الأبيض ، وهو لحم المرأة وجسدها ، وهم يستعينون فى ذلك بنفر من المخرجين المنحرفين الذين لا يراعون قيماً ولاسلوكاً ولا أخلاقاً ولا مواصفات ، فضلاً عن الدين والضمير ! إنهم يريدون أن يلعبوا (باللحم) من خلال أخطر الصور المقززة ، يجذبوا الأنظار ويضمنوا أكبر دخل ممكن يدفعه الشباب المحروم ...

من المؤسف أن هؤلاء التجار وأنصارهم (وهم غير قاصرين على المخرجين وحسب ، إنهم شبكة ممتدة فى الإعلام والصحافة والوظائف المؤثرة فى الأجهزة المعنية) يجعلون من سلوكهم الآثم عملاً طيباً وإنتاجاً مبهراً بادعاء أنه فن ، وأن الفن بلا قيود ويجب أن يتحرر من كل العوائق الاجتماعية والخلقية والعقدية ..

فى حقيقة الأمر ، الفن بعيد كل البعد عن هذه التجارة الحرام الآثمة ، فالفن رقى وتهذيب وتربية ، عرفته كل الدنيا منذ بدء الخليقة ، يغير البشر إلى الأحسن والأفضل ، ولكن ما يقدمه هؤلاء التجار فى بلادنا العربية ، تقليداً لنظرائهم فى الغرب الذين يتاجرون فى

(البورنو) لا ينتسب إلى الفن بنسب ، اللهم إلا أذا عددنا التجارة بجسد المرأة من ألوان الفنون المحترمة كما يزعمون !..

كنت أتمنى أن يستضيف برنامج (قبل أن تحاسبوا) نفراً من هؤلاء التّجار ، ويسائلهم عن جرائمهم التى يرتكبونها فى حق الأجيال القادمة ، ونشرهم الانحلال والانحراف فى ثنايا المجتمع العربى المسلم ، ولكن يبدو أن هؤلاء التجار يستعصون على المساءلة والمحاسبة فى الدنيا ،، ولكن أنى لهم أن يهربوا من المساءلة والمحاسبة فى الآخرة ؟!.

إن الفتيات اللائى يقمن بتصوير (الفيديو كليب) أو (أغانى البورنو) - وفقاً لتسمية غربية أدق - هم من وجهة نظرى ضحايا لهؤلاء التجار ، الذين لا يقلون قسوة وبشاعة

وجشعاً عن تجار الرقيق فهم يستثمرون الفتاة طالما ظلت (جثة) جميلة تجذب أنظار المشاهدين والشباب خاصة ، وعندما يتلاشى وهج بريقها ، فإنهم يلفظونها ويركلونها ، فلم تعد ذات جدوى أو ربح ... وللأسف ، فإن قطاعات كبيرة من الناس تتناسى ذلك وتتجاهله ، مع أن التاريخ القريب يزخر بالعديد من الأمثلة التى كانت فى زمانها فى بؤرة الضوء بسبب الشباب والجمال ، وعندما ذهب هذا وذاك ، انحسرت الأضواء ، وصار بعضها يتكفف الناس واللهم لا شماتة !..

على أية حال ، فإن اقتحام مثل هذه المشكلات من جانب أجهزة الإعلام الملتزمة عمل جيد ، ينبغى أن نُثنى عليه ، ونطالب بالمزيد مع استدعاء أطراف المشكلات الحقيقيين ، ومساءلة كل من يعنيه الأمر ، دون تردد أو مخافته .

بالطبع هناك من يتصور أن البعد عن معالجة هذه القضايا أفضل ، وإيثار السلامة تجاهها خير وأبقى ، ولكن من يتحملون مسئولية الالتزام يجب أن يخوضوا عُباب المشكلات كل المشكلات ، ويطرحوها بكل صراحة وجرأة ، فالنفس الإنسانية مزيج من الخير والشر ، وهى تحثه إلى الخير أكثر وعندما يجد المجال مهيأ للخير ، فهى تذهب إليه ويجب أن يسعى من يملكون المساعدة على الخير وألا يترددوا فى تقديم هذه المساعدة بكل وسيلة ممكنة ، وخاصة فى زمن كشرّ فيه الشرّ عن أنيابه دون خجل أو مواربة ! .

د. حلمى القاعود

نحو
وعى
سياسى

قراصنة !!

بطانة السوء هى التى تحكم مصر !!..

هل يفتح باب الحرية أم لامناص من أن يكسر؟!
أخطاء المعارضة الفادحة وصفاقة الأحزاب الرسمية وأباطيل هيكل !!

ينفطر القلب، وينفجر الألم، عندما نرى أمتنا تتعامل مع دينها بمفهوم استشراقى صليبى يهودى فتنكر ما ينكرون، وتسعى إلى ما يسعون إليه، وقد ضاع هدفها فضاعت.. الهدف، الذى كان يجعل غاية وجودها عبادة الله ومعرفته المعرفة الحقة، الهدف الذى كانت وسيلة الوصول إليه هى الجهاد فى سبيل الله بمختلف صور الجهاد، لكننا نسينا هذا كله، لتكون أهدافنا هى ما رسمه أعداؤنا لنا، ووسائلنا هى ما يفرضه علينا، فما شرعه لنا هو الشرع والشريعة والقانون والهدف .. وإذا بنا كما يقول على عزت بيجوفيتش - نخجل مما يجب أن نفخر به، ونفخر بما يجب أن نخجل منه .. ومن ذلك ممارساتنا فى مواجهة الطاغوت .

د. محمد عباس

كـان أداء الأمـة فى مـواجـهـة طاغـوت الفرنسيين عودة إلى الصواب، بعد فترة ضلال فى مواجهة المماليك، ثم كـان أداء الأمة فى مواجهة البريطانيين، عودة إلى الضلال ساعد عليـه أئمـة الكفـر، رواد الإظلام لا التنوير، والعلمانيين الضالين، المغضوب عليهم، الذين طمسوا طريق لا إله إلا الله، لتصبح الشورى ديمـوقـراطيـة حتى دون محـاولة لترجـمـة الكلمة، وليصبح الحكم بما أنزل الله هو الحكم بما جـاء من لندن وباريس وواشنطن ثم من تل أبيب .. وليـصبح الجـهـاد إرهابا.. والإيمـان بالغيب غبـاء و إغراقا فى الخرافة والجهل .. ثم جاء طواغـيت العـسكر والشيـوخ .. ليبدأ العـسكر فى العـصف بالإسـلام والمسلمين والإخوان المسلمين وسط صمت مذهل من أمة لم تعـد تفـهم دينهـا ، ولينتـهى الشيـوخ بعـد نصف قـرن بنفس الموقف، وفى الحـالين، كـان العسكر والشيوخ جميعا يجهرون فى العلن بما أملى عليهم فى السر من مخابرات الصليبيين والصـهـاينة .. واسـتـمـرت الأمـة .. الأمـة المسلمة .. الأمة التى جسدت وحدة العـالمين بحـمـدها لله رب العـالمين .. أمـة الناس كافة.. استمرت الأمة تواجه المخاطر الهائلة التـى تهـدد دينهـا ووجـودها لا بمنهج سـيـد الخلق، ولا بمنهج كـتـاب الله وسنة رسـوله ، وهو المنهج الذى لو اتبعناه ما ضللنا أبدا.. لكن الأمـة لـم تفعل ذلك .. أغمضت عينهـا عن الأخطار.. واقـتصرت على ردود الأفـعال للخطر المباشر .. كـمـا فـعل جحا فى قصتـه الشهيرة وهو لا يأبه بالنار ما دامت بعيدة عن بيتـه .. فاستمر غير آبه حتى اشتعل فراشه .. وهذا هو المنهج الذى سـارت عليـه حـتى المعارضة فى تحركاتها الأخيرة .

●●●

والخطأ القاتل الذى وقعت فيـه المعارضة، والذى سيجعل محصلة نضالها هبـاء منثورا، هو أنهـا جـعلت أهدافـهـا منع التـمـديد أو التـوريث، فـقـضت على نفسهـا بالدخول فى مناورات لا تنفد مع نظام باطش قـادر بأدواته وأجـهـزته، على أن يحـقـق الفـوز فى أى مناورة، ذلك أنه ليس مستعدا فقط لاقتراف كل الجرائم كى يستـقـر ويستـمـر .. بل إنه يرتكبـهـا منذ أتى .. وسيـظل يرتكبهـا إلى أن يموت بعد أن يورثـها لأبنائه و أحفاده .. ذلك أن لديه خبـرة فى الممـارسـة المسـتـمـرة المتواصلة منذ خمسين عاما على الأقل .. بل إن خبرة بعض أجهزته يعود إلى ما قبل ذلك بكـثـيـر، فـمـبـاحث أمن الدولة، ليـست إلا الامـتـداد الطبـيعى للبـوليس السـيـاسى والقلم المخصوص، الذى أنشأه الإنجليز للقضـاء على الحركة الوطنية، ومنع المجاهدين من التشكل لمقاومة الاسـتـعمـار، ومازال هذا الهـدف، رغم الزمن، هـو الهــدف الرئـيـسـى لمبـاحث أمن الدولة، بل إن إجـرام الإنجليـز، وخـسـة

نحو وعى سياسى

الاستعمار، الصليبى المجرم اللص الكافر لا يمنع من أن نقول أنها كانت أقل خسة وهمجية ووحشية وضراوة من أجهزة أمننا الحالية .. بل وأكاد أقول .. إنها كانت أيضا أقل عداء للإسلام !!..

●●●

لطالما كتبت، ولطالما كررت أن المنهج الذى يستعمله الصليبيون الصهاينة ضد دولنا هو نفس المنهج الذى تستعمله حكوماتنا ضدنا، فليست حكوماتنا سوى أجهزة حكم محلى تخضع لرئاسة الأعداء، وكل ولائها له، لا لمجتمعها ولا لله، وأن قدر الذين يريدون أن تكون كلمة الله هى العليا هو أن كتب عليهم القتال وهو كره لهم، وأن يكون جهادهم مزدوجا، فهو ضد العدو القريب والبعيد، ضد الطاغوت العربى والأعجمى، ضد أجهزة الأمن المحلية والعالمية، ضد صحافتنا وصحافتهم فى نفس الوقت، وضد الميديا المحلية التى تحركها الصليبية الصهيونية حيث تحالف الجميع علينا، إلا أن الأخطر من هذا وذاك، أن جبهة هائلة مخيفة قد فغرت أفواهها تحت أقدام الجميع، فلأول مرة فى التاريخ توجد هذه الجبهة كدوامة أو كطوفان أو كبحر من الرمال المتحركة، تحاول أن تبتلع الجيش الذى نعتمد عليه، الجيش الذى هو الأمة، التى بدأت تحت معاول الغواية وغسيل المخ والتزوير وخيانة المثقفين تستلب شيئا فشيئا، على أمل من أولياء الشيطان أن تتوه وتضيع وتشرد، أو أن تنضم إلى الأعداء تحت معاول الغزو الفكرى وتزييف الوعى وتزييف الذاكرة. ومن هنا لزم التنبيه ..

●●●

نعم .. كان الخطأ القاتل الذى وقعت فيه المعارضة هى أنها فعلت كمحمد حسنين هيكل فكانت كصاروخ انطلق من المكان الخطأ فكان حتما أن يضل ويضيع منه الهدف .. لقد ذابت الاستراتيجية فى التكتيك وبهذا خسرنا المعركة قبل أن تبدأ، كما أن التكتيك نفسه كان خطأ .. كان أرض قتل، وهو تعبير عسكرى يعنى استدراج العدو إلى كمين يسهل قتله فيه .. وهو للأسى ما يحدث الآن للمعارضة المصرية .. ومع اختلاف المواقع والرؤى فقد أُستدرجت ثورة ٢٣ يوليو إلى أرض قتل كتلك ثم قُضى عليها فيها بعد أن أدت المطلوب منها .. ومن يطالع تصريحات رايس، بأن السياسة الأمريكية فى المنطقة خطأ منذ ستين عاما، وأن هذا الخطأ كان فى تأييد نظم الحكم الدكتاتورية فى المنطقة لصالح الأمن الأمريكى (والإسرائيلى بالطبع) .. من يقرأ تلك التصريحات يفهم على الفور إن لم يكن قد فهم بعد أن الأمريكيين كانوا داعمين معضدين لنظام الحكم الدكتاتورى فى مصر .. لثورة ٢٣ يوليو .. التى كانت جزءاً هاما فى المخطط الأمريكى .. بل كانت الجزء الأهم .. كما أنه لابد أن يفهم على الفور إن لم يكن قد فهم أن من وضع الخط الأحمر أمام وجود الإخوان المسلمين فى الحكم لم يكن حادث المنشية المصطنع ولا تُهم الإرهاب .. وإنما كان الخط الأحمر - ومايزال أمريكيا (وإسرائيليا بالطبع) ..

إن ندم أمريكا على ستين عاما من الخطأ

يحدد هذا الخطأ بجانبين : جانب فعلوه يندمون عليه .. وجانب أمروا بعدم فعله، وهم الآن يتصورون أن عواقبه قد تكون أقل من عواقب ما فعلوه ..

كان الذى فعلوه هو تعضيد بل إنشاء النظم القمعية خاصة نظم العسكر .. وعلى رأسها ٢٣ يوليو .. أو ثورة يوليو الأمريكية كما يقول الأستاذ جلال كشك رحمه الله .. وكان ما أمروا بمنعه هو وصول الإخوان المسلمين إلى الحكم .

لست أدرى كيف لا يفهم الناصريون .. لست أدرى كيف لا يفهمون إلا إذا كان عدم الفهم قرارا مسبقا.. أو أنهم كاليساريين يفهمون ويقبلون ويفضلون وجود إسرائيل عن وجود نظام حكم إسلامى .

لست أدرى كيف لم يفهمها الناصريون بعد، رغم أنهم يرون أن أقصى ما نطمح إليه الآن هو أن نعود كما كنا قبل أن يأتينا عبد الناصر عام ٥٢ ، أقصى ما نتمناه أن نلغى الاستفتاء الذى أرساه عبد الناصر.. وأن نلغى التعذيب الذى أشاعه وافتخر به عبد الناصر.. وأن نواجه تزوير الانتخابات التى أصبحت القاعدة والمنهج الوحيد مع عبد الناصر.. وأن نعيد للقضاء

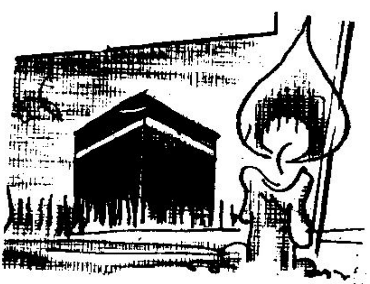

كرامته وحريته التى أهدرها عبد الناصر.. ثم بعد هذا كله لا يخطر ببالنا أن نزيل آثار هزائم عبد الناصر العسكرية .. فذلك يتعدى الآن الطاقات والأحلام .. كيف بعد هذا يظلون ناصريين .

●●●

لا أريد أن أقع فى الخطيئة التى اعتاد محمد حسنين هيكل على ممارستها حين يلوى ببراعة منقطعة النظير أعناق الحقائق ليرسم صورة سابقة التجهيز فى وجدانه، حيث توجد الصورة أولا ثم يجرى البحث والتنقيب عن المبررات والتبريرات والمسوغات والخلفيات .. فيكون بهذه الطريقة كطبيب غير حاذق يبدأ بتشخيص المرض ثم يبحث عما يؤيد تشخيصه فإن لم يجد من الأعراض والعلامات ما يؤيده لجأ إلى تلفيق الأدلة .. غير أن ما يغطى على القصور المنهجى لهيكل، وعلى إخفائه ما يشاء من الحقائق وإبراز ما يريد، هو بلاغته وأسلوبه الأدبى الرفيع، حتى أننى سميته ذات يوم نجيب محفوظ السياسة كما سميت نجيب محفوظ هيكل الأدب، بيد أننى أكتشف الآن أن ذلك التشبيه كان رمية من غير رام، لأننى أكتشف فعلا أن هيكل لا يكتب تاريخا ولا سياسة، وإنما يكتب روايات عظيمة فعلا ينطبق عليها ما ينطبق على الشعر الذى أعذبه أكذبه، وأن أكذبه أعلاه فى الصدق الفنى، لكننى أنبه القارئ هنا أن الكذب هنا لا يتعلق بسرد الوقائع بل فى اختيار نقطة البداية والنهاية واختلاف التفسير والتبرير والتقديم والتأجيل والإهمال والاهتمام، وبهذه الآلية ، يمكن لعبقرى كمحمد حسنين هيكل أن يصوغ - من نفس الأحداث - ألف رواية عظيمة .

وعلى سبيل المثال، فإن حديثه عن الشأن الراهن على شاشة قناة الجزيرة يوم الخميس ١٦ يونيو ٢٠٠٥، يصلح كنموذج مثالى لكشف عوار منهجه .. يصحبنا هيكل - كما تصحبنا كل فصائل المعارضة الرسمية - إلى أرض التيه، فإذا قبلنا الدخول معه منذ البداية فلا مهرب منه حتى النهاية .. لأننا إن قبلت افتراضاته الأولى فليس ثمة مناص أمامنا من أن تسلم بالوسائل والنتائج ، وسبيل النجاة الوحيد أن ندرك منذ البداية أن نقطة البداية خطأ وأن الافتراضات باطلة .

إن هيكل، الذى لم أكف رغم اكتشافى لخطاياه عن الإعجاب به، يشبه المرافق الرسمى الذى يصحب الضيف فيريه ما يريد ويخفى عنه ما يريد ، ويصل الأمر أحيانا إلى حد المهزلة، كذلك اللواء الذى اصطحب لجنة تقصى الحقائق فى مجلس الشعب إلى السجون، ليثبت لهم أن سجوننا من أفضل سجون العالم .. لقد دخلوا مع المرافق من الباب الخطأ، ورأوا المشهد الخطأ، لكن أحكامهم فى ضوء ما رأوه - لا ما أخفى عنهم - لابد أن تتسق مع رؤية المرافق. ويكفى تدليلا على تحيزات هيكل أنه تناول باستعراض شامل فصائل وتوجهات المعارضة، لكنه لم يتطرق قط إلى الإخوان المسلمين، فكان أشبه بالمشبوه الذى يتلافى ذكر الجريمة القديمة خوفا من اكتشاف دوره فيها (دعنا الآن من تجنبه ذكر الرئيس محمد نجيب وهو يحصر الرؤساء.. جريمة أخرى يتجنب ذكراها) .. وكان عوار منطقه فى هذا الصدد وذاك فادحا .. فالوحيد الذى يتصدى الآن لهيمنة الغرب علينا ومحاولته سحق هويتنا هو الإسلام وهم المسلمون، لكن هيكل يريد أمرين متناقضين : استرجاع الهوية (أى هوية .. لم يحدد!!) واستبعاد الإسلام والمسلمين .. كان العوار فادحا، كان يريد بمنهجه الغربى أن يعالج أمة مسلمة، كان يريد من الإنسان أن يعيش فى بيئة غير بيئته، وأن ينمو بعد ذلك ويزدهر، كان يريد من إنسانه أن يعيش تحت الماء، ولم يردعه أنه جرب وأن إنسانه غرق. وكان يريد من إنسانه أن يطير فى الهواء، ولم يرتدع حتى بعد أن سقط إنسانه وهلك، ولم يفكر أبدا أن يبحث عن أرض الواقع الصلبة، والمرتكز الوحيد للمقاومة والتقدم .. أرض الإسلام .

لقد كنت أتابع طوفان المعلومات الخصب عند هيكل وهو يتحدث عن تاريخ الفلسفة وحكمة التاريخ محومًا حول ثقافات الرومان والإغريق وحول أحدث النظريات فى الغرب وحول أشهر الفلاسفة والمؤرخين .. وكنت أنتظر اللحظة التى يحط فيها على مرفأ إسلامى يبلور فيه رؤاه وأفكاره كى تتناسب مع مجتمع إسلامى .. لكنه لم يفعل . لذلك كانت كل رؤاه هباء ضائعا فى التيه .. فالطبيب البيطرى مهما بلغت مهارته واتساع معارفه وعمق خبراته لا يصلح أبدا لعلاج إنسان .. أو قل أن هيكل كالطبيب الشرعى، قد يجيد تشريح الموتى ومعرفة أسباب موتهم أو التعتيم عليها لكنه ضعيف جدا عندما يتصدى لعلاج الأحياء. ومن هنا كان ضعفه وهو يتحدث عن أسوأ عهود مصر .

نعم .. عند هيكل التاريخ موجود بقوة، كذلك الفن والفلسفة والأدب، وحتى الشيطان أيضا موجود، وفاعل، لكن الغائب دائما عن عالمه هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عمن يتجاهلون وجوده عُلُواً كَبِيراً .. وانظر على سبيل المثال إلى عبارته وهو يتحدث عن قصة صورة دوريان جراى مع رسول الشيطان، ولعل التعبير يتسق مع الفكر الغربى وفكرته المشوهة عن الرسل، الزناة الخطاة، بل والشواذ، الذين صارع بعضهم الله وانتصر عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُواً كَبِيراً. أما الوجدان المسلم فلا يعرف للشيطان رسلا، فالرسل يبعثهم الله، لكنها طريقة الحداثيين المستغربين فى امتهان المقدس وتلويثه والجرأة عليه (نفس المنهج والغاية من تدنيس المصحف).

إن الأديب هيكل، نجيب محفوظ السياسة، يملك من الثروة اللغوية ما كان يغنيه عن استعمال عبارة رسول الشيطان، التى لا توجد بكثرة نسبية إلا فى الأدبيات التلمودية، وفى هجوم المستشرقين الصليبيين على الإسلام، فبعضهم، لعنهم الله، يقولون أن سيدنا جبريل ليس هو الملاك جبرائيل، وأن الثانى ملاك نزل على أنبياء بنى إسرائيل، أما الأول حاشا الله فقد كان رسول الشيطان إلى سيدنا محمد ﷺ !!

كان فى وسع هيكل أيضا أن يستعمل مرادفا آخر كترجمة لكلمة : "MESSENGER" التى ترجمها بكلمة "رسول".. كان يستطيع أن يقول مندوب الشيطان أو وكيل الشيطان أو مبعوث الشيطان أو ساعى بريد الشيطان .. لكنه اختار كلمة رسول .. لأن الإنسان المسلم بالتداعى عندما يسمع كلمة رسول .. يكملها على الفور : رسول الله .. وعندما يكملها فإن من يخطر بذهنه على الفور ليس أى رسول لله بل سيد الخلق أجمعين محمد رسول الله ﷺ .. يا هيكل !!..

هل غفل نجيب محفوظ السياسة عن مثل هذا ؟!..

أم أن استعمال هذه التعبيرات يقوم بدور الشفرة فى ربط علاقات معينة وانحيازات محددة .. تماما كما يحدث فى بعض التنظيمات السرية، عندما يلبسون رباط عنق به نقش معين لا يلبسها إلا الأعضاء، أو خاتما ذا نقش مميز، فيتعرف الأعضاء على بعضهم البعض، ويبذل كل منهم ما يستطيع من عون لرفيقه.. دون أى تبادل للحوار قد يكشفهما معا .. لكنهما بهذه الإشارات والطقوس .. يستطيعان أن يفعلا ما يشاءان دون أن يكتشف أحد ما وراءهما من أسرار.. وأنا أضرب المثل بالأفراد.. لكننى أقصد الجماعات .. وأقصد أن استعمال مثل هذه العبارات قد يؤدى على سبيل المثال إلى فتح الأبواب المغلقة بل إلى الفوز بجائزة نوبل !!..

ثمة ملاحظة أخرى، حاولت إغفالها، إكراما لهيكل، لكننى لم أستطع، وكما كشفت فى مقالات سابقة أن هيكل غربى المنهج والنزعة والهوى، وأن حديثه عن السودان يتماشى تماما مع الأهداف الأمريكية (راجع قوله أنه لا يوجد سودان واحد بل أربعة، وأنها لا يمكن أن تستمر، وأن لطفى السيد وافقه على ذلك) .. أقول إن هيكل عاد إلى نفس المربع .. ذلك أن اقتراحه بالتمديد لمبارك لمدة عامين - أقولها بأدب - يتماشى مع المخططات الأمريكية .. قلتها بأدب .. لأن الحديث المباشر قد يكون ذابحا .

إن فترة العامين ستكون كافية للقضاء على زخم ومد الحركة الوطنية .

ولقد تمنيت - بعد اليأس - أن ينطلق هيكل ولو من خلفية ثقافة مسيحية ليسعى إلى خلاص روحه بالاعتراف بدوره فى الانهيار العظيم الذى نعيشه، تمنيت أن يقول : لا تصدقونى فقد قدتكم قبل ذلك إلى هاوية ٦٧، ولو أنكم أطعتمونى اليوم لقدتكم إلى نفس الهزيمة مرة أخرى .. لأن منهجى هو نفسه لم يتغير .. وددت ذلك من هيكل، لكنه كعادته اصطحبنا إلى نقطة الانطلاق الخطأ تماما كما تفعل المعارضة الرسمية الآن - اصطحبنا إلى لحظة من يوم ٧ أكتوبر ١٩٧٣ ليؤرخ لبداية الانهيار العظيم .. ولو أنك وافقته لكان كل حديثه منطقيا وشديد التماسك بعدها، لكن بناءه كله سوف ينهار إذا ما فاجأته بالسؤال : ولماذا تكون نقطة البداية هى ٧ أكتوبر ١٩٧٣؟!.. لماذا لا تكون ٥ يونيو ١٩٦٧ ؟؟!!.. كما أن بناءه سوف ينهار إذا ما سألته لماذا لم تجعل نقطة البداية عام ٥٣، عندما انقلبت الثورة على مبادئها وبدأت فى التهام بنيها، حيث أصبح أهم الدوافع لاستمرار الضباط الأحرار فى الحكم بعد ذلك هو خوفهم من أن يستلم الحكم غيرهم فيحاكمهم على الجرائم التى ارتكبوها وعلى الأموال التى اختلسوها .. ينهار البناء أيضا إذا ما سألته لماذا لا تكون نقطة البداية ٢٧ فبراير ١٩٥٤ أو ٢٥ مارس من نفس العام، أو تنفيذ القرار الأمريكى بسحق القوة الوحيدة القادرة على التصدى للغرب، ألا وهم الإخوان المسلمون، وعبر تمثيلية المنشية .. ولماذا لا تكون نقطة البداية هو الاعتداء المجرم على السنهورى ؟.. وقد كان مقررا ليلتها عقد اجتماع لنقابة الصحافيين للمطالبة بالديموقراطية لكنهم بعد أن رأوا كرامة السنهورى تُباح وجسده يستباح، لم يذهب إلى الاجتماع منهم واحد، ليبدأ عصر طويل، عصر الموتى وهم أحياء، وهو عصر استمر نصف قرن، بدأ الموتى بعده يتململون، ويعلم الله إن كانوا يستيقظون أم يعودون إلى موتهم.

بقيت نقطتان حول هيكل :

الأولى حول استشهاده بأوسكار وايلد، الذى وإن أقررنا بقيمته الأدبية الكبرى إلا أننا يجب أن نتذكر أنه شاذ جنسيا بحكم محكمة سُجن به لمدة عامين، بل ويُقال إن الرواية تمثل قصته هو شخصيا مع نبيل إنجليزى كان عشيقا له . (فى لقاء سابق فى قناة الجزيرة أبدى هيكل إعجابه الشديد بالشاذ فكريا أحمد لطفى السيد) .. ومرة أخرى فإن هيكل أكبر و أعمق من أن يختار استشهاداته اعتباطا، وأظن أن الخاتم المميز النقش هنا يخاطب من لا نعرف قائلا :

- أنا لا يهمنى الشذوذ، لا يهمنى الأخلاق، أنا حداثى، وكل تلك الصفات حريات شخصية لا تمنعنى من احترام الشواذ وتبجيلهم ..

هيكل

وبهذا المفهوم يكون الأمر خطيرا جدا، ويكون هيكل آخر من يصلح لوضع علامات على الطريق.

النقطة الثانية - أذكرها لإحساسى أننى تكلمت كثيرا عن عيوبه فأحاول البحث له عن ميزة - هى عبارة قالها فى حلقة ٢٣-٦ على قناة الجزيرة حيث كان فى أفضل حالاته المعنوية والفكرية منذ بداية الحلقات بل والصحية أيضا -.. قال هيكل إنه رأى قطيعا من الأغنام يقودها راع، فخطر بباله أن حكامنا - رعاتنا - يحاولون أن يجعلوا من الشعب قطيعا كهذا القطيع، وأن راعى القطيع يريد أن يبيع قطيعه، وأن من سيشتريه يريد أن يذبحه !!..

ألم أقل لكم أنه نجيب محفوظ السياسة !

ملحوظة : لى انتقاداتى الجوهرية لفكر نجيب محفوظ، لكننا لا يمكننا عدم التسليم بأنه روائى عملاق على مستوى العالم .. لكن ذلك ليس موضوعنا الآن.

أقول إن الخطأ القاتل لأحزابنا الرسمية ليس مجرد أنها وقعت فى مستنقع التفاصيل، بل إن مواقفها منذ البداية خطأ، تحمل بذور الانهيار والفناء، كما أن الخلل لا يقتصر على الأحزاب والهيئات والمؤسسات .. ولكنه تجاوز ذلك ليشمل الأفراد أيضا.. لقد أصاب العطب أفراد الأمة.. ولقد تميعت أمامهم - تحت وطأة ضراوة التضليل - قضاياهم وانحيازاتهم.

ورغم أن القيم الخلقية للهيئات ينبغى أن تكون أعلى من القيم الخلقية للأفراد، إلا أن ضراوة الاجتياح أدت لانهيار الجميع أفرادا وجماعات، فلا الفرد مؤهل ولا الهيئات والأحزاب تصلح، أما الأحزاب الرسمية فقد كانت أشد سوءا من ذلك كله، كانت عاجزة، معوقة، مليئة بالعاهات، أسيرة الماضى مشلولة الحاضر عمياء عن المستقبل، ولقد كان مضحكا على سبيل المثال موقفها من الإخوان المسلمين ومن حزب العمل، واعتبارهما غير شرعيين، على أساس أن السلطة الحاكمة شرعية وتمنح الشرعية من تشاء وتمنعها عمن تشاء، وتجاهلت الأحزاب الرسمية التناقض الصارخ الذى تقع فيه، فإن كان نظام الحكم شرعيا فلماذا كل هذه المعارضة الصاخبة إلا إذا كانت هذه المعارضة الصاخبة تعنى الخروج عن الشرعية والتمرد عليها، وهل يعنى إقرار أحزاب المعارضة الرسمية بشرعية نظام الحكم اعترافها بعدم تزوير الانتخابات على سبيل المثال ؟.. فإذا كانت الانتخابات والاستفتاءات لا تزور فلماذا إذن دعاوى التغيير ؟.. وإن كانت تزور فإن هذه الأحزاب نفسها جزء من الواقع المزور وبهذا يكون الإخوان المسلمين وحزب العمل أكثر شرعية من أى حزب آخر .. لأن منح الشرعية من سلطة تفتقدها هو انتقاص للشرعية.

ولقد نالت الأحزاب الرسمية لا الشرعية من الحزب الحاكم ما تستحق من امتهان وتجاهل ومهانة .. لقد هانوا وسهل الهوان عليهم ..

والحقيقة أننى ألاحظ أن موقف هذه الأحزاب من جماعة الإخوان المسلمين ومن حزب العمل ومن القضية الوطنية ككل ليس موقفا مبدئيا وإنما هى مناورات لتحصيل بعض المكاسب التافهة الهزيلة، لتسمح لهم الدولة فى النهاية بتزوير بعض المقاعد النيابية لأحزابهم .. بل ألاحظ تطابق موقف هذه الأحزاب مع موقف الدول العربية تجاه فلسطين والعراق، حيث تسير هذه الدول على المنهج الأمريكى بحذافيره، وتتبنى المواقف

الأمريكية كما تملى عليها، وهكذا تم حصار فلسطين والعراق وتجويعهما ومنع المدد عن مجاهديهم، نفس الأمر وبنفس الخسة مارسته أحزاب المعارضة الرسمية تجاه القوى الحقيقية الفاعلة فى الأمة .

إلا أن الخطأ فى التقدير لم يقتصر على الأحزاب الرسمية فقط، ربما مع الأحزاب الرسمية كان الخطأ مع سبق الخسة والإصرار والترصد، أما مع باقى القوى الفاعلة فى المجتمع فقد كان الخطأ خطأ تقدير .

●●●

على مستوى الواقع، وعلى أرضية الممارسة العملية كان الخطأ في ظن سقيم أن أى طاغوت فى الدنيا يمكن أن يفتح أبواب الحرية والصدق بمظاهرة هنا ومناشدة هناك .. كان ذلك خطأ فادحا .. لأنه لم يُعرف فى الدنيا كلها أن باب الحرية يفتح .. بل يكسر .. يكسر بعد أن تدق عليه الأيدى المضرجة بالدماء.. ولقد أدى عدم فهم ذلك إلى أساليب خاطئة كجعل التمديد والتوريث هدفا، وكان الأولى أن نسمو على الأفراد أيا كانوا وأن نواجه الجرائم قبل المجرمين .

لا ينبغى أن تسقط أبدا بالتقادم، إذ كيف يمكن أن تسقط بالتقادم جرائم كجرائم شمس بدران وفؤاد علام ، أو حتى العادلى، كيف يمكن أن تسقط جرائم التعذيب وكيف يمكن أن تسقط جرائم انتهاك الأعراض ولو بعد مائة عام، وكيف تسقط جرائم السرقة والاختلاس والتهريب وعمولات السلاح والرشى، كيف تسقط جرائم الاستيلاء على ممتلكات الأمة أو بيعها بأبخس الأسعار، كيف تسقط جريمة اعتقال عشرات الآلاف دون محاكمة ثم كيف تسقط جرائم تزوير الأحكام والمحاكم ؟.. كيف تسقط جرائم الطواغيت التى لا يقترب منها أحد، ومنها على سبيل المثال التقصير الجسيم الذى أدى إلى الثغرة عام ٧٣ ؟.. والأسباب التى أدت إلى كشف الجبهة حيث أصبحت سماواتنا مفتوحة أمام طائرات العدو ابتداء من ١٩ أكتوبر ٧٣ حتى تمكنت من تدمير قواعد الدفاع الجوى دون تدخل فاعل من طيراننا مما أدى إلى اكتمال حصار الجيش الثالث، ومرورا بتدمير مقدرات الأمة وسلب روحها وسرقتها وخيانتها وموالاة الأعداء وتفتيت كل إرادة عربية أو إسلامية أو حتى وطنية تحاول أن تلم أشتات الأمة .. ولقد كنا فى أكتوبر ٧٣ ندا قادرا على مواجهة إسرائيل، بل وقادرا على هزيمتها لولا خيانة السياسة وخيبة الساسة، وكان هذا الجيش العظيم هو الذى بدأ به الرئيس مبارك، والذى لا نستطيع الآن ، بسبب الجرح الذى لا يندمل فى القلب، أن نواصل أى مقارنة بينه وبين الجيش الإسرائيلى، و أنا لا أتهم الطواغيت جميعا بأنهم أضعفوا الجيش بسبب سياساتهم الخاطئة، بل كانت الخطوة التالية بعد محاولة سحق الإخوان المسلمين، الذين كان ولاؤهم لله، أن تتولانا نخبة ولاؤها لأعداء الله، النخبة التى ما تزال تتولانا .. تلك النخبة التى ترى الإسلام أعدى أعدائها بل وهى مستعدة للتحالف مع إسرائيل ضد الإسلام والمسلمين، وأن هذه النخبة أهدرت مقدرات الأمة عامدة متعمدة، وكان هذا هو سبيلها

للاستقرار فى الحكم .. كان سبيلا، لا السبيل الوحيد . نعم . كان يجب أن نحاسب على هذه الجرائم التى لا تُعد ولا تُحصى، لا أن نقتصر على المطالبة بمنع التمديد والتوريث خاصة أن بعض هذه الجرائم لا يمكن الآن تقدير عواقبه، لكننا فقط نذكر على سبيل المثال عمولات السلاح التى أثرت وتؤثر على القوات المسلحة، فضلا عن تدمير معنوياتها، وليس أدل على ذلك مما نشرته الصحف منذ أعوام من مضابط التحقيق فى قضية "منظمة ثورة مصر" فى أقوال البطل المتهم : المقدم أحمد على فى التحقيقات من أن الولايات المتحدة باعت لمصر أسلحة فاسدة ومُستهلكة وأن كافة أجهزة الرادار المشتراة من أمريكا ثبت عدم فاعليتها .. وأن هذه الأسلحة قد تم شراؤها رغم رفض لجنة مشتريات السلاح، وكشف أيضا أن أمريكا ظلت سنوات ترفض إمداد مصر بقطع غيار الطائرات فانتوم ٤ مما أدى إلى إصابة ٢١ طائرة هى كل ما لدى مصر من هذا النوع آنذاك بالشلل التام وتوقفها تماما عن الطيران فى مطار بنى سويف الحربى.

هذا بعض ما فعله أولياء الطاغوت بالأمن القومى، وما فعلوه فى الشرطة لا يقل خطورة وإثما، لقد دمروا مفهوم الأمن كله، وأصبح الأمن جله مجرد خدم للغوايات والأخطاء والانحرافات والمصالح الخاصة، تم ما أسماه د. محمد السيد سعيد : "خصخصة الشرطة".. وفى سبيل ذلك فقد قام هذا الأمن بتحطيم كل من حاول الأمر بالمعروف أو النهى عن المنكر سواء كانوا أفراداً أو جماعات أو أحزاباً أو هيئات أو صحافة أو أى تجمع بشرى يمكن أن يرتفع صوته ليقول للص أنت لص وللطاغوت أنت طاغوت .. استطاع الطواغيت أن يدفعوا جهاز الأمن للقيام بعكس عمله، فبدلا من تأمين المواطنين إذا به يروعهم ويرهبهم، وبدلا من حماية الأعراض إذا به ينتهكها، وبدلا من القبض على اللصوص إذا به يحميهم ويقتل وينكل بمن يحاول التصدى لهم .. وإذا به يزور الانتخابات ويلفق الاتهامات ويقتل خارج إطار القانون بل ويسحق القانون بأحذية ثقيلة وهو يختطف الناس كأعتى العصابات إجراما فيقتلهم أو يحبسهم رغم أحكام القضاء.. أقول كأعتى العصابات .. وإن كان هناك فرق .. فأعتى العصابات شذوذ تطارده الدولة .. أما فى حالتنا فإن هذه العصابات هى الدولة .

قد يبدو الأمر للوهلة الأولى غريبا، لكن القارئ يستطيع أن يدرك الحقيقة عندما يسأل نفسه : كم من هذه النخبة الفاسدة العفنة يفضل أن يظل اليهود فى غزة عن أن تحكمها حماس .. وقس على ذلك فى العراق وأفغانستان والشيشان والفليبين وكافة بلاد المسلمين .. بل إننى أطرح سؤالا أسهل : كم من النخب فى بلادنا تفضل الحكم الباطش الجبار عن حكم إسلامى ؟!!..

لا أريد أن أوغل فى تعداد هذه الجرائم التى أُرتكبت فى حق الأمة ولا فى الحديث عن مدى بشاعتها.. لكننى أتناول هذا الخطأ الجسيم القاتل المدمر الذى وقعت فيه المعارضة

بالاقتصار على مطالب محدودة، والذى أخشى أن يفيد الطاغوت ويفيد أمريكا ويكون هو السبيل لنكسة جديدة للحركة الوطنية .

ولمزيد من التفصيل فإن الموقف المجرم للسياسة الأمريكية والتى تطلق إشارات متعددة ومتناقضة يمكن لكل طرف أن يفهمها إما كما يشاء ويهوى، وإما كما يخاف ويخشى .. وفى هذا الجو، فإن الطواغيت المرعوبين من عواقب ما بعد ترك السلطة سيحاولون أن يحققوا لأمريكا كل ما تريد وأكثر .. سينافسون حتى أنفسهم فى التفريط والتسليم والخيانة .. سيفعلون حتى ما لا يطلب منهم .. بل ما يتخيلون أنهم إن فعلوه فإنهم سوف يرضون سيدهم ومولاهم .. والذى بكلمة منه سيجعلهم إما يستمرون حكاما .. أو سجناء فى الأقبية يحاسبون على ما ارتكبوه وما لم يرتكبوه من جرائم.

لقد أعدت أمريكا ميدان المعركة الكونية بعبقرية الشيطان .. حتى أننا نرى المتناقضين يلجئون إليها ويعلقون آمالهم عليها .. أعدت ميدان المعركة بحيث تبذل جميع الأطراف جهدها الأقصى لتحقيق غاياتها : نظم الحكم والمعارضة العميلة كهدف .. وبعض المعارضة كمناورة .. متجاهلة حتى المثل الغربى الذى ينصحك بألا تجلد جوادك المجهد وهو يتسلق جبلا لأنه ببساطة سيموت - وهو تكرار فج للمثل العربى الرصين: إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى - .. ولكن أمريكا لا يهمها أن يموت الجواد - كالشاه والسادات - ما دام يغذ السير فى طريقها الذى تريده .. لأنه إن مات فثمة ألف حمار يمكنها إكمال المسيرة .

الخطأ القاتل الذى وقعت فيه المعارضة فى بلادنا العربية أنها تصرفت كما لو كانت الحكومة حكومة فعلا .. والمؤسسات مؤسسات ..

ولم يكن أى من ذلك صحيحا ..

●●●

تنفك المعضلة وتنحل المشكلة عندما نتوقف عن أوهامنا و خداع أنفسنا بالنظر إلى حكوماتنا كحكومات - مهما كانت باطشة وظالمة - .. لننتقل إلى تشخيص صحيح للواقع بأننا لا نواجه حكومات بل نواجه عصابات .. ولا نواجه حكاما بل نواجه قراصنة..

فى هذا التصور يختلف كل شىء ..

●●●

نعم قرصان وقراصنة .. أهدروا القانون فليس يجدى مواجهتهم به ..

قرصان أفسد كل شئ وخرب كل شئ ..

تناول ما شئت أيها القارئ لتكتشف أن التدمير والتخريب فى كل مكان .

وسوف نكتفى بتناول نماذج قليلة توضح إلى أى مدى بلغ التخريب والانهيار الذى وصلنا إليه، لا بسبب خطأ فى الحسابات، بل بتعمد وقصد .. وإننى أرجو أن يتنبه القارئ أن هذا الشذوذ والإجرام والقسوة لا تأتى صدفة ولا اعتباطا، وإنما هى منهج وتخطيط، حتى لو غفل المجرمون عن ذلك .

●●●

منذ فترة كنت أزور صديقا، وهو أستاذ

جامعى فى كلية الطب، كان نافد الصبر ضيق الصدر متوترا، وكان يرد على الهاتف مهتاجا ويدعو على الظالمين، والتفت إلىّ قائلا :

– يستعجلون نتائج الامتحانات، لقد انتهيت منها منذ أسبوع، لكنها تُراجع فى الأمن !!..

وصكت الكلمة أذنى فادحة وغريبة فهتفت به :

– تُراجع فى الأمن .. وما علاقة الأمن بذلك ؟!..

فأجاب الصديق فى دهشة :

– ألا تعلم ما يحدث منذ سنوات ؟.. كل النتائج فى كل الكليات لابد أن تُراجع قبل إعلانها من قبل الأمن .. إنها إحدى وسائلهم لتجفيف منابع الإسلام .. إذ تعدل النتائج وتغيير الدرجات كى لا تكون المراكز الأولى للإسلاميين، كى يتسنى منعهم من الالتحاق بالسلك الجامعى ..

وتساءلت فى ذهول :

– لكنهم يفعلون ذلك دون الحاجة لتزوير النتائج .. فموافقة الأمن على التعيين أهم من شهادات الليسانس والبكالريوس والماجستير والدكتوراه !!.. إنهم يفعلون ما يريدون دون معقب .. فلماذا يلجئون إلى هذه الطريقة البشعة فى تغطية هم من الأصل غير محتاجين إليها..

وفجأة التمعت الفكرة فى رأسى فرحت أتمتم والكرب يجثم على قلبى فيكاد يزهق روحى :

– ليس الهدف مجرد تجفيف المنابع أو منع الإسلاميين من الالتحاق بهيئة التدريس فى الجامعة .. الهدف أبعد من ذلك بكثير .. الهدف أن تصل الإهانة والخزى والإحساس بالعار إلى كل أستاذ بالجامعة .. لأن كل أستاذ يُرغم على قبول ذلك سوف يفقد كل الجلال والهيبة المقترنة بالقيمة المعنوية لأستاذ الجامعة .. إن إرغام أساتذة الجامعة على القبول بهذا الهوان أشبه باغتصابه .. إنه يدمره تدميرا ..

ثم واصلت التساؤل :

– هل سيظل مقياس العدالة سليماً عند هذا الأستاذ.. وإذا كان قد طأطأ وانحنى للأمن إذ يفعل فعلته الشنعاء.. إن كان قد طأطأ وانحنى تجنبا لشر الأمن فلماذا لا يطأطئ وينحنى بالتزوير فى النتائج استجلابا لمنفعة خاصة أو وصولاً إلى مصلحة .. لماذا لا يزور مقابل مال أو منصب، أو مقابل أن يورث لابنه منصبه فى الجامعة ؟.. لقد بدأ الأمن الدائرة الشيطانية .. دائرة الفساد والإفساد الذى لا يكف عن التوالد .. وليس الفساد هدفا فى حد ذاته .. ولكن الأستاذ الجامعى الذى يفسد لن يكون قادرا بأى شكل من الأشكال على تربية جيل قد يكون منه من يعارض .. إن الأستاذ الذى يتحطم ، الذى يبيع نفسه لأجهزة الأمن، لن يستنكف من بيع جامعته وتقاليدها ولا من بيع تلامذته، سوف يبيع، ويتدنى، ويتسفل، وسوف يستدرجهم الأمن، سوف يغمض عينه عن كل الفاسدين من أساتذة الجامعة إلا فى حالتين : الحالة الأولى أن يظن بعض الأساتذة أنهم بقدرتهم على الغش والتزوير قد ربطوا أنفسهم بأجهزة أقوى من جهاز الأمن، والحالة الثانية لمجرد الترويع للترويض، حين يكشف الأمن (أقول يكشف ولا أقول يكتشف) أمر أستاذ أو أستاذين فيحولهما إلى محكمة الجنايات بتهمة الغش والتزوير، ليكون لهذا وطأته الإضافية، إذ أن كل أساتذة الجامعة يعلمون أن زميلهم ذلك لم يسجن ويشهر به وينكل لأنه غش أو زور، بل لأن جهاز الأمن

نحو وعى سياسى

تخلى عن حمايته، لينتشر الرعب بين الجميع، وليعرف الجميع أن ثمة طريق واحد إلى الشهرة والثروة والمنصب والحماية والحصانة، هو طريق الأمن، الذى يزعم أنه يحرس التعليم، بينما هو يدمره تدميرا، والأنكى أنه يدمره وهو يعرف أنه يدمره .. وهكذا يواصل الأمن تدمير الأساتذة وطلابهم .. وهو الأمر الذى يؤدى على المدى الطويل إلى تفريغ التعليم الجامعى من كل جوهره، وإلى أن يكون الجهل والخيانة والغش والخسة أصناما معبودة فكلما ازدادت تلك أزدادت رفعة المنصب .

●●●

لم يكن الأمن وحده هو المجرم، بل كانت أجهزة الدولة كلها تتضافر للأمر بالمنكر والنهى عن المعروف .

نعم .. لم يكن الأمن وحده .. لأن الأمر لم يقتصر على الطلاب بل تعداه إلى كل وظائف الجامعة، وإن كان الأمن هو الذى يرشح رئيس الجامعة ، ليبصم الوزير المختص على هذا الترشيح فإن رئيس الجمهورية هو الذى يصدر قرار التعيين، فإذا علمنا أن مرتبات رئيس الجامعة تتجاوز الأربعة ملايين من الجنيهات سنويا أدركنا أن رئيس الجامعة ليس أستاذا يتقاضى مقابل عمله، بل نخاسا يبيع الطلبة والأساتذة والعملية التعليمية برمتها ، وأن الملايين الأربعة كل عام هى الثمن .. نخاس يتعهد أن يخرج عبيدا

ما ينطبق على رئيس الجامعة ينطبق على الوظائف الأقل، بل لقد تدخلت الدولة كى تمنع أى آلية يمكن أن تحد من التدمير المنظم للعملية التعليمية، وعندما أدركت أن انتخاب العمداء تؤدى إلى تسرب ولو بسيط لبقايا ما يزال لديها مبادئ ومثل، فقد أقدمت على إلغاء الانتخابات ليكون الأمر بالتعيين لا بالانتخاب .

قد يندهش بعض القراء لأرقام المرتبات، ولكن القارئ سيقرأ فى كتاب مدينة الذئاب عن ضابط شرطة يبلغ مرتبه مائتا ألف جنيه شهريا (طبقا لبعض المصادر.. وطبقا لمصادر أخرى فإن هذا الراتب قد يصل إلى مليون جنيه) .. وهذه المرتبات لم تعد أمرا شاذا وإنما يتقاضاها الكثيرون من نادى الإدارة العليا، وحجم هذه المرتبات لا يترك أى فرجة للدين أو العقل أو الضمير إلا من رحم الله وعصم .. وعلى سبيل المثال فإن ممدوح الليثى يحصل بشكل شرعى على راتب يشمل عمولة الإنتاج والإشراف والبدلات إلى نصف مليون جنيه شهريا، بينما يحصل فرج أبو الفرج أيضا بشكل شرعى على مبلغ ٢٩٠ ألف جنيه شهريا، بينما تحصل آمال مراد على مبلغ ١٨٠ ألف جنيه شهريا بالإضافة للمبالغ الطائلة التى كان يحصل عليها مستشارو القطاعات المختلفة .. فيكفى أن تعرف أن مقابل الجلسة الواحدة لا يقل عن خمسمائة جنيه ويحصل رؤساء القنوات المتخصصة على مبالغ تتراوح ما بين خمسة وعشرين إلى ثلاثين ألف جنيه .. (العربى ٨-٨-٢٠٠٤- العدد ٩٢١)

●●●

الكارثة هائلة .. والرشاوى الرسمية

هائلة .. وحركات المعارضة المصرية تواجهها بعزم واه واهن ضعيف .. إننا كقوم أعدوا عدتهم لمواجهة ذئب غادر .. بينما عليهم فى الواقع أن يواجهوا قطيعا من ألف ذئب ..

الكارثة هائلة .. والمجتمع غير مؤهل لمواجهتها .. والأحزاب الرسمية لا الشرعية تخدع الأمة، أما الحركات الفاعلة فحساباتها معقدة .

الكارثة هائلة وكل الأحزاب الرسمية لا الشرعية بل والمحظورة والمنحلة (كما تسميها سلطة وصحف منحلة) لا تدرك حجمها الحقيقى .. لذلك كانت المطالب قاصرة والأهداف متواضعة ..

●●●

الكارثة هائلة والبوار أصاب أجهزة الأمة وهيئاتها ومؤسساتها جميعا فكأنه السرطان لم يترك عضوا إلا وانتشر فيه .. وكأنه التسمم لم يترك خلية إلا بعد أن تسرب إليها وتخللها وغزاها ..

كل الهيئات وكل الأجهزة وكل الخلايا ..

لم يسلم منها أحد ..

ولقد تناولنا الجامعة فى عجالة وظهر لنا الانهيار الكارثى فيها .. فإذا تناولنا الصحافة وجدنا الأمر لا يقل خطورة ولا فداحة عما يحدث فى الجامعة ..

ولقد نكأ الجرح فى قلبى صحافى متميز فى إحدى الصحف المستقلة ..

لقد طلب الصحافى أن يجرى معى حوارا ، واعتذرت له، قلت له أن الوسط الصحافى لا يشجع على عمل جاد ، وأنه رغم احترامى للصحافة الحقيقية وللصحافيين الحقيقيين فإن جل النموذج المطروح الآن خارج نطاق ثقتى، وأن تجربتى أيام قضية الوليمة كشفت لى كمًا من الكذب لم أكن أتصوره .

●●●

لأسباب كثيرة عزفت عن الصحافة منذ ذلك الوقت .. وقلت لنفسى إن الصحافة المسموح بها الآن - فيما عدا استثناءات نادرة - هى صحافة بمنهج عادل إمام ومحمد هنيدى وسمير رجب حيث السطحية والإثارة والتفاهة والكذب، فثمة جهاز ما، أغلب الظن أنه أمنى، حيث يقبع مثقف أمن دولة، وهو أخطر من ضابط أمن دولة، ليطلق كومبارس هؤلاء، أو أولئك بتعليمات محددة، ويشير مثقف أمن الدولة إلى غلمانه ليسلطهم على شخص ما مع أمر يقول : مزقوا ثيابه، أو مزقوا لحمه .. لكن الخطأ الذى وقعوا فيه دون أن يدركوا، أنهم كانوا قد فقدوا مصداقيتهم عند الناس فلم يعد لهم مخالب ولا أنياب ولم يعودوا يملكون سوى النباح .

قلت له :

- كما أنه ليس لدينا جامعة فليس لدينا صحافة .. لدينا فقط ضباط أمن دولة يلبسون أحيانا قناع الصحافى وفى أحيان أخرى قناع أستاذ الجامعة أو الوزير أو القاضى أو .. أو .. أو ..

- ثم انطلقت فى غضب كظيم :

- لينجحوا أو ليفشلوا فى مسألة التمديد والتوريث .. لأن هؤلاء، لابسى الأقنعة .. هم الذين يحكمون فعلا .. وسيظلون يحكمون إلا إذا أفاقت الأمة من غيبوبتها .. وأدركت عمق الهاوية التى توشك على الغرق فيها .. فانتفضت .. ونفضتهم !!..

د. محمد عباس

www.mohamadabbas.net
mohamadab@gawab.com

نواب الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين فى مجلس الشعب المصرى تدين تفجيرات شرم الشيخ

د. محمد مرسى

أدان نواب الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين فى مجلس الشعب المصرى التفجيرات الإجرامية التى حدثت فجر يوم السبت ٢٠٠٥/٧/٢٣ والتى أدت إلى قتل وإصابة العشرات من الأبرياء بالمخالفة لكل الشرائع والمواثيق الدولية .

ونحن إذ نؤكد على موقفنا الثابت باستنكار مثل هذه الجرائم والتى تستهدف أمن وزعزعة الاستقرار فى مصر ، نطالب الجميع بالوقوف صفاً واحداً من أجل علاج شامل لهذه الظاهرة العالمية ، ونُهيب بالأمم المتحدة وسائر المنظمات الدولية أن تقوم بدورها فى علاج شامل لهذه الظاهرة الدولية المتنامية والتى تقع أحداثها فى ظل مناخ دولى ملوث بالحروب والاعتداءات على الشعوب بعيداً عن قيم الحق والعدل .

ونطالب أيضاً بدعوة مجلس الشعب لعقد دورة انعقاد استثنائية ليقوم المجلس بدوره فى هذا الوقت الحساس .

وأخيراً فنحن إذ نقدم تعازينا لأهالى القتلى من المصريين والعرب والأجانب نتوجه إلى الله بالدعاء أن يعجل بشفاء المصابين وأن يجعل مصرنا دائما كنانة الله فى أرضه محفوظة من كل سوء .

أ. د. محمد مرسى

عضو مجلس الشعب

الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين

آخر الكلام

هذه الأمة ماتت والسلام !!!!

الملايينُ على الجوع تنامْ
وعلى الخوفِ تنامْ
وعلى الصمت تنامْ
والملايينُ التى تسرقُ من جيب
النيامْ
تتهاوى فوقهم سيلَ بنادقْ
ومشانِقْ
وقراراتِ اتهامْ
كلما نادوا بتقطيع ذراعِ
كل سارق
وبتوفير الطعامْ !

●●●

عرضُنا يُهتكُ فوقَ الطرقات
وحماة العرض ... أولاد حرام
نهضوا بعد السبات
يفرشون البسط الحمراءَ
من فيض دمانا
تحت أقدام السلام !
أرضُنا تصغرُ عاماً بعدَ عام
وحماةُ الأرض .. أبناءُ السماء
عُملاءْ
لا بهم زلزلة الأرض
ولا فى وَجههمْ قطرةُ ماءْ
كلما ضاقت بنا الأرضُ
أفادونا بتوسيع الكلامْ
حولَ جَدوى القرفصاءْ
وأبادوا بعضنا
من أجلِ تخفيف الزحامْ !

●●●

آه لو يُجدى الكلامْ
آه لو يُجدى الكلامْ
آه لو يُجدى الكلامْ
هذه الأمة ماتتْ
..... والسلام ! .

أحمد مطر

الريف الأوروبى

مساهمة حقيقية فى حل مشكلات مصر الكبرى

١- تآكل الرقعة الزراعية ٢- التكدس والزحام ٣- الفجوة الغذائية
٤- التلوث البيئى ٥- البطالة ٦- مدخرات معطلة
٧- صعوبة الحصول على المسكن المناسب

زراعة ١٠٠٠٠ فدان قمح

« مرحلة أولى » حجز فقط مجانا

للاخوه العرب والمصريين بالداخل والخارج

شاركونا فى دعم أقتصاد مصر بمزرعة قمح (٥ أفدنة) بوادى النطرون

سعر الفدان ١٦٠٠٠ جنيه أو ٢٥٠٠ دولار فقط

لن تتم الزراعة أو البيع إلا بعد تمام أجراءات التملك من الجهات الرسمية

رئيس مجلس الإدارة
د. عبد الله سعد

الإدارة: ٦٦ش جامعة الدول العربية ت: ١٩١٩٥
ت ٠١٠/١٦٤٢٤٠٥ - ٠١٠/١٦٤٢٤١٣ - ٠١٠/١٦٤٢٤١٧
٠١٠/١٦٤٢٤٢١ - ٠١٠/١٦٤٢٤٢٦ - ٠١٠/١٦٤٢٤٢٩
www.elreef.com E-mail:info@elreef.com

الاحترام والجدية والعمل فى مواجهة الانحراف بالقانون !!!

١- نستصلح ونزرع ونعمر دون تحميل الدولة أية أعباء لإقامة مرافق أو بنية أساسية أو داخلية على الاطلاق ودون قروض من البنوك مطلقا !!!

٢- لانبيع أى فدان إلا بعد تمام الزراعة واستلام عقود التمليك !!!

٣- تمتلك شركتنا عقود تمليك من الجهات الرسمية تبلغ خمسة آلاف فدان وهى التى تعلن عن بيعها تباعا بعد ان استثمرت فيها عشرات الملايين !!!

٤- لنا عقود تمليك مستحقة لـ ٢١٠٥ فدان امتنع رئيس هيئة التنمية الزراعية بوزارة الزراعة عن تسليمنا عقودنا المستحقة والمسدد ثمنها - بالمخالفة للقانون واضرارا بالشركة - عقابا لنا لابلاغنا عن جريمة الرشوة بدلا من تكريمنا ، بالاضافة الى مساحة حوالى ١٠٠٠ فدان أخرى توقفت الهيئة عن إنهاء إجراءات تحرير عقودها وتجرى الجهات الرقابية والنيابة العامة التحقيق مع مسئولى الهيئة بشأنها ، ولم ولن نعلن عن بيعها ألا بعد استلام عقود تملكها !!!

٥- الاعلان عن زراعة ١٠,٠٠٠ فدان قمح مرحلة أولى (حجز فقط مجانا) لمعرفة واستطلاع رأى وعدد الراغبين فى المساهمة فى زراعة القمح ·

٦- لن نبدأ فى بيع أرض القمح المعلن عنها إلا بعد تمام الزراعة واستلام عقود التملك ·

٧- بسبب المعوقات التى تضعها هيئة التنمية الزراعية لن نقوم بعد اليوم بزراعة فدان واحد جديد من قمح أو سواه أو نستثمر جنيها واحدا إلا بعد تحديد وزارة الزراعة بوضوح وشفافية لقواعد بيع الأرض وتملكها والتى طلبنا معرفتها منذ ثلاثين يوما ولامجيب !!!